

دراسات اشتراكية

SOCIALISM • COUDAUJEM • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALISMUS

- نشاط الشباب فى المجتمع
- حول بناء التنظيم النسائى
- مشكلة الأسعار والأجور فى مصر

• جزء خاص عن:

تجربة بناء الاشتراكية فى بلغاريا

السنة الثالثة

١٠

أكتوبر ١٩٧٤



الحياة الجديدة فى أوزبكيستان (طشقند سبتمبر ١٩٧٤)



دراسات اشتراكية

مجلة شهرية • تصدر عن دار الهلال • السنة الثالثة "١٠" • أكتوبر ١٩٧٤

تعليقات الشهر

أزمة التضخم تتفاقم من جديد

خلال الشهر الماضى اجتمع وزراء اقتصاد ومالية خمس من الدول الرأسمالية الكبرى وهى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الاتحادية واليابان قرب باريس لتبادل الآراء حول المشاكل المعقدة التى تواجه الاقتصاد الرأسمالى العالمى . وعلقت جريدة اكو الفرنسية ولسان حال دوائر الاعمال فأشارت الى أن السبب فى عقد هذا المؤتمر انما يرجع الى تفاقم الازمة المالية والنقدية العالمية . وأبرزت الجريدة على نحو خاص أنه خلال السنة الماضية وحدها تفاقم التضخم فى العالم الرأسمالى كما ازداد العجز فى ميزان المدفوعات بشكل حاد .

فخلال العام الماضى زاد التضخم فى الولايات المتحدة ١٠٪ وفى اليابان ٢٤٪ بينما تباينت تلك الزيادة ما بين ١٢ الى ٢٠٪ فى بلدان غرب أوروبا .

وتقدم أسباب مختلفة لتفسير التضخم الحالى الذى لم يسبق له مثيل فى تاريخ الرأسمالية ، باستثناء الكساد الكبير فى الثلاثينات وقد قال شياكى نيشياما ، الاقتصادى اليابانى المعروف ، أخيرا « أن التضخم أمر ملازم للنمو الاقتصادى » . وليس هناك جديد فى مثل هذه التأكيدات التى يرددها خبراء

آخرون · ان هدفهم هو تهدئة روع الرأى العام بتفسير تدهور مستوى معيشة فئات عديدة من الناس على أنه « الثمن المحتوم » لنمو الانتاج · والتضخم كما يقول هؤلاء الاقتصاديون قد وجد منذ أن ظهرت النقود ·وهم يقولون كذلك أن التضخم ينمو بسرعة لان العمال يحصلون على زيادات فى الاجور · فمع نمو الاجور ،كما يزعمون ، تقفز الاسعار بالتبعية · والطريق الوحيد لوقف التضخم ، اذا ما منطق مثل هذه التحليلات ،هو تجميد أجور الغالبية العظمى من الشعب العامل ·· وقد اختارت حكومة المحافظين السابقة هذا الطريق ، وأدى ذلك فى النهاية الى الاطاحة بها خارج الحكم ·

ولا تشير تلك التفسيرات بأية حال الى عامل آخر « عديم الاهمية » : ألا وهو أرباح الاحتكارات · فالاحصاءات الرسمية توضح أنه بالمقارنة مع عام ١٩٧٢ ، زادت أرباح احتكار جست كين ونتلفولدز فى بريطانيا خلال العام الماضى ٤٠٪ ، كما زادت أرباح شركة تيلور وودرو حوالى ٣٧٪ وشركة يونيفلر البريطانية الهولندية ٣١٪ ·

وليس ذلك قاصرا على أرباح الاحتكارات البريطانية ، فقد زادت أصول ٥٠٠ من أكبر الشركات الامريكية ٤٦٢ ٪ منذ الحرب العالمية الثانية وزادت دخولها ٧٠٠٪ ،كما زادت الاجور ومستوى التضخم عدةمرات

والتضخم أمر ملازم للرأسمالية واحد مظاهر شكل احتكار الدولة الرأسمالى · ففى سعيه نحو الارباح الفائضة يرفع رأس المال الكبير الاسعار على الدوام وتخلق الدولة ظروفا مواتية لذلك بامداده بقروض ضخمة ،وفرض رسوم على الواردات ،وتوسيع المزايا الاخرى · وكحقيقة فان التضخم يعنى ضرائب للفقراء واعانات للاغنياء .

وفى نفس الوقت يعرف الجميع ان هذه الظروف الصعبة لا يعانى منها كل الناس . فخلال العام الماضى على سبيل المثال لم يدفع ٤٠٢ أمريكى ممن تزيد دخولهم على ١٠٠ الف دولار سنتا واحدا للدولة كضرائب . وربع هؤلاء من أصحاب الملايين ، الذين يستغلون بعض الثغرات فى القوانين للتهرب من دفع الضرائب .

وبالاضافة الى رأس المال المحلى الكبير الذى يمارس تأثيرا كبيرا على سياسة الحكومات ، تلعب الاحتكارات المتعددة القومية الآن دورا متزايدا فى اقتصاديات بلدان مختلفة · انها تستفيد من عملية تدويل الانتاج لمصلحتها، وتفرض سيطرتها المالية على فروع بأسرها من الصناعة وخاصة فى الصناعات الحديثة ، وترفع أسعار المبيعات التى تعكس على الاطلاق تكاليف الانتاج ، وتدخل فى مضاربات على النطاق الدولى ،

وتؤمن لنفسها بذلك ارباحا فائضة خيالية ، ويزيد رأس المال المتداول لاحتكار جنرال موتورز وحده عن اجمالى الناتج القومى لبلجيكا وسويسرا .

واتضح الدور غير المرئى للشركات المتعددة فى نمو التضخم والنهب المفضوح للمستهلكين خلال احتدام أزمة الطاقة . فقد انتهزت فرصة حظر شحن البترول الذى فرضته بلدان الشرق الاوسط ، ورفعت أسعار الوقود، وخلقت بذلك ازمة وقود مفتعلة . وتقدمت بانذار الى الحكومات: فاما رفع أسعار الوقود ، واما اغلاق المصانع . ونتيجة لذلك حصلت الاحتكارات على ارباح ضخمة على حساب جماهير السكان .

وأزمات النقد المزمنة يمكن تفسيرها لحد كبير على انها من صنع نفس الاحتكارات . فتقرير البنك المركزى لالمانيا الغربية للعام الماضى يشير الى أنه خلال فبراير ومارس ١٩٧٣ اغرقت أموال المضاربة البلاد بما يصل الى ٢٦٫٠٠٠ مليون مارك .

وأسعار التعويم التى طبقتها كثير من الحكومات أضافت وقودا جديدا لنيران التضخم . فلقد خلقت فرصا جديدة للمضاربات وزادت من حدة حرب التجارة بين البلدان الصناعية الرئيسية فى الغرب . ففى الوقت الذى قام فيه عدد من البلدان بتوسيع الصادرات فرضت قيودا على الواردات وشجعت بذلك شركاتها القومية .

ان الامتيازات التى تمنحها الحكومات للشركات تتم على حساب دافع الضرائب . وقد أشار تقرير وزارة الخزانة الامريكية الى الكونجرس فى الشهر الماضى الى أن القانون الخاص باقامة ما يسمى « بشركات التصدير الداخلى » قد ثبت أنه مفيد لرأس المال الكبير اكثر مما كان متوقعا . وكان هذا القانون قد صدر بعد أول تخفيض لقيمة الدولار وسمح للشركات الامريكية بالحق فى تأجيل دفع الضرائب على دخولها من تصدير منتجاتها . ووصل معدل ارباح تلك الشركات الى ١٥٪ ، أى حوالى ضعف مستوى الصناعات القومية بشكل عام . وسمح تأجيل دفع الضرائب للشركات بتكديس ٢٥٠ مليون دولار . ولا غرابة فى أنه فى فبراير الماضى تضاعف عدد « شركات التصدير الداخلى » فى الولايات المتحدة ، اذ يوجد الآن منها اكثر من ٥٠٠٠ شركة .

وحينما يناقش الاقتصاديون فى بلدان الغرب مشاكل التضخم غالبا مايصلون الى نتائج لاتبعث على الارتياح . وحتى وكالة الاسوشيتدبريس التى قامت باستفتاء للرأى بين خبراء المال فى عدد من البلدان ، اضطرت الى الاعتراف بأنها لم تتلق جوابا على السؤال الخاص بطريقة لحجم التضخم . وليس من المستغرب ان يصف المجلس الاقتصادى التابع للرئيس الامريكى التضخم بأنه هايدرا ينبت لها رأسان مكان كل رأس تقطع .

السوق المشتركة والبلدان النامية

فى أول فبراير ١٩٧٥ ستصبح أسس النظام الجديد للانضمام الى السوق المشتركة سارية المفعول . ولقد أعلن ذلك بعد المحادثات التى دارت بين البلدان النامية فى أفريقيا والبحر الكاريبى والمحيط الهادى وبين البلدان التسعة الاعضاء فى السوق المشتركة فى عاصمة جاميكا .

فبعد دخول بريطانيا الى السوق المشتركة والدوائر الاحتكارية للسوق الموسعة تحاول جر مجموعة واسعة من البلدان النامية المرتبطة بالكومنولث البريطانى الى الارتباط بالجماعة الاقتصادية المغلقة كأعضاء منتسبين . والسبب فى ذلك واضح . لقد خلق انضمام بريطانيا الى السوق خطر اضعاف الكومنولث وتعريض وجوده للخطر . كما أثر بالمثل على نظام التجارة التفضيلية البريطانية ، وميكانيكية « منطقة الاسترلينى » ، وخصائص الاستعمار البريطانى الجديد . وفى هذه الظروف يسعى رأس المال الاوروبى الى الاحتفاظ بالعلاقات الاستعمارية **الجديدة** مع مستعمراته السابقة والمناطق التابعة فى ظل نوع من « الاستعمار الجماعى » ..

ولهذا السبب فان نظام أفضليات التجارة الأوروبى والمعونات الاقتصادية المتعددة وغيرها من المزايا التى يعدون بها الأعضاء المنتسبين ، سوف تستخدم كطعم لاغراء البلدان النامية الفتية ولتحطيم نضالها الموحد ضد الامبريالية والاستعمار ــ بالاضافة الى ذلك ، تلجأ الدوائر الاحتكارية الى الضغط المباشر والابتزاز فيما يتعلق بالبلدان النامية الاعضاء فى الكومنولث لاجبارها على اتباع طريق بريطانيا والانضمام الى السوق المشتركة .

ويمكننا ان نتذكر انه خلال مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية الذى انعقد فى دار السلام فى الخريف الماضى ، قرر المؤتمرون بالاجماع بأن أفريقيا لن تكون مصدرا للمواد الخام ملحقا باحتكارات غرب أوروبا وأن بلدان افريقيا مصممة تماما على ضمان ان تقيم بلدان السوق المشتركة علاقات متساوية معها . وأوضحت المحادثات أن البلدان الافريقية قد نجحت فى الحصول على بعض التنازلات من قبل السوق المشتركة .

●

قصة « الذئب ــ الذئب » لابراهيم عبد الحليم ص ١٠٢

● معارك أيديولوجية ●●

جدليات الانفراج

بقلم : جان برازسكى

جذب اجتماع القمة السوفييتى الامريكى الثالث ، مثله مثل الاجتماعين السابقين ، اهتمام العالم واثار تعليقات متضاربة فى اجهزة الاعلام . ولاتزال الاتفاقيات السوفييتية الامريكية الجديدة بعد اسابيع من نشرها ، موضع دراسة ومناقشة وتقييم دقيق . وادت محادثات موسكو ، فى نظر معظم زعماء الحكومات والسياسيين والمعلقين ، الى نتائج ايجابية ، واعطت دافعا جديدا للانفراج .

وهذا شيء هام،لان الانفراج،وجعل العلاقات الدوليةسوية، يجب ان يكون بطبيعته عملية مندفعة الى الامام . ولا يجب ان يكون هناك اى فتور فى الاندفاع ، او اى تلكؤ ، لان اى تأخير يحمل معه خطر الانتكاس ، والعودة الى الحرب الباردة . ولهذا السبب فى الغالب حاول معارضو الانفراج ، عشية اجتماع القمة ، اشاعة جو من التشاؤم حول نتائجه المحتملة . وعلى ذلك ، فان الشيء المهم ، هو ان اجتماع القمة فى موسكو يمثل تقدما متصلا نحو علاقات سوفييتية امريكية افضل ونحو حل كثير من المشاكل التى يعتمد عليها السلام والامن الدولى .

ويقول قرار المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ، وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى ومجلس الوزراء السوفييتى الذى اقر عمل الوفد فى محادثات موسكو ، وهو على حق فى ذلك ، ان تلك المحادثات « تمثل مساهمة جديدة وهامة نحو علاقات سوفييتية امريكية افضل ، كما تسهل استمرار الانفراج وقبول مبادىء التعايش السلمى بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة فى العلاقات الدولية ، تلك المبادىء التى تتفق ومصالح الشعبين السوفييتى والامريكى ومصالح السلام العالمى » . ويشير القرار بارتياح الى أنه بفضل التنفيذ المثابر لبرنامج المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى للسلام ، شهد العامان الماضيان تغييرا جوهريا وايجابيا فى العلاقات السوفييتية الأمريكية .

ويشارك زعماء البلدان الاشتراكية نفس التقدير لاجتماع القمة ، ويعتبرونه نجاحا لسياسة السلام الاشتراكية .

وتساند الاحزاب الشقيقة فى البلدان الاشتراكية بالمثل الجهود السوفييتية التى تسعى الى جعل التعايش السلمى المبدأ الأساسى للعلاقات الدولية وأزالة التهديد بحرب عالمية نووية حرارية . وهكذا يؤكد جاس هال السكرتير العام للحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة الأمريكية أن الانفراج ذو الأهمية الكبيرة لتجنب حرب نووية ، يدعم مركز كل القوى التقدمية ، لانه البديل الوحيد للحرب الباردة ، بردود فعلها العنيفة وعنصريتها ، وقمعها للديموقراطية وقوانينها المعادية للعمال وما يترتب عليها من عداء للشيوعية . وتكتب لومانيتيه الجريدة اليومية للحزب الشيوعى الفرنسى ، أن اجتماع القمة السوفييتى الأمريكى الثالث « سيحتل مكانا هاما فى تاريخ التعايش السلمى » .

ان العمل المثابر من اجل أن تكون العلاقات سوية بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ليس فى مصلحة شعبيهما فحسب . ففى العصر الحاضر وفى ايامنا ، لا يستطيع صرح السلام الدولى أن يستمر اذا لم يرتكز على اساس متين من الثقة المتبادلة والتعاون بين الدولتين العظميين اللتين تتزعمان النظامين الاجتماعيين الرئيسين فى العالم .

لقد قدم الحزب الشيوعى السوفييتى والحكومة السوفييتية خدمة عظيمة للبشرية بالتغلب على القصور الذاتى للحرب الباردة ، ودفع العلاقات السوفييتية الامريكية فى طريق جديد ، طريق التعايش السلمى والتعاون ، وذلك فى مواجهة مصاعب وعقبات جديدة . ومع تغير ميزان القوى العالمى لصالح السلام والاشتراكية ، استطاع الاتحاد السوفييتى أن يقنع الولايات المتحدة بمواجهة الواقع وأن تستبعد جانبا بعض المبادىء

القديمة التى الهمها العداء المحموم للشيوعية وللسوفييت . والولايات المتحدة بتوقيعها بيان مايو ١٩٧٢ حول مبادىء العلاقات بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، قد قبلت فى النهاية انه « فى العصر الذرى ليس هناك بديل لمواصلة علاقاتهما المتبادلة على أساس التعايش السلمى » .

ومنذ ذلك الحين دفع منطق التعايش السلمى ، الذى أبرز كل مزايا التعاون ، زعماء الولايات المتحدة الى اتخاذ خطوة اخرى جديدة والموافقه على ضرورة أن يكون الانفراج لا رجعة فيه . وقدم الاتحاد السوفييتى الفكرة منذ عام مضى . والان اصبحت متضمنة فى البيان السوفييتى الأمريكى المشترك الصادر فى ٣ يوليو ١٩٧٤ . ويقول البيان ان الجانبين « مقتنعان تمام الاقتناع بالضرورة الملحة لان تصبح عملية تحسين العلاقات السوفييتية الأمريكية لا رجعة فيها » .

ويتهم بعض الزعماء السياسيين واجهزة الاعلام فى الغرب الاتحاد السوفييتى بأنه « غير مخلص » وبأنه يولى اهتماما مغالى فيه للعلاقات مع الولايات المتحدة ، ويعمل على تنمية التفاهم معها على حساب بلدان اخرى . وفى الحقيقة ، يرى بعضهم حتى فى العلاقات السوفييتية الامريكية السوية تهديدا لبلدانهم .

ومن الواضح تماما أن امثال تلك الاتهامات تروج بخبث . فالعلاقات السوفييتية الأمريكية الأفضل هى مجرد جزء ، بل وجزء هام ، من عملية أعرض للانفراج الدولى مفتوحة لكل الدول ، عملية لعب دور المبادرة فيها الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الأخرى بمساندة الحركة الشيوعية الدولية وأوساط الرأى العام العالمى التقدمى . ومن الذى لايعرف انه مع هذا التغيير الايجابى الاساسى فى العلاقات السوفييتية الامريكية ، كان هناك تغيير ايجابى مماثل فى علاقات الاتحاد السوفييتى مع جمهورية ألمانيا الاتحادية . وبالمثل ، حدث تدعيم مطرد لصلات الصداقة الوثيقة والقديمة مع فرنسا ، وللتعاون المثمر مع ايطاليا والنمسا واليابان ، وبلدان أخرى عديدة ، كبيرة وصغيرة . وأخيرا ، فقد حدث تحسن عام فى المناخ الدولى . وعلى ذلك فليس هناك اى مبرر كان لهذه الاتهامات حول « عدم الاخلاص » . وكل مايقال حول اخطار « الوفاق السوفييتى الأمريكى » . (او « الوفاق بين الدولتين العظميين » ، كما يقول الصينيون) ما هو الا آخر صيحة فى العداء للسوفييت ، وتغطية لرفضهم المشاركة فى عملية الانفراج .

لقد نشرت كل الوثائق التى وقعها الجانبان — المعاهدات ، والاتفاقيات، والبروتوكولات ، والبيانات المشتركة — خلال اجتماع القمة فى موسكو وبعده مباشرة . ولذلك فليست هناك حاجة التعرض لها بالتفصيل . بيد أن هناك حاجة أن نؤكد من جديد ان التقدم مستمر فى كل ميادين التعاون التى بدأت مع بداية المرحلة الحالية للعلاقات السوفييتية

الامريكية • لقد دعم اجتماع القمة واعطى تعبيرا عمليا لكثير من التعهدات السابقة ورسم برنامجا للمستقبل • وتم التوصل الى مبادرات جديدة هامة والى صياغة اتفاقات جديدة حول مسائل رئيسية • وهذا الاستمرار طوال اجتماعات القمة الثلاثة يدفع كل من يريد أن يصل الى حكم سليم على ما تحقق الى التفكير •

ولقد أبرز الرفيق ل • ا • بريجنيف النتيجة الحاسمة والاساسية لاجتماع القمة الاخير فى خطابه في دورة البرلمان السوفييتي الاحتفالية فى ٢١ يوليو :«أن الشيء الرئيسى ، من وجهة نظرنا ،هو أن الجانبين قد أكدا بوضوح من جديد تصميمهما على مواصلة العمل العظيم الذى بدأ عام ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ، وبذلا كل مافي وسعهما من أجل زيادة التقليل من خطر نزاع مسلح بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ،يمكن أن يكون مقدمة لحرب نووية وصاروخية عالمية ، ثم ازالة هذا الخطر تماما • »

ومع ذلك ، فان معارضى الانفراج فى الولايات المتحدة وفى اماكن أخرى فى العالم الرأسمالى ، يميلون الى نقد اجتماع القمة في موسكو باعتبار أنه لم يكن مثمرا بما فية الكفاية •ويقول البعض أن المباحثات لم تؤد الى نتائج ملموسة ، او الى اتفاقيات «مثيرة» ، بينما يقول اخرون ان نتائجه متواضعة للغاية •

وربما كانت كلمة « مثيرة » نعتا غير مناسب تماما لوثيقة سياسية• غير أن بعض الاتفاقيات الموقعة ، وخاصة حول التخلى طواعية عن مناطق التوزيع الثانى المضاد للصواريخ ، وحول « نتائج أولية » للتجارب النووية تحت الارض ، يمكن أن يقال أن هناك مايبرر وصفها بأنها مثيرة •ومع ذلك فليست تلك هى النقطة الرئيسية • ان حقيقة أن اجتماع القمة الثالث بين الزعماء السوفييت والامريكيين جرى خلال عامين لم يعد ينظر اليه كشيء مثير •فذلك يوضح كيف بدأ العالم يتعود بسرعة على الطبيعة البناءة والجديدة ، ومستوى العلاقات بين الدولتين العظميين اللتين كانتا تقفان منذ فترة ليست ببعيدة وجها لوجه فى مواجهة خطرة •

أن جزءا من طبيعة البشر أنهم يريدون أكثر مما يحصلون عليه • والذين يرون البحر لاول مرة يصابون احيانا بخيبة أمل لانه ليس أكبر من ذلك • وبالتأكيد ،فانه كان من الافضل لوكانت قرارات اجتماع القمة أكثر اتساعا • وكانت هناك فرص مواتية لذلك • فقد اقترح الاتحاد السوفييتى ، على سبيل المثال ،اتفاقا حول الوقف الكامل للتجارب النووية تحت الارض • واقترح كذلك أن تنسحب السفن والغواصات الذرية السوفييتية والامريكية من البحر المتوسط • وللاسف ، لم يمكن التوصل الى اتفاق حول هذا الموضوع •لكننا يجب أن نضع فى اعتبارنا على الدوام تعقد وتشابك وحدة المشاكل المرتبطة بذلك • واذا ماوضعنا فى الاعتبار

قصر فترة تحسن العلاقات السوفييتية الامريكية وتراث الحرب الباردة لادهشتنا كمية التقدم التي تحققت في هذه الفترة القصيرة ٠

ويجب أن نضع في اعتبارنا كذلك حقيقة أن الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ينتميان الى نظامين اجتماعيين متعارضين ، ويمثلان طريقتين مختلفتين للانتاج ، ونظامين مختلفين للملكية ، ومصالح طبقية مختلفة ٠ وفي هذا الاطار تبدو العلاقات السوفييتية الامريكية دليلا واضحا على أن سياسة التعايش السلمي هي مزيج جدلي من التعاون والصراع ٠ وفي سبيل تدعيم السلام والتعايش السلمي والتعاون الدولي في المسائل التي تهم البشرية باسرها ، يتبع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى سياسة طبقية مبدئية ٠ وليس من المتوقع في أي ظرف من الظروف أن يضحوا بمصالح الاشتراكية ، والطبقة العاملة العالمية ، وحركة التحرر الوطني على مذبح التعايش السلمي ٠ ومع ذلك ،فان الموقف الطبقي في السياسة الخارجية لايعني انعدام المرونه أو القدرة على البحث عن حلول مقبولة من الطرفين ٠ أن جعل العلاقات السوفييتية الامريكية علاقات سوية يوضح النتائج المثيرة للاعجاب التي يمكن التوصل اليها من أجل السلام والامن الدولي دون التخلي عن المبدأ والموقف الطبقي ٠

حقا ،أن كل خطوة نحو الانفراج الدولي تحتاج الى نضال ،والى تخطي عقبات عديدة ٠ والدوائر الامبريالية ذات النفوذ لاتخفي توقها الى الايام الكئيبة للحرب الباردة ٠ والعلاقات الدولية السوية تسير بالنسبة لها بالفعل بسرعة بالغة ٠ وهم يزعمون أن الولايات المتحدة تقدم كثيرا من « التنازلات » للاتحاد السوفييتي ٠ ويحثون في نفس الوقت على أبطاء عملية الانفراج ،وتقديم الشروط غير المقبولة تماما من جانب البلدان الاشتراكية ٠ ويقترح الانتهازيون السياسيون « بيع » الانفراج « بثمن أعلى » انهم يقترحون أن يدفع الاتحاد السوفييتي وبلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى مقابل الانفراج تنازلات ايديولوجية ، بفتح الابواب أمام الايديولوجية البرجوازية ٠ ولكي يخلقوا انطباعا بان ذلك امامه فرص للنجاح ، روجوا لنظرية خادعة تقول بان الاتحاد السوفييتي والعالم الاشتراكي في حاجة ماسة الى التكنولوجيا والسلع الغربية ، وانهم مقابل ذلك يمكن أن يوافقوا على أي شيء ٠ وغني عن القول أن مروجي هذه النظرية انما يخدعون ببساطة أنفسهم كما يخدعون غيرهم ٠ والاتحاد السوفييتي لم ينل منه الابتزاز الامبريالي في أصعب فترات تاريخه ٠ فكيف يتوقع الابتزازيون أن ينجحوا الآن ، في وقت يقف فيه العالم الاشتراكي في قمة القوة الاقتصادية والعلمية والتكنيكية ؟

وليس الزعماء الرأسماليون الذين أعمتهم ذاتيتهم الطبقية هم وحدهم الذين عجزوا عن فهم دوافع السياسة الخارجية الاشتراكية واخلاصها لمثل السلام والتعاون الدولي ٠ وانما عجزت عن ذلك أيضا العناصر المغاليه في

اليسارية ـ التروتسكيون والفوضويون والماويون وغيرهم من المتطرفين . فهم لايرون جدليات الانفراج الدولى . كارتباط بين التعاون والصراع . انهم اذ يعجزون عن فهم السمات الخاصة ومطالب العصر الراهن ، يتهمون الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى « بفقدان روحها الثورية » . وبالتخلى عن مساندتها للقوى الثورية ، وبالوفاق « مع الامبرياليه ، الخ . وهم يريدون من كل الناس أن يصدقوا ان التعايش السلمى هو استسلام صريح للعدو الطبقى .

ويرفض دعاة العبارات اليسارية فى ايامنا ان يدركوا ان الالتزام الاساسى للانسان الثورى اليوم يتمثل فى منع نزاع عالمى نووى حرارى وضمان بقاء الشعوب ، والا كان كل حديث عن تحررها القومى والاجتماعى غير ذى معنى . ان محاولات وضع تناقض بين السياسة الانسانية المعادية للحرب للكتائب المتقدمة للطبقة العاملة العالمية وبين الاهداف النهائية لبرنامجها الطبقى لدليل على عدم النضج أو التزييف اليسارى المتعمد . ومساعدات الاشتراكية للقوى الثورية الاخرى معروفة بما فيه الكفاية ، مما يغنينا عن الحاجة الى الرد على اتهامات المفترين .وقدم فيدل كاسترو ردا ملائما على هؤلاء الذين ينقدون الاتحاد السوفييتى ، زاعمين انه يتهرب من واجبه المعادى للامبريالية وقال ، أن عليهم ان يسألوا أنفسهم من اين تحصل قوى التحرر فى افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية على كل ما تحتاج اليه من اسلحة .

أن عدم فهم الجوهر الديالكتيكى للانفراج الدولى يولد كذلك فى بعض الاحيان اتجاهات انتهازية يمينية ورضا عن الذات . ويتضح ذلك ، بين اشياء آخرى ، فى بقاء نظرية «التقارب» ، ورغم انه يجب ان يكون واضحا ان امتزاج الرأسمالية بالاشتراكية مستحيل تماما .

وهناك تفسيرات خاطئة أخرى للانفراج ، وللعلاقات السوفييتية الامريكية السوية . فقد قفز بعض زعماء البلدان النامية القصيرى النظر الى نتيجة تقول بأن الاستقطاب الدولى للقوى الطبقية قد انتهى ، وبأن الاختلاف الجوهرى بين السياسة الخارجية للدول الاشتراكية والرأسمالية قد انمحى ، وانه مما يبعث على الشعور بالامن الآن أن يترك المرء نفسه فى أحضان دولة رأسمالية .

وسوف تبدد الحقائق تلك الاوهام فى الوقت المناسب . الا أنها قد تسبب فى نفس الوقت خسارة كبيرة ، خاصة اذا ماكان الهدف منها خداع الشعب .

وخلال الفترة الاخيرة ، وقعت كثير من الاحداث التى تذكرنا بأنه رغم تخفيف التوتر الدولى ، لاتزال السياسة الامبريالية محملة بخطر الرجعية والعدوان وكانت أحداث قبرص وماحولها نذيرا جديدا بذلك . فلقد أوضحت

أن الاتحاد السوفييتى كان على حق تماما وهو يعمل من أجل نشر الانفراج الى جميع انحاء العالم .

أن الانقلاب الفاشى فى قبرص ،الذى دبرته الزمرة العسكرية فى اليونان، وماتلاه من اندلاع المعارك ،قد أوضح مدى ضعف السلام فى اجزاء معينة من العالم . كما كشفت مرة أخرى عن الدور الخطر لحلف الاطلنطى العدوانى ، الذى حذر منه الشيوعيون طوال تلك السنين . انه لا يمثل فحسب مركزا لمقاومة الانفراج الدولى ،ولكنه يحرض كذلك على الاستفزازات العسكرية السياسية الخطرة وكان استقلال قبرص على الدوام شوكة فى جنب جنرالات الاطلنطى . فالجزيرة فى رأيهم يمكن أن تكون قاعدة عسكرية . أن قليلا من التفكير يقود الى أن حلف الاطلنطى يلقى بظلاله من الخارج على تمرد الفاشيين ضد الحكومة الشرعية فى قبرص . غير أن واضعى سياسة حلف الاطلنطى قد وقعوا فى خطأ فاحش . وهذا الخطأ ربما لا يمكن اصلاحه سياسيا ،لانه أدى الى دفع عضوين فى الحلف الذى يدعى «صيانة السلام» الى حافة الحرب فيما بينهما . كما وصلت سمعة حلف الاطلنطى الى الحضيض . وأضيفت الآن الى المشاكل الدولية الملحة مسألة استعادة استقلال جمهورية قبرص . ونظامها الديمقراطى واصلاح الخراب المادى والسياسى والمعنوى الخطير الذى أدى اليه التمرد الفاشى . ولابد أن يعطى ذلك دافعا جديدا لنضال الشعوب من أجل السلام وازالة أثار الحرب الباردة .

ومهما كانت الهجمات التى تتعرض لها سياسة التعايش السلمى من « اليسار » واليمين ، فان الشيوعيين مقتنعين بأنها تتفق تماما مع احتياج العصر ومع المصالح الحيوية للشعوب .وهذا هو اساس المساندة الجماهيرية الواسعة التى يلقاها هجوم السلام الذى تقوم به البلدان الاشتراكية تحت علم الانفراج الدولى .وهذا هو أحد الاسباب فى أن عملية الانفراج ستستمر وأن العالم لن يعود مرة اخرى الى الحرب الباردة . والامر الحاسم اليوم هو اليقظة ، والاستعداد لصد القوى العدوانية ، والمثابرة فى النضال من أجل السلام ، ومن أجل المحافظة على المناخ الجديد فى العلاقات الدولية .

●

وجهة نظر ..

مشكلة الأسعار والأجور في مصر

بقلم : على نجيب

لعل أكثر ما يكدر على الناس صفو احساسها بانتصار ٦ أكتوبر ضيقها بالغلاء الذى أصاب كثيرا من احتياجاتها المعيشية سواء فى الغذاء والكساء أو الاسكان والمواصلات بجانب اختفاء بعض السلع الاساسية من صابون وكبريت او اختفاء الشقق السكنية رغم الاستعداد لدفع خلو الرجل

غير أنه متفائل الى حد السذاجة حقا من يتصور أن حرب أكتوبر التى قدرت تكلفتها بثمانمائة مليون جنيه سنويا منذ سنة ١٩٦٧ لا ينعكس أثرها فى ندرة بعض السلع الهامة أو ارتفاع اسعارها . ولقد تحمل الاقتصاد المصرى عبئا ثقيلا فى فترة الاستنزاف بعد هزيمة ١٩٦٧ ، ولولا الدعامة القوية التى تمثلت فى القطاع العام لكان أثر هذه الفترة على حياة الناس أو قدرة اقتصادنا على الاحتمال أكثر ارهاقا وعنتا .

ولاشك أن هـذه المشاكل خاصة ارتفاع الاسعار وهى تعبير عن تجـاوز الطلب على السلع لكمية المعروض منها ، او بالاحرى تراجع المعروض مع زيادة الطلب ترجع فى الواقع اولا الى اختناقات فى الانتاج نابعة من تحول جزء كبير منه الى اغراض المعركة ثم ندرة النقد الاجنبى من ناحية اخرى الذى سبب توقفا لمدد تطول او تقصر فى انتاج بعض السلع .

كذلك فان ما انفق على الحرب اقتطع بالدرجة الاولى مما كان يزمع انفاقه فى الاستثمارات التى تزيد الانتاج بل قد تجاوز ذلك أيضا .

غير ان تكاليف المعركة ليست فقط ثبات الانتاج او تراجعه مع تزايد السكان وزيادة الطلب على السلع . أن أخطر تكاليف المعركة التى يجبأن ندركها تماما هي ارهاق الاقتصاد القومى بالانفاق العام الـذى يتجـاوز القدرات الانتاجية بالاسعار الثابتة . أى عدم الاتزان فى الحسـابات القومية او فى الميزانية المتمثل فى زيادة النقد المتداول وزيادة مديونيـة الحكومة . وهو بالمعنى الدارج الانفاق التضخمى . واى مدرك لابسـط مبادىء الاقتصاد لا تفوته حتمية هذا للانفاق على المعركة ، وان هذا ثمن للانتصار يجب أن نقبله . بل وفى سبيل هذا الانتصار نرحب به لان نتيجته المعقولة هى نقص الاستهلاك الفردى والعائلى أو عـدم زيادته لمـدة ما حتى يسترجع الاقتصاد القومي حيويته ويرتفع الانتاج ويزيد الاستثمار . وهى فترة قدرتها الحكومة بسنة ونصف وخططت لها خطة سريعة تحمل فرصة كبيرة للنجاح الذى يرجوه كل الناس .

غير أن ارتفاع الاسعار مشكلة تستحق التأمل حقا . لان هذه الظاهرة التضخمية هى ما يسمونها نقود كثيرة تطارد بضائع قليلة. واظن من الواجب أن نتساءل فى يد من النقود الكثيرة ثم هى تنتقل الى يد من ؟

لقد اصابت ظاهرة ارتفاع الاسعار كافة بلاد العالم الرأسمالى ، وبرز التضخم غولا مخيفا فى عديد من البلاد الرأسمالية المتقدمة فى الغـرب . ولقد اخذت هذه الظاهرة شكلا متميزا نتيجة لسباق التتابع الذى يجرى بين الاجور والدخول الثابتة الاخرى كالمعاشات من ناحية واسعار السلع والارباح الرأسمالية من ناحية اخرى . وصار بين توقفات المصـانع والاضرابات او التهديد بها والمساومات الجماعية بين النقابات وأصحاب الاعمال من ناحية وبين اسعار السلع والارباح يتخذ الاقتصاد فى هـذه البلاد ظاهرة حلزونية هددت كثيرا منها بالركود الاقتصادى المصـحوب بالتضخم . غير أن الاقتصاد الغربى فى مجموعه لا يزال قائما على قدميـه رغم شبح الازمة التى تهدده ، بل لقد أصبح شيئا مسلما به ان تظهـر الاحصاءات زيادة فى الدخل العام فى بلد ما بنسبة ظاهرية قد تتجـاوز الخمسة عشرة بالمائة فى السنة هى فى حقيقتها زيادة حقيقية محسـوبة بالاسعار الثابتة اثنين فى المائة مثلا .

ولقد جرب القائمون على اقتصاديات هذه الدول ، دون فائدة محسوسة أدوات التحكم فى الحركة الاقتصادية التى تحت ايديهم كرفع سعر الفائدة أو قبض الائتمان أو زيادة الضرائب على شرائح معينة من الدخول أو فئات اجتماعية دون جدوى محققة . ولقد كاد يسلم الجميع فى نهاية الامر ان هذه الظاهرة اصبحت مرضا مزمنا لا مفر من معايشته فى جميع الاحوال.

غير أن ظاهرة التضخم فى البلاد الرأسمالية هى فى حقيقة الامر شكل متميز الصراع الطبقى فى هذه البلاد وهو صراع اتخذ شكل محاولة الطبقة العاملة زيادة نصيبها من الدخل القومى برفع الاجور ومقاومة الطبقات المستغلة ذلك برفع الاسعار لزيادة فائض القيمة التى تحصـــــل عليه . وهو لذلك تناقض لا يمكن التخلص منه .

غير أن هذا ليس واقع الحال فى مصر فالتضخـــم لم يتخذ هذا الشــــكل الحلزونى ولقد اشار الى ذلك الرئيس السادات فى خطابه فى يوليو حين قال « ولكننا يجب أن نعرف جيدا ان مجرد رفع الاجور ليس حلا اذا ظلت كمية السلع المتاحة كما هى بل انها تدفع الغلاء الى الارتفاع بغير ضابط .

« ان زيادة الانتاج هى المفتاح الوحيد الذى يرفع من كمية الســــــلع والخدمات المتاحة ويرفع معها الاجور ولابد من هذا التوازن حتى لا نتعرض لما نراه فى بلاد غنية ومتقدمة من أزمات اجتماعية واضطرابات نقدية طاحنة» .

وفى الحقيقة فان هذه الظاهرة رغم انها انعكاس لهيكل الاسعار فى العالم الذى ارتفع بالنسبة للكثير من السلع التى لاغنى لنـــا عنها والتى اثرت اسعارها فى هيكل الاسعار الداخلى فى مصر فهى بالدرجة الاولى نتيجـــة مباشرة لحرب الاستنزاف ولمعركة اكتوبر تفاعلت اثارها بالزيادة بقدر ما فى هيكلنا الانتاجى بعض نقط الضعف

ولقد كان نتيجة لخطط التصنيع فى العقد الماضى ان وجدت عـــديد من الصناعات التى يلزمها كثير من الخامات أو السلع الوسيطة المستوردة . كذلك فان كثيرا من الانتاج الترفى الذى وجد لاشباع الحاجات الثانوية او الترفيه لبعض الفئات الاجتماعية زاد العبء على ميزان المدفوعات فى الوقت الذى لم يرتفع انتاج الاسمنت مثلا منذ حوالى عشر سنوات .

ولقد اظهر تطور الاسعار العالمية فى السنوات القليلة الماضية ان الســلع الوسيطة والخدمات الصناعية وهى التى تنتج اساسا فى البلاد المتقـــدمة صناعيا هى التى تمتعت بأعلى مستويات ارتفاع الاسعار . وليس صحيحا ان زيادة اسعار البترول فى الفترة التالية لحرب اكتوبر هى المحــرك لمــوجة ارتفاع الاسعار والتضخم التى تجتاح العالم وتؤثر على اقتصادنا . ولوراجع

المهتمون الارقام لوجدوا أن البلاد المنتجة للبترول هى أيضا قد سائت شروط التبادل التجارى عندها حتى بعد رفع سعر البترول ونجد فى الحقيقـــة ان سياسة رفع الاسعار والتضخم وسيلة مناسبة تماما للبلاد الاســـتعمارية لامتصاص فائض المدفوعات المتحقق للبلاد البترولية وخسف قيمــــــة احتياطياتها المدخرة من العملات الحرة غير أن هذه قصة أخرى .

وفى مصر هيكل انتاجى حساس جدا للسوق العالمى وفى هذه المـرحلة يعانى من ارتفاع اسعار مستلزمات الانتاج فى تجارته الخارجية ومن توقفات الانتاج نتيجة لعدم توفر هذه المستلزمات المستوردة .

كذلك فان كثيرا من الضجة المثارة حول عديد من السلع انما يتم لصالح بعض الفئات الاجتماعية التى تشكو من عدم توفر السيارة او الثـــلاجة او أفران البوتوجاز أو غيرها من السلع المعمرة والتى تصر هذه الفئات أن تكون فاتحة سياسة الانفتاح تسهيل استيرادها .

ومن ناحية اخرى فان جهاز التجارة الداخلية فى مصر بطبيعته من شـــأنه أن يعكس أى تأزمات فى بعض السلع . ومن الممكن فى أغلب السلع خلق موقف تحكمى بمجرد اختزان قدر من هذه السلع لا يزيد فى أغلب الاحيان عن بضع عشرات من الاف الجنيهات ، بداية من الشاى أو الســـــكر أو الكبريت أو الصابون الى الكستور والدمور ... الخ .

ومن تفاعل الانفاق العام واختناقات الانتاج مع هيكل التجارة الداخلية تتفشى ظاهرة الغلاء وتظهر الصورة اكثر حدة وتجسيدا . فكيف يتم ذلك ؟ ان زيادة النقد المتداول وارتفاع كمية الدخول نتيجة لظروف الحــــــرب والاستنزاف فى السنوات الماضية مع نقص الانتاج فى كثير من السلع يجب بالحتم أن يرفع الاسعار. واذا أريد لهذا الوضع ان يسبب أقـل قدر من الخسارة الاجتماعية فان زيادة الانفاق العام وزيادة كمية الدخول يجب أن تصاحبها سياسة محكمة لاعادة امتصاص هذا القدر من المـــــال الى نفس الاوعية التى اصدرته .

والانفاق فى فترة الحرب مثله مثل اى فترة اخرى تمثل فى صورة اجور وعوائد رأسمال وسياسة فى تحديد الأسعار للسلع الاساسية التى تستهلكها الجمهرة الغفيرة من الشعب العامل مع فرض سياسة التوزيع بالبطـــاقات تضمن لاغلبية الشعب الحد الضرورى من احتياجاتها بالاسـعار الثابتة رغم الوضع الاقتصادى الاستثنائى . اما باقى السلع فيجب أن يرفع ســعرها رفعا مناسبا لحالة كل سلعة والوضع الاجتماعى والاقتصادى للمستهلكين

لها . ويجب ان يتم هذا الرفع للاسعار الذى قد يصل فى بعض السلع غير الضروريه الى حد باهظ عن عمد مما يجعل الدولة قادرة على اعادةامتصاص ما انفقته من مال دون ان تسمح لكثير من المؤثرات الاجتماعية الضـارة ان تفعل فعلها . وذلك يتم بفرض ضرائب انتاج او ضرائب شراء عاليـة تمتص الفائض من الدخول التى تحققت فى هذه الظروف الاستثنائية .

وانه من الغريب حقا أن أسعار السيارات وهى سلعة لا تهم الا فئـات ضيقة للغاية لم يرتفع سعرها داخليا بالنسبة لاسعارها العالمية اذ قدخفضت الرسوم الجمركية على استيرادها وفتح الباب بتسـهيلات مغريه للغاية لزيادة الواردات منها علما بأن متوسط ثمن أى سيارة متوسطة أو حتى صغيرة يزيد عنالمرتب السنوى لاعلى فئات العاملين فىالدولة وذلكفىالوقت الذى تضاعف فيه سعر الخضروات والجبن واللبن والبيض والسمك وكافة المواد الغذائية اذا استثنينا الخبز وبعض السلع الاخرى التى تسـاهم الدولة بحوالى ١٥٠ مليون جنيهلتثبيت اسعارها كذلك تضاعف ثمنالاحذية وزادت أسعار الملبوسات بنسبة تقارب ذلك .

والنتيجة الحتمية لذلك أن الفئات ذات الدخول المحدودة أو الـدخول الثابتة أصبحت شريحتها من مجموع الدخل القومى أكثر ضـيقا مع أنهم يمثلون الغالبية الساحقة من الشعب العامل .

لذلك فان تعاظم نشاط المحققين للدخول الطفيلية ظاهرة حتمية فان مجرد الاستحواذ على اقل قدر من المخزون كفيل بركوبموجة الاسعار التصاعدية

ففى اقتصاد يمثل الركيزة الاساسية لنشاطه والجزء الاكثر فاعليـة وانتاجية فيه القطاع العام فان استخدام وسائل قبض الائتمان أو رفـع سعر الفائدة يسبب نتائج ضارة غاية الضرر .

كذلك فان سلاح الضرائب هنا مع تهرب القطاع الخاص والحالة الهلامية التى عليها امكانية محاسبته لا ينتج الا نتائج شكلية .

ولقد تعرضت بعض وحدات القطاع العام للنقد نتيجة لرفع أسـعار بعض منتجاتها ولا شك أن رفع اسعار بعض السلع التى تهم الجمهـرة العامة من المستهلكين يضيف اليهم اعباء جديدة ويسبب لهم مزيدا من الارهاق ولا ريب أن رفع الاسعار بصورة اعتباطية يساهم فى زيادة موجة الغلاء . غير أننا يجب أن نلاحظ ان كثـيرا من السـلع التى لم ترتفـع أسعارها قد تحول توزيعها الى السوق السوداء ، تلك السـوق التى لم

يذل القائمون عليها من عقاب الا ارتفاع الصيحات من الغــلاء واســتنزال اللعنات عليهم مما نشك أنه يوثر في قدرتهم على جمع المال .

ودون خطة محكمة لتوزيع السلع الأساسية وتوصيلها الى كل فرد من أفراد الشعب سواء بالسيطرة على تجارة الجملة أو استخدام اســـلوب البطاقات فأن الاسعار العالية اذا لم تدخل خزائن شركات القطاع العــام وهو أهون الضررين فانها داخلة خزائن تجار السوق السوداء .

ولعلنا يجب أن نسأل هل يرفع القطاع العام اسعار سلعه مسببا بذلك الغلاء أو انه يجب ان يرفع اسعار سلعه لزيادة أسعار مستلزمات الانتاج والخدمات التى ما زال يحصل على كثير منها من الســـوق المحلى الــذى تحكمه بصورة عشواء عوامل العرض والطلب .

وهل فى اطار سياسة مالية تتحكم فى تشغيل وحدات القطاع العــام تتطلب ربحية فى اطار الاسعار السارية هل من الممكن أن نمنع ارتفــاع أسعار منتجاته ؟ أليس من الواجب ان ندرك انه قد آن الأوان للسيطرة على التجارة الداخلية وفرض سياسة أسعار ثابتة ومحاسبة القطــاع العام الانتاجى على أساس القيمة المضافة ؟ .

ومن ناحية أخرى اذا كانت وحدات القطاع العام تحكمها سياســـة ربحية المشاريع بالمفهوم الرأسمالى فهل نستغرب أن تبيع تلك الوحـدات انتاجها بالاسعار الجارية الى التجار بدلا من شركات توزيع القطـاع العام كالحال فى مزارع القطاع العام التى تبيع انتاجها من الخضار والفاكهـــة فى سوق الخضارلنفس المجموعة المسيطرة عليه من التجاربدلا من شركـة توزيع الحاصلات الزراعية التى تحكمها تسعيرة وزارة التمـوين . ودون السيطرة على تجارة الجملة وتحديد القنوات التى تتحرك فيها الســـلع من المنتج الى المستهلك لا يمكن لأى جهاز لتحديد الاسعار ان يكـــون ذا فاعلية .

ولعلنا ندرك أنه بعد تصفية كبار الاقطاعيين والرأسماليين المستغلين فان أخطر وجوه الاستغلال التى يعانى منها الشعب العامل يتمثل فى جهاز التجارة التى يسيطر عليها تجار الجملة وقد آن الاوان بعد انتصار اكتوبر العظيم أن تخطو مصر خطوة أخرى فى طريق التحول الاشتراكى .

●

في ذكرى صدور قانون الاصلاح الزراعي

العلاقات فى القريـــة وطريق التطـــور

بقلم : فتحى عبد الفتاح

فى قضايا كثيرة من قضايا تطورنا هناك فسحة من الوقت ، نسبيا على الاقل ، تحتمل الاخذ والرد حول تحديد منهج شامل فى هذه القضية أو تلك ..

ولكن قضية القرية ، أو بمعنى أشمل وادق قضية الانتاج وعلاقات الانتاج ووسائله فى الريف المصرى ، لم تعد تحتمل المزيد من التجريبية فلقد أصبح يتعين علينا ، بكافة الاتجاهات والمنابع الفكرية ، أن نتنبه وبشدة لخطورة الوضع الذى تتردى فيه القرية المصرية ، وبالتالى أن نبحث ونجد حلولا علمية حقيقية لمشكلة كانت وما زالت هى جوهر وأساس مشاكل التطور المصرى اجتماعيا وسياسيا وثقافيا

وهناك مظاهر كثيرة تؤكد أن انتاجنا الزراعى يدخل مرحلة ((عنق الزجاجة)) ، وفى هذه الحالة لم يعد مفيدا تلك الحلول الجزئية والمهدئة والتى لا تلبث يوما أو بعض يوم حتى يتبين عجزها ...

ان نظرة واحدة الى الانخفاض المستمر فى انتاجية الفدان والى تفاقم الآفات والحشرات الضارة والى وسائل الانتاج القديمة البالية . والى الاوضاع الاقتصادية والثقافية التى تسود قريتنا بما فيها غول الامية البشع الذى يعزل أكثر من ٨٠٪ من فلاحينا عن أبسط وسائل الاتصال بمجتمعهم .. مجرد نظرة الى هذا الواقع ستزعجنا كثيراً ...

اننا لابد وأن ننزعج وبعنف مثلما أوردت كل وثائق الثورة عن ضرورة البحث عن حلول جذرية لكثير من تلك المشاكل الخانقة التى تحيط بالمصدر الرئيسى حتى الان فى الدخل والانتاج القومى وهى الزراعة ..

لقد أطلق الميثاق الوطنى (١٩٦٢) الصيحة من أجل تطوير الريف وتنميته وجاء برنامج العمل الوطنى (١٩٧١) ليؤكد أن أسلوب الحياة اليومية لفلاحينا الذين يكونون غالبية الشعب لم يلحقه تغيير حقيقى لا فى وسائل وأسلوب الانتاج ولا فى السكن والغذاء والصحة ولا فى تحصيل العلم والثقافة .. كما أعادت ورقة أكتوبر تأكيد هذه المعانى ...

والغريب ، أن هناك شبه اجماع على توصيف « الداء » الذى يأخذ بالزراعة والانتاج الزراعى المصرى ، ومع ذلك فأن التطبيقات والحلول تمضى حتى الان فى خطوط جانبية قاصرة ، بل أن بعضها يعمل أحيانا على تعميق هذا الداء العضال ...

بعض المؤشرات

وليس فى نيتنا هنا أو فى تقديرينا التقليل من الجهود الكبيرة التى بذلت فى الاثنين وعشرين عاما الماضية أى منذ صدور أول قانون للاصلاح الزراعى فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ .

ولكن الذى نعنيه أن هذه الجهود الكبيرة لا بد وأن تواصل مسيرتها لكى تحقق أغراضها والا تاهت مدلولاتها وضاعت آثارها مثلها مثل أبار المياه التى تحفر فى الصحراء ثم لا تجد من يهتم بتعميقها وازالة الرواسب والرمال التى تدفعها الرياح الى داخلها ..

والثابت أن قوانين الاصلاح الزراعى ووضع حد أقصى للملكية الزراعية مع تخفيض الايجارات ومحاولة تطوير العمل التعاونى كل ذلك قد أدى الى فتح الطريق أمام نمو القوى المنتجة فى الزراعة وتطوير علاقات الانتاج وذلك بأزاحة طبقة كبار الملاك الاقطاعيين وشبه الاقطاعيين والذين كانوا يمثلون عبئا حقيقيا على الانتاج والمنتجين الزراعيين ..

ولكن الثابت حتى الان أيضا أن هذه الاجراءات لم يستتبعها تنظيم كامل لاسس وعلاقات الانتـــاج الزراعى مما أدى مثلما نرى اليوم الى وجود شكل من أشكال فوضى الانتاج فى العمل الزراعى بحيث أصبح من المتعذر علينا ، مثلما يدرك العارفون بوضعية الانتاج الزراعى فى بلدنا ، أن نضع خطة انتاجية متكاملة تتمشى مع الاحتياجات القومية مثلما نفعل فى الصناعة مثلا ...

وأنا أزعم أن قضية تطوير الانتاج الزراعى ورفع مســـتوى المنتجين الزراعيين ليست بصورتها الحالية مجرد قضية تطور اقتصادى واجتماعى بل انها بالحق قد اكتسبت بعدا قوميا ووطنيا ..

بمعنى أن قطاعات واسعة من الفئات والطبقات المصرية ، حتى تلك التى لا ترتبط بشكل مباشر بالعمل الزراعى بما فيها قطاعات الرأسمالية الوطنية ، قد بدأت تحس بالانزعاج نتيجة تدهور الانتاج الزراعى وسـوء أحـوال المنتجين الزراعيين مما يشـــكل عقبـــة حتى أمام الطموحات البورجوازية لبعض الفئات الرأســمالية .. فالاعتمــــاد المتزايد على استيراد المواد الغذائية ، والعجز المتزايد لـدى فئات الفـلاحين وصـــغار الملاك من استيعاب المنتجات الصناعية أو اســتهلاكها يشكل خطرا حقيقيا على تطور الصناعة المصرية ..

وغنى عن القول اننا بلد لا يمكن أن تحقق تطورا وانطلاقا صـــــناعيا معتمدا على التصدير والاسواق الخارجية ، اذ سـيظل الســـوق الداخلى وقدرته على الاستيعاب والاستهلاك هما الفرصة الحقيقية لتطوير ودفع الانتاج الزراعى ...

وهنا لا بد وأن نذكر بعض المؤشرات التى توضح الصورة

أولا : أن الزراعة والقرية المصرية ما زالت تلعب الدور الاول والاساسى فى المساهمة فى التطور الاقتصادى والمصدر الاساسى للتمويل المحلى الذى يمكن من التخطيط والمضى فى المشروعات الاخرى غير الزراعية .. ويتمثل ذلك فى مساهمة الزراعة فى التمويل فى ستة مصادر أساسية هى الضريبة الزراعية وفروق أسعار الحاصلات الزراعية المصدرة ، والعموله المخصومة على الصادارات والداخل الناتج عن تطبيق قوانين الاصلاح الزراعى وأراضى الوقف والاراضى العامة وتسويق بعض الحاصلات الزراعية ..

وقد بلغ جملة المحصل من كل هذه المصادر سنة ١٩٦٧ ٣ر١٠٦ مليون جنيه . وهكذا نجد زيادة فى نسبة مساهمة الزراعة فى التمـويل االداخلى

(مقارنا بسنة ١٩٥٢) تبلغ ٣٠٪ فى حين أن الدخل الزراعى لم يزد فى هذه الفترة الا بنسبة ١٠٠٪

وهذا يعنى باختصار استهلاك غير اقتصادى من مصدر هام من مصـــادر التمويل الرئيسية

ثانيا : طوال السنينات وخاصة فى الخطة الخمسية الاولى (١٩٦٠ ـ ١٩٦٥) فان توزيع الاســـتثمارات بين القطـــاعات الانتـــاجية وغير الانتاجية (الاستهلاكية والخدمات) لم يكن فى صالح القطاعات الانتاجية وغير الانتاجية فى الزراعة .. فقد حدث تخلف فى تنفيذ الاستثمارات الموجهة للقطاع الزراعى بنسبة ٤٧ر٤٪ والصناعى والكهرباء بنسبة ٢٨٪ فى حين زادت المبالغ المخصصة للقطاع غير الانتاجى عما كان مخصصا لها أصلا فى الخطة

ثالثا : ان الزيادة فى الانتاج الزراعى تسير بمعدل ضئيل يتراوح بين ٥ر٢ الى ٥ر٣٪ وهو معدل أقل بكثير من المعدل العالمى وهناك دول كثيرة تحقق زيادة سنوية فى الانتاج الزراعى بنسبة ٧٪ .. ويعود هذا بالطبع الى تخلف وسائل وعلاقات الانتاج فى القرية .

رابعا : انه مع وجود زيادة نسبية فى الدخل الناتج عن الزراعة الا أنه يلاحظ أيضا الزيادة فى النفقات نتيجة الزيادة فى المخصبات المستخدمة فى الزراعة كما يلاحظ زيادة ما تأخذه الايجارات مع تراجع للقيمة الحقيقية لدخل الفلاح ، كما يتضح سوء التوزيع الشديد للدخل بين الســـكان فى الريف فهناك ١٪ من أجمالى ســـــكان الريف (الذين يملكون ٢٠ فدانا فأكثر) يستولون على ٣٦٪ من أجمالى الدخـل الـزراعى فى حين أن ٧٩٪ من السكان (معدمين وفقراء فلاحين لا يحصلون سوى على ١٧ ٪ من الدخل .

خامسا : أنه بينما شملت عمليات التأميم ٩٠٪ من المؤسسات الصناعية القائمة فى الستينات ، فأن تصفية العلاقات الاقطاعية والشـبه اقطاعية فى الريف لم تسفر عن تنظيم انتاجى للزراعة المصرية وظل الطابع الســائد فى الانتاج هى الزراعات الصغيرة المفتتة مع وجـــود عناصر طفيلية كثيرة فى الانتاج الزراعى تملك ولا تعمل .. هذا بالاضافة الى أن خطط التصـنيع مضت فى بعض الاحيـان فى طرق بعيدة عن الاحتياجات الحقيقية لتطوير الانتاج فى المجتمع عامة والمجتمع الزراعى بشكل خاص .. وقـد شهدت الستينات ميلاد صناعات جديدة ســواء أكانت تجميعية أم مصنعة مثل سيارات الركوب والثلاجات فى حين أن الزراعة المصرية ما زالت تعـانى من تخلف شديد فى استخدام وسائل انتاج بالية وما زال الكثير من الآلات والمعدات المطلوبة للعمل الزراعى يستورد من الخارج ، ففى ســنة ١٩٧٠

مثلا تم انتاج ٢٧٣٤ سيارة ركوب و ١١٦٥ سيارة نقل ، ٩١٠ أتوبيسات ، ٥٤٩ جرارا .

المفتاح الرئيسى

على هذه الارضية العلمية يمكن أن تحدد بوضوح العقبات التى ما زالت تشل انطلاق العمل الزراعى بما عليه من وسائل وعلاقات انتاج متخلفة ..
وحتى لا تتوه منا الحقائق ، اذ هناك البعض الذى يناقش القضية بطريقة الدخول فى قصر التيه ، فان علينا أن نحدد بداءة « مفتاح » الحل ..

والمفتاح لا بد وأن يكون مفتاحا حقيقيا يأتى مطابقا تماما للكالون وليس مجرد « طفاشة » سرعان ما تتلوى وتنكسر ويضيع أثرها ، فلم يعد هناك مجالا للفهلوة والفتاكة فى حل قضايا علمية وتكنولوجية ..

ولا شك اننا سنجد هذا العلاج العلمى اذا أستطعنا أن نقضى على ظاهرة التفتيت التى تسود الزراعة المصرية والتفتيت يعنى ببساطة سيادة الملكيات القومية الصغيرة والتى لا توفر الاسس الموضوعية لزيادة الانتاج وأستخدام الوسائل العلمية الحديثة بما فيها الميكنة .

ولدينا حوالى ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ مليون مالك ، من بين ٣٫٢١١٫٠٠٠ مليون مالك هم مجموع ملاك الاراضى الزراعية فى بلدنا ، يملكون فدانا فأقل والتفتيت لا يعنى فقط الملكيات الصغيرة التى تقع تحت الحد الادنى للاستغلال الزراعى السليم ، بل وايضا يعنى تناثر الحيازات فى قطع صغيرة ، فهناك ١٫٨١٤٫٢٤٥ مليون حيازة تتراوح مساحة الحيازة الواحده بين فدان وثمانية قراريط ، وهناك حوالى ٥١٩٫٥٨١ حيازة متناثرة لمن يملكون أكثر من خمسة أفدنة ..

والتفتيت يعنى بالمفهوم الانتاجى

● ففدان نسبة من الاراضى تتراوح بين ٢٠ و٣٠٪ من الاراضى الزراعية فى مصر تضيع فى المصارف والجسور والقنوات والحدود الخاصة بكل ملكية .

● ضعف التربة وجعلها معرضة للآفات الزراعية نتيجة التنوع المتضارب فى المحاصيل فى مساحة ضيقة للغاية .

● أن التفتيت يقف بالطبع حجر عثرة أمام استخدام الآلات والوسائل العلمية الحديثة الكفيلة بدفع الانتاج بنسب هائلة تصـل الى ٨٠ و ١٠٠٪ فى الانتـاج الزراعى والحيوانى .. كما يبقى التفتيت على أكـثر وسائل الانتاج تخلفا والتى يعود استخدام بعضها الى اكثر من الف عام (المحراث ـ الساقية) ، وما زالت الدواب هى العامل الاساسى فى النقل والتحميل سواء أكانت بذورا أم سمادا أم محاصيل ، ومازال المحراث الخشبى والمنجل هما الادوات السائدة مما يؤدى الى ضياع كثير من الجهد والوقت والانتاج

التجـارب الاخرى

ولقد كان التفتيت مشـكلة ملموسة طوال النصـــف الاول من القرن العشرين ، وأصبح فى النصف الثانى مشكلة خطيرة تحتاج الى حل حاسم ، ساعد على ذلك دخول مساحات واسعة من الاراضى ، وهى تلك التى أخذت من كبار الملاك ووزعت شرائح صغيرة ..

ولهذا انتبه قانون الاصلاح الزراعى الى خطــورة المشـــكلة وجاءت المادة ٢٣ ، ٢٤ من القانون والتى تنص على عدم تجزئة الاراضى لاقل من خمسة أفدنة فى اطار الاراضى الموزعة من الاصلاح ، ولكن هناك ما يؤكد أن هذا القانون لم ينفذ ولم يهيأ له «الخروج الى حيز التنفيـذ» حســـبما يؤكد المهندس سيد مرعى فى دراسته عن تفتيت الاراضى الزراعية ..

بالاضافة الى أن القانون نفسه أتاح الفرصة لمزيد من التفتيت حينما نص على توزيع الاراضى المستولى عليها بمعدل من فدانين الى خمسة ..

كذلك نستطيع أن نؤكد أن كثيرا من المحـاولات الجزئية لحل مشـكلة التفتيت مثل تنظيم الدورة الزراعية لم تقدم ولا يمكنها أن تقدم حلا حقيقيا للمشكلة ، فهى فى أحسن أحوالها ساعدت على تنظيم المحاصيل ، ولـكن ونتيجة لدافع التفتيت الشديد واجهت وتواجه مشكلات عدة أدت ليس فقط الى أخطاء فى التطبيق بل وعدم تطبيقه فى أحيان كثيرة ..

والحل الوحيد والنابع من دراسة واقعية لمشـكلة الانتاج الـزراعى فى مصر هى الزراعة الواسعة ، أى توفير المساحات الواسـعة التى تمكن من استخدام الالة والوسائل العلمية بما يتطلبه ذلك من تنظيم للملكية بشكل استغلالها ..

وهذا متحقق بالفعل فى بلدان رأسمالية واشتراكية على السواء ..

حلول عملية

ولما كانت مشكلة التفتيت الزراعى فى مصر تتخذ شكلا أخطر وأعمق نتيجة ضيق الرقعة الزراعية مقارنا بأى بلد آخر لذلك كان العمل الحاسم لايجاد حل هو فىواقع الامر قضية قومية قبل أنتكون انتاجية أو طبقية.

وفى تصورى وعلى أساس واقع الزراعة المصرية فان علاج هذه المشكلة يمكن أن يتم من خلال ثلاث خطوات أساسية ..

أولا : اقامة مزارع تعاونية فى الاراضى المستصلحة وعدم توزيعهـــا أو تفتيتها تحت أية دعوى : وهذه الدعاوى الآثمة التى تطالب بتوزيـــع وتفتيت هذه الارض بحجة تمليك صغار الفلاحين وفقرائهم هى فى الواقع أخطر دعوة على مصالح هؤلاء الصغار والفقراء بالاضافة الى الاضرار المحققة على الانتاج الزراعى والاقتصاد القومى بصفة عامة .

ثانيا : دفع العمل فى تعاونيات الاصلاح الزراعي ووضع الاسس الكفيلة بتحويلها الى ملكيات تعاونية . وهناك فرصة حقيقية بالنسبة لتعاونيات الاصلاح الزراعى بشكل خاص فالمنتفعون الجدد هم ولاشك أكثر الناس استعدادا للعمل التعاونى وخاصة وان حقهم فى التمليك سيظل قائما مع وضع أسس الزراعة الواسعة والاستفادة المطلقة من الاستخدام الجماعى للآلات والوسائل العلمية .

ثالثا : بالنسبة للاراضى القديمة فلابد من تطوير مهام التعاونيـــات الائتمانية الحالية والتى مازالت مهامها الرئيسية محصورة فى الخدمـــات العينية التى تقدمها مثل السلفيات والبذور والاسمدة ..

والذى لاشك فيه أن هناك ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ مالك ممن يملكون فدانا فأقل من مجموع الملاك البالغ عددهم ٣٫٢١١٫٠٠٠ متحمسون بالطبيعة والمصلحة للتعاونيات الانتاجية والملكية التعاونية مع ضرورة مراعاة التطبيق السليم والقائم على الاقناع الاختيارى من جانب الفلاحين ..

***

أن حل تلك المشكلة هو الذى سيوفر بحق المفتـاح الحقيقى لتطـوير وسائل وعلاقات الانتاج في الريف المصرى ، ولما كانت المشكلة تتخذ حاليا أبعادا خطيرة فان الحاجة قد أصبحت ملحة لضرورة الكف عن الحلول الجزئية والتى تعمق من المشكلة ..

●

وجهة نظر..

أفكار حول بناء التنظيم النسائى فى مصر

بقلم : أمينة شفيق

منذ مايقرب من ثمانية عشر عاما والثورة المصرية تبحث عن صيغة ملائمة لانشاء تنظيم نسائى ناجح يجمع صفوف المرأة المصرية وجهدها العام ، ظهرت بدايات هذه الصيغة مع تكوين الاتحاد القومى بعد عام ١٩٥٦ ـ عام العدوان الثلاثى على مصر ـ ومنذ ذلك الحين تعمل الثورة على أن يتواجد مكتب أو سكرتارية أو أمانة للنشاط النسائى ملحقا بالتنظيم السياسى اسوة بالمكاتب أو الامانات التى تخصص ((للقوى)) الاجتماعية الاخرى كالفلاحين والعمال والمهنيين الخ ..

ومع تعدد محاولات الصيغ فان احد المطالب الاساسية التى ترفعها الفئات المثقفة من النساء المصريات هو اقامة تنظيم نسائى يستطيع فعلا لا قولا تجميع صفوف المرأة المصرية وجهدها العام ثم توجيهه الى الامام . وقد ذهبت عناصر من هذه الفئة لتدلل على أن أحد أسباب التخلف العام الذى لاتزال جماهير المرأة المصرية تعيش فيه يعود أولا وأخيرا الى عدم وجود تنظيم نسائى يتولى أمر المرأة اجتماعيا وثقافيا ، فهذه نغمة ترددها هذه الفئات بين كل الحين والآخر .

وهذه الفئة لاتخطىء كثيرا عندما تطالب وعندما تقدم حججها من أجل بناء التنظيم النسائى المطلوب .

فالواقع الاجتماعى المصرى يؤكد أن كافة محاولات الصيغ التى قدمتها ووضعتها الثورة المصرية لانشاء تنظيمات نسائية **لم تكلل** بالنجاح . والا فكيف نبرر اغلاق تلك المكاتب أو تصفية تلك السكرتاريات أو الامانات فور ادخال اى تعديل على التنظيم السياسى . فلو أن النشاط النسائى فى كل تنظيم أساسى آتى بالثمار المرجوة منه لبقى يمارس نشاطه بغض النظر عن أى تعديل تنظيمى يحدث للتنظيم السياسى الام .

والصحة الجزئية فى منطق تلك الفئة يكمن فى الاساس فى الواقع التاريخى لبلادنا وخاصة فى التجارب السابقة لقيام حركات نسائية منظمة فى مصر ، كما يكمن فى الواقع العالمى الذى يلقى آثاره علينا فى مصر أو نلمسه فى زياراتنا ولقاءاتنا مع العناصر النسائية النشطة التى تأتى الينا خاصة من دول الاسرة الاشتراكية . هذا الواقع الذى يؤكد أنه كلما تجمعت صفوف المرأة وجهدها العام فى حركة نسائية منظمة ونشطة كلما استطاعت أن تحقق قفزات سريعة الى الامام وفى كافة مجالات الحياة السياسية والعملية والثقافية والاجتماعية العامة .. ولا يمكننا بأى حال ان نخطىء هذا الواقع .. انه سليم مائة فى المائة . كما أن الفئات النسائية المثقفة التى تتمسك به تملك الحق وكل الحق .

فالمنطق سليم .. ولكن التجارب كلها ، وبلا استثناء ، فاشلة . فأين اذا يكمن الخلل ؟ . هل فى المنطق الاساسى الذى يبنى عليه العمل أم فى أسلوب العمل ؟

فعمليا .. يبدأ المنطق من واقع تاريخى مصرى وواقع عالمى معاصر صميمين مائة فى المائة .

لقد تكون فى مصر أول اتحاد نسائى عام ١٩٢٣ . كان ذلك أحد ثمار ثورة ١٩١٩ الديمقراطية التى شاركت فيها المرأة المصرية . ولقد نجح هذا الاتحاد فى تقديم بعض المطالب الاساسية للدولة ثم اجبارها على الاخذ بها ، ومنها تعديل قانون الاحوال الشخصية عام ١٩٢٤ ثم الحصول على حق التعليم للفتاة فى نفس العام . وتحت قيادة هدى شعراوى استطاع هذا الاتحاد ان يخطو خطوات واسعة مصرية وعربية . فأول مؤتمر عربى يعقد لمناصرة الثوار الفلسطينيين كان المؤتمر النسائى العربى الذى عقدته هدى شعراوى **عام ١٩٣٨** .. كما أن أول تجمع عربى يقام كان الاتحاد النسائى العربى العام **عام ١٩٤٤** . وبذلك نستطيع أن نقول أن الاتحاد النسائى المصرى فى تجربته التى امتدت من عام ١٩٢٣ الى عام ١٩٤٧ وهو العام الذى توفت فيه هدى شعراوى ضم من الايجابيات العديدة التى كان من الممكن استمرارها اذا ما استفيد من دراسته جيدا بغرض رفض السلبيات وتبنى الايجابيات . فالمنطق سليم .. ان قيام تنظيم نسائى كفيل باحراز

مكاسب للقوى النسائية فى أى مجتمع .. وتجربة هدى شعراوى دليل على ذلك .. اذا فمنطق الفئات النسائية المثقفة سليم من هذه الزاوية .

ولكن هذا المنطق يستند الى تجربة عاشت فى ظل ظروف سياسية غير تلك الظروف التى يراد لها أن تتكرر فيها . فعام ١٩١٩ وما أعقبه من أعوام يختلف من عام ١٩٥٢ وما أعقبه من أعوام .

وفى البداية لابد أن نتعرض لمفهوم وتعريف التنظيم النسائى .

التنظيم النسائى يدخل ضمن اطار التنظيمات الديمقراطية وفى دائرتها .. فهو فى الاساس تنظيم ديمقراطى يجمع صفوف المرأة ــ مهنيات وعاملات وفلاحات وربات بيوت ــ ويتبنى **قضاياها المشتركة** بغرض تحقيق مكاسب عامة لها ثم الحفاظ على تلك المكاسب . وهو على خلاف التنظيمات الديمقراطية العمالية أو المهنية أو الفلاحية وأقرب الى تنظيم الشباب من حيث حركته اليومية . فاختلافه عن التنظيمات العمالية مثلا يكمن فى أنه ليس تنظيما اقتصاديا وتوافقه مع التنظيمات الطلابية يكمن فى كونه تنظيما يحتضن أهدافا اجتماعية . فهو يدافع عن حرية المرأة عامة **ويدفع** بها الى الامام . ومثال على ذلك ــ أى على القضايا التى يتبناها التنظيم النسائى ــ قضية اتاحة الفرص المتكافئة للمرأة مع الرجل فى العمل ، أو تعديل قوانين الاسرة أو قضايا تعليم المرأة ، أو دفع المرأة وتعليمها وسائل خوض الحياة السياسية من خلال قيدها فى سجلات الانتخاب الخ . وبشكل عام فان التنظيم النسائى هدفه الاخذ بيد النساء عامة للسير فى خطوات اجتماعية سريعة لتلاحق التقدم الذى أحرزه الرجل من خلال خبراته الاطول فى العمل المنظم وفى الممارسة اليومية فى الحياة .

وهو ككافة التنظيمات الديمقراطية **محصلة الحركة** .. وفى نفس الوقت **قوة دفع** للحركة أكثر تقدما من التى صنعته . على سبيل المثال فان الاتحاد النسائى المصرى الذى تكون عام ١٩٢٣ بقيادة هدى شعراوى ابنة الاسرة الاقطاعية التى خرجت عام ١٩١٩ فى مظاهرات وطنية تطالب بالاستقلال وبحق المصريين فى الاستثمار الصناعى الرأسمالى .. كان **محصلة احدى حلقات الثورة الديمقراطية المصرية** وهى بالتحديد ثورة ١٩١٩ . وهى الثورة التى تجسد بداية التحول المصرى من العلاقات الاقطاعية وسيادتها ، الى مشاركتها للعلاقات الرأسمالية التى ابرزتها توصيات لجنة الصناعة عام ١٩٧١ ، والتى تجسدت عمليا فى انشاء بنك مصر وشركاته الصناعية عام ١٩٢١ . ولم يكن بأى حال لهذا الاتحاد أن يرى النور لو استمرت مصر تحت سيادة مطلقة للعلاقات الاقطاعية . وهذا الاتحاد الذى كان **بذاته** محصلة للحركة الديمقراطية التى بدأت مع تفجر ثورة ١٩١٩ الا انه **بذاته أيضا** كان قوة دفع لحركة أكثر تقدما لجموع النساء .. فقد استطاع أن

يقود عملية نزع حجابهن ويدخلن في صفوف المدارس الثانوية ثم الى الجامعة كما أنه استطاع أن يعدل من قانون الاحوال الشخصية عام ١٩٢٤ عندما رفع سن زواج الفتاة الى ١٦ عاما والفتى الى ١٨ عاما .

ثم نعود لنناقش محور الحديث وهو اختلاف **الواقع السياسي** لنتبين الاسباب التي وقفت حائلا دون نجاح أي تجربة نسائية منظمة منذ انشاء مكتب النشاط النسائي في الاتحاد القومي بعد عام ١٩٥٦ .

ولنضع التساؤل في الصيغة التالية .. ماهي العوامل السياسية التي ساعدت الى انجاح الاتحاد النسائي المصري منذ عام ١٩٢٣ الى عام ١٩٤٧ ، عام وفاة هدى شعراوي ؟ . وأيضا ماهي العوامل السياسية التي تساعد على انجاح التنظيمات النسائية في مجموعة الدول الاشتراكية ؟ رغم اختلاف الاساس الاقتصادي في النموذجين .. النموذج المصري ١٩١٩ - ١٩٤٧ - ثم النموذج الاشتراكي ؟

أهم هذه العوامل هو وجود حركة سياسية في المجتمع .. في مصر ١٩١٩ - ١٩٤٧ .. من الجائز أن نقول أنها حركة أفقية لم تكن قد تحولت بعد الى حركة رأسية وسط جموع الفلاحين والعمال .. ولكن في مجموعة الدول الاشتراكية تأخذ هذه الحركة اتجاهها الرأسي بحيث تكسب مع كل يوم عناصر عمالية وفلاحية نسائية . ولكن في الحالتين يوجد نشاط عام سياسي ونقابي .

لقد استمدت العناصر النسائية التي دخلت الاتحاد النسائي المصري نفوذها في انتماءاتها السياسية وكذلك من انتماءات عائلاتها السياسية . والذي يراجع عضوية الاتحاد النسائي المصري يجد أن عضواته - وبالتحديد النشيطات - كن من عائلات .. اما اقطاعية انضمت الى الاحزاب الاقطاعية كالاحرار الدستوريين أو الى الاحزاب الرأسمالية كالسعديين . فهدى شعراوي شخصيا وان كانت من أسرة اقطاعية كبيرة فقد كانت من مؤسسات بنك مصر ومن أعضاء مجلس ادارته الشرقيين . فمصر ١٩ - ٤٧ كانت تموج بالاحزاب التي تجمع الطبقات المتباينة نفسها فيها بغرض الدفاع عن مصالحها . ومن ثم تواجدت الحركة السياسية التي تحركت الى كافة التنظيمات الاخرى .. من النقابية الى النسائية .

اما في دول الاسرة الاشتراكية حيث يوجد هناك اما حزب واحد يقود **بجدية وبعلمية** الحركة السياسية ويجد ان لزاما عليه من أجل التقدم العام لدولة العمال والفلاحين ، تنشيط كافة المواقع واستدراجها الى العمل السياسي أو النقابي والاجتماعي العام .. أو توجد جبهة أحزاب يقودها

الحزب البروليتارى الذى يقود الحوار السياسى اليومى من أجل كسب باقه الجماهير الى صالح قضية الاشتراكية .. فان الحركة السياسية التى تكتسب ابعادها الافقية والرأسية تساعد على انجاح الحركة النسائية المنظمة .. خاصة وان تلك الحركة تدعم دائما من قبل الحزب الواحد أو الحزب القائد للجبهة .. فان النساء فى تلك المجتمعات تدخلن الى قوة العمل بتشجيع من الدولة حتى تستكمل القوة العددية اللازمة للبناء ومع انضمامهن الى قوة العمل يجدن أنفسهن وسط الحوار السياسى اليومى .

ولذلك يمكن أن نقول انه فى الحالات **التى تتسع فيها الحركة السياسية أفقيا أو رأسيا** تنشط فيها التنظيمات الديمقراطية التى يقع فى دائرتها التنظيم النسائى . ولكن الاختلاف فى هذه الحالات يكون حينما تكون الحركة أفقية فان التنظيمات الديمقراطية تصبح خفيفة وهشة و « قابلة للكسر » أما فى الحالات التى تكون فيها الحركة السياسية رأسية فان هذه التنظيمات تكتسب قوتها من تأصلها وسط الجماهير .

ومن هنا يمكن أن نعرف الاسباب الذاتية والموضوعية التى أتت على حياة الاتحاد النسائى المصرى . لقد كان اتحاداً غير جماهيرى يستند على نساء طبقات سياسية اما تنتمى الى الاقطاع أو الى الرأسمالية أو الطبقات التى كونت التحالف بين الاثنين معا .. مثل هدى شعراوى شخصيا .

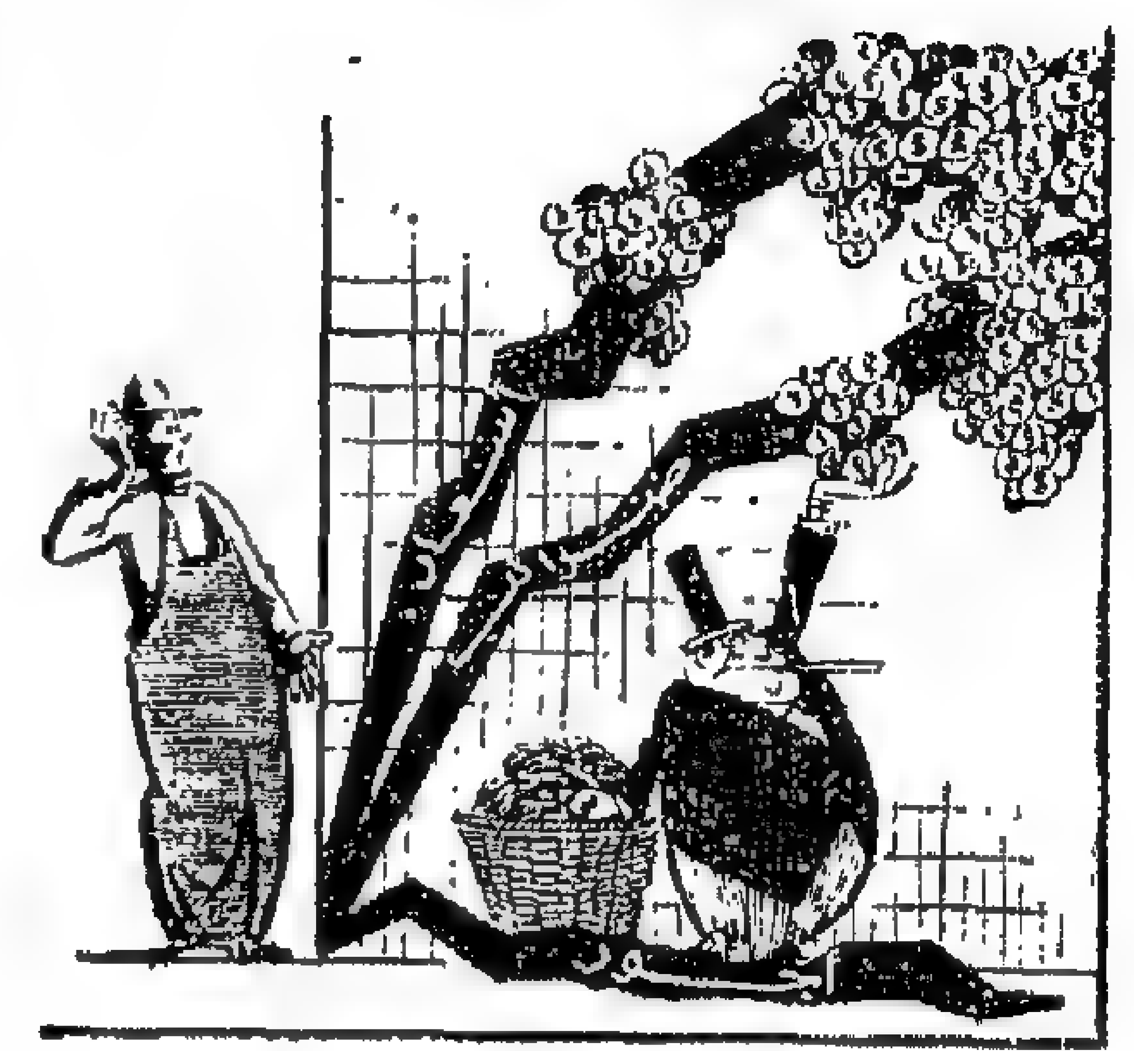
ومن هنا أيضا نستطيع أن نعرف لماذا فشلت محاولات تكوين تنظيم نسائى جاد فى أحضان كل من الاتحاد القومى والاتحاد الاشتراكى العربى . ان كافة المحاولات التى بذلت استمدت قدراتها من التنظيم الام . وطالما أن التنظيم الام **ذاته** افتقد الى جماهيرية وشعبية وحركة يومية واسعة فان أى فرع له لايمكن الا أن يصل الى النتيجة التى وصل اليها الاصل ، رغم الظروف الاقتصادية الجديدة التى خلقتها القرارات الاقتصادية البادئة من عام ٦٠ الى عام ١٩٦٤ بالاضافة الى حركة التصنيع التى أخذت مسارها منذ عام ١٩٦١ الى بداية عام ١٩٦٧ ، وهما كفيلتان بانعاش أى حركة سياسية تنطلق وسط الجماهير .

ومن ثم فان السؤال الذى يجب ان نطرحه جميعا ــ نساء ورجالا ــ لايمكن أن يكون أين التنظيم النسائى .. أو التنظيم الشبابى .. ولكن لابد أن يكون أولا .. اين التنظيم السياسى القائد لمرحلة التحول الى الاشتراكية ؟ واذا أجبنا على هذا السؤال **بالاجراء العملى** فان التنظيمات الديمقراطية ستستطيع أن تلعب دورها كاملا .. سيكون من بينها ولاشك الاتحاد النسائى المصرى .. ولكن فى ثوبه الاجتماعى الجديد .

• كاريكاتير •



نفس الموقف القديم — للرسام الأوزبكستاني : ن . ليرشين



برنامج الرخاء — ف . تشيرنيكوف



صراع عبر الأطلنطي — ن . فولكوف



أساس السلام والأمن الدولى

بقلم : ستيفان أولزووسكى

تميز الوضع الدولى فى السنوات القلائل الماضـــية بالتعـــاون الوثيق والنشاط المكثف للسياسة الخارجية لبلدان الأسرة الاشتراكية • وبشكل عام ، فقد اصبحت أسرتنا الاشتراكية اكثر قوة وأوثق وحدة • وتطورت العلاقات المتعددة الاطراف فيما بينها بدرجة أكبر ، وارتقى التفـاعل فيما بينها لمستوى جديد ، كما تكشف عن ذلك اجتماعات القمة فى القرم ،ودورة اللجنة السياسية الاستشارية لمعاهدة وارسو فى وارسو ، والدورة الثامنة والعشرون لمجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة فى صوفيـا ، والصـــلات العديدة والزيارات المتبادلة • واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية الذى تمثل سياسته اللينينية عاملا حاسما فى تزايد نفـــوذ أسرة البلدان الاشتراكية ، يمارس تأثيرا متعاظما فى الشئون الدولية فى تدعيم السلام والامن ، ويلعب دورا نشطا على وجه الخصوص فى هذه العملية الخلاقة بحق

وتنبع الحاجة الى التنسيق الوثيق وامكانياته بين بلدان الاسرة الاشتراكية من أيديولوجيتها المشتركة ، ومن أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتماثلة ، ومن الحاجة الى العمل الموحد فى مواجهة الامبريالية وفى النضال من أجل السلام والامن . وفى معاهدات الصداقة والتعاون الثنائية ، وفى معاهدة وارسو ذاتها ، أخذت البلدان الاشتراكية على عاتقها التزامات دولية باجراء المشاورات وتنسيق سياستها الخارجية .

وتنسيق السياسة الخارجية هو تعبير عن وحدة أسرة البلدان الاشتراكية ، وعامل هام فى تغيير توازن القوى العالمى لصالح الاشتراكية .

وتؤمن بولندا ، مع البلدان الاشتراكية الصديقة الاخرى ، بأن فعالية نشاطها الدولى انما يعتمد بدرجة حاسمة على عضويتها فى الاسرة الاشتراكية ، وعلى وحدة هذه الاسرة حول الاتحاد السوفييتى ، باعتباره القوة الرئيسية للاشتراكية والتقدم . وانطلاقا من تلك الاعتبارات الاساسية نولى اهتماما كبيرا لتنسيق أعمال سياستنا الخارجية مع الاتحاد السوفييتى وغيره من أعضاء أسرة البلدان الاشتراكية .

ويشكل **التحالف والصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتى** ومع كافة البلدان الصديقة ، العوامل الرئيسية فى أمن بولندا القومى وتطورها الاشتراكى . وبفضل الدور العالمى المتعاظم للاتحاد السوفييتى والاسرة الاشتراكية نستطيع ان نحافظ على سرعتنا المتزايدة فى بناء الاشتراكية وأن نتبع سياسة خارجية نشطة .

ويتركز النشاط الدولى لحزبنا وحكومتنا على تطوير وتعميق تحالفنا الاخوى وتعاوننا الوثيق مع الحزب الشيوعى السوفييتى والاتحاد السوفييتى ، ونحن مقتنعون اقتناعا راسخا بأن مساندة السياسة الخارجية السوفييتية انما يتفق ومصالح الاسرة الاشتراكية جمعاء . وجمهورية بولندا الشعبية تساند بكل قواها العملية المتنامية للتعاون السلمى بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، التى لها تأثير مفيد على الوضع الدولى .

ان الزيارة التى قام بها لبولندا الرفيق ل. ا. بريجنيف فى العام الماضى والمحادثات التى جرت خلال زيارة الرفيق ادوارد جيريك لموسكو فى ديسمبر ١٩٧٣ ، وخلال الاجتماعات المتعددة الاطراف فى القرم ووارسو ، ومشاركة الرفيق بريجنيف فى احتفالات العيد الثلاثين لجمهورية بولندا الشعبية ، قد ساهمت فى توثيق الصلات بين حزبينا وحكومتينا . وأكدت المحادثات من جديد التماثل التام فى الآراء حول المسائل السياسية والايديولوجية الهامة ، والرغبة فى التعاون استنادا الى صلات أوثق .

وتجرى مشاورات منتظمة فى السياسة الخارجية مع الزعماء السوفييت كما تشهد على ذلك إجتماعاتنا العديدة مع وزير الخارجية أ . جروميكو .

والاتحاد السوفييتى الذى يقدم أكثر من ٧٠٪ من مجموع الانتـــاج الصناعى لمجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة ، هو اكبر شريك تجارى لبولندا . ومستوى علاقاتنا يتفق تماما مع هدفنا فى زيادة دور التجـارة الخارجية والتخصص فى الانتاج باعتبارها معجلات للتنمية الاقتصادية . كما أننا نوسع من صلاتنا مع الاتحاد السوفييتى فى مجالات اخرى . فنحن نوسع على سبيل المثال من التعاون بين حزب العمال البولندى الموحـد والحزب الشيوعى السوفييتى فى المجال الايديولوجى . ونحن نستفيد من فرصة تدريب كوادرنا فى الاتحاد السوفييتى .

وتقيم بولندا علاقات أوثق كذلك مع البلدان الصديقة الاخرى . ونحن نشير بارتياح الى الصلات العديدة مع جمهورية ألمانيا الديموقراطية على مختلف المستويات وفى مختلف المجالات . كما اتخذ الجانبان خطوات لتطوير علاقاتهما المتبادلة . وتقدم انشاء مصنع للغزل فى زاويرسى أحد الامثلة على التعاون الصناعى . ونحن نرحب بترتيبات السفر بين البلدين دون جوازات أو تصريحات دخول .

ولعبت الزيارة الاخوية التى قام بها فى العام الماضى لجمهـورية ألمانيا الديموقراطية الوفد الحزبى والحـكومى الذى رأســه الرفيق جيريك وجاروزوتيز دورا كبيرا فى تطوير التعاون بين البلدين . كما كانت الزيارة الاخوية الاخيرة التى قام بها لبولندا ، الوفد الحزبى والحكومى لجمهورية ألمانيا الديموقراطية والذى رأسه الرفيق ايريك هونيكر الســكرتير الاول للجنة المركزية لحزب الوحدة الاشتراكى الالمانى ، حدثا هاما آخر .

ويتطور التعــاون بين جارتنــا الجنوبية ، جمهـــورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية ، بصورة واسعة . وقد ساعدت الزيارة التى قام بها فى مارس الحالى الوفد الحزبى والحكومى التشيكوسلوفاكى والذى رأسه الرفيق جوستاف هوساك ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشـــيوعى التشيكوسلوفاكى ، على تدعيم الصداقة التقليدية بين حزبينا وشعبينا ، وأدت الى توثيق الصلات الاقتصادية والعلمية والتكنيكية والثقافية . .

وجرى توسيع العلاقات الاخوية كذلك مع جمهورية بلغاريا الشعبية . وخلال زيارة الرفيق تيودور جيفكوف الســكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى ، لبولندا اتخذت القرارات لمواصلة تطـوير التعاون فى كافة المجالات .

ولدينا صلات قوية وتقليدية مع جمهورية المجر الشعبية . وقد اتخذت الخطوات التى تهدف الى زيادة تدعيم تلك الصلات خلال الاجتماعات التى

جرت بين الزعماء البولنديين وبين الرفيق جانوسى كادار السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكى المجرى .

ووسعت العلاقات كذلك مع جمهورية رومانيا الاشتراكية . وتمتد تلك العلاقات الى نطاق واسع من التعاون الاقتصادى والعلمى والتكنيكى والثقافى .

وفى مقدورنا أن نتحدث عن منجزات هامة وخبرة غنية فى تطوير العلاقات مع البلدان الاشتراكية الصديقة . لكننا ندرك تماما أنه مازالت هناك احتياطيات عديدة لم تستخدم بعد ، وأن فرصا جديدة ستتاح لتعاون أوثق . ومما يدل على ذلك الامكانيات المتزايدة باطراد لبلدان الاسرة الاشتراكية ومنجزاتها فى بناء اشتراكية متطورة .

ان نمو التعاون فى كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية مع جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية ، قد سهل منه الزيارات والاجتماعات المتبادلة بين زعماء البلدين والعمل المشترك على المسرح العالمى .

ونحن نؤيد اقامة علاقات سوية مع جمهورية البانيا الشعبية ، وقد صدر بيان بهذا المعنى من البرلمان البولندى فى ٢٩ مايو .

وتتبع بولندا سياسة أكثر نشاطا خارج أوروبا كذلك . فخلال السنوات الاخيرة أقمنا صلات أوثق مع كوبا ، التى أصبحت الآن عضوا فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة ، وتوسع من تعاونها مع كل بلدان الاسرة الاشتراكية .

ونحن نرحب بمنجزات شعب كوبا والهيبة المتعاظمة لجزيرة الحرية فى أمريكا اللاتينية ، وبين بلدان عدم الانحياز فى القارات الاخرى .

وتتطور صداقتنا وتعاوننا بنجاح مع جمهورية منغوليا الشعبية ، فسياسة منغوليا المبدئية تجد تفهما وتقديرا كبيرا فى بولندا .

وساندت بولندا نضال شعب فيتنام الصديق ضد العدوان الامبريالى . ونحن نوسع من صداقتنا وتضامننا وتعاوننا مع جمهورية فيتنام الديموقراطية . وتحظى جهود شعبها للمحافظة على السلام واعادة بناء بلاده باحترام واسع . ونحن نؤيد الفيتناميين فى تمسكهم بالالتزام الصارم باتفاقية باريس ، وفى حقهم فى صياغة مستقبلهم .

وتتطور بارتياح علاقات الصداقة والتعاون مع جمهورية كوريا

الشعبية . وتساند بولندا سياسة كوريا الديموقراطية فى المحافظة على السلام وتدعيمه فى شبه جزيرة كوريا ، ورغبتها فى توحيد كوريا سلميا على أسس ديموقراطية ودون تدخل من الخارج .

ان العمل الموحد الذى يصطبغ بالاممية البروليتارية ويرتكز على تناسق مصالح النظام الاشتراكى بأسره مع مصالح كل بلد من أعضائه ، يمثل فى رأينا الشرط الرئيسى للنضال الفعال ضد الامبريالية ، ومن أجل السلام والامن الدولى . ونحن ننطلق فى عملنا من أنه كلما كان التنسيق بين سياسة الاسرة الاشتراكية أوثق ، وكلما كانت الوحدة بين بلدانها أوثق ، كلما تعاظمت قوتها وأصبح دورها أكثر نشاطا فى تدعيم التغيرات الايجابية فى الشئون الدولية .

ونحن نتفق تماما مع ماقاله ل. ا. بريجنيف فى الدورة الاحتفالية للبرلمان البولندى فى ٢١ يوليو : « لقد جربنا اليوم واختبرنا مبادىء وأشكال التعاون المتعدد الاطراف . وتراكمت لدينا الخبرة ، ودعمنا تنظيمنا الجماعى . لقد أصبحت معاهدة وارسو أداة فعالة يعتد بها للسلام والاشتراكية » .

ومن الواضح للجميع الآن أن الاسرة الاشتراكية تتحمل الرسالة التاريخية للمبادرة ومواصلة الجهود المثابرة من أجل حل المشاكل الدولية المعقدة فى أوروبا وفى أجزاء العالم الاخرى . وتدرك بلادنا تماما أن فى مقدورها انجاز ذلك على خير وجه اذا ماعملت معا بشكل موحد . فوحدتها الوثيقة المتزايدة هى الضمان الذى يعتد به فى أن المدافع التى ظلت صامتة فى أوروبا لثلاثين عاما لن تعكر صفو العمل السلمى لشعوبها . كما أن وحدة الاسرة الاشتراكية تمثل الشرط الرئيسى اللازم لخلق نظام ديموقراطى حق للعلاقات الدولية . ونمو هذه الوحدة ، وخاصة فى السياسة الخارجية ، يعتبر مساهمة هائلة فى الاتجاهات التقدمية لعصرنا ، وفى الحركة الشيوعية العالمية على وجه الخصوص .

أعلن ادوارد جيريك السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب العمال البولندى الموحد ، فى خطاب له بمناسبة العيد الثلاثين لبولندا الشعبية : « اننا لفخورون بأن النظام السياسى والاجتماعى لبولندا الشعبية وسياستها الخارجية قد وضعا شعبنا فى مقدمة القوى العالمية للسلام والتقدم » .

إن كل بلد فى الاسرة الاشتراكية يستمد قوة جديدة من وحدته فى حل

مشاكل السياسة الخارجية القومية والمشتركة . والهدف الرئيسي هو المحافظة على السلام وتدعيمه بالنسبة لكل بلد وبالنسبة للبشرية بأسرها .

وأعضاء الاسرة الاشتراكية اذ يدعمون وحدتهم في النضال ضد الامبريالية وضد سياسة العدوان يتضامنون مع كل الشعوب والقوى الاجتماعية التي تعمل من أجل الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعي . وقد أوضحت الخبرة بما لا يدع مجالا للشك أن تفاعل البلدان الاشتراكية في الشئون الدولية ، وجهودها الدءوبة من أجل تحقيق الاهداف المشتركة التي تنبع من أيديولوجية الاشتراكية والشيوعية ، تمثل مساهمة هامة في المحافظة على السلام وتدعيمه ، والمساعدة على احباط المخططات العدوانية للقوى العسكرية والاستعمارية الجديدة ، وعلى تطوير مبادىء التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة .

ويعتبر النمو المتصل لقوة النظام الاشتراكي العالمي العامل الحاسم في النضال المعادي للامبريالية والحرب ومن أجل تعزيز السلام العالمي .

ان التوازن الحالي للقوى العالمية لصالح الاشتراكية والتقدم هو نتيجة لنفوذ الاسرة الاشتراكية السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، ولتعزيز نشاط الجماهير وجهودها المتواصلة في صالح السلام .

ويرتكز هجوم السلام الذي تشنه البلدان الاشتراكية ونضالها من أجل التقدم الاجتماعي على الرغبة في تجنيب البشرية حرب عالمية مدمرة وفي تخفيف عبء الرسالة التحريرية العظيمة للحركة الشيوعية والعمالية . وهذه السياسة السلامية لها قوة جذب هائلة ، وتكسب للاشتراكية أقساما عريضة من الناس في جميع أنحاء العالم . وتساعد سياسة التعايش السلمي النضال الثوري للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية وتقيم حاجزا فعالا أمام محاولات الامبريالية شن حرب نووية .

والمبادىء اللينينية للتعايش السلمي بين البلدان ذات النظم الاجتماعية المختلفة ، تلك المبادىء التي صاغها المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي في برنامج السلام ، تفترض نبذ الحرب العدوانية كأداة للسياسة ، واحترام السيادة والمساواة والاستقلال وعدم التدخل في الشئون الداخلية للبلدان الاخرى . كما أنها تفترض التعاون القائم على المنفعة المتبادلة ، بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة .

ومع ذلك ، فان التعايش السلمي لايعني السلام الطبقي . انه لايقضي

على التناقضات العدائية بين الاشتراكية والرأسمالية . وفى الحقيقة ، فانه يمثل شكلا من أشكال الصراع بين النظامين المتعارضين فى المجالات السياسية والاقتصادية والايديولوجية ، لكنه يستبعد النزاع المسلح .

وفى ظل تلك الاوضاع يصبح الصراع الايديولوجى هاما للغاية اذ أن نتائجه تمارس أكبر تأثير على طابع المجتمع وعلى معدل تطوره .

ان منجزات الثورة العلمية التكنيكية اذا ما ارتبطت بالمبادىء الاشتراكية فى تنظيم المجتمع ، هى عامل مساعد قوى على النمو ، اذ تقدم أساسا صلدا لاهداف أسرتنا وتضمن بالتالى الانتصار النهائى للاشتراكية فى المنافسة التاريخية الطويلة ضد الرأسمالية . وهذه النظرة المتفائلة الى المستقبل هى أساس قوة وحدتنا السياسية الايديولوجية .

ومن الممكن تعميق عملية الانفراج الدولى ، الى جانب الواقعية السياسية التى تسود فى البلدان الرأسمالية ، وصرح السلام الدائم الذى يرتفع فى أوروبا وفى غيرها من القارات ، اذا ما أصبحت وحدة البلدان الاشتراكية أقوى . وترتكز سياستنا الخارجية على هذه الفرضية .

والمهمة الحيوية التى تواجه بلدان الاسرة الاشتراكية ، بما فى ذلك بولندا ، هى بناء نظام للأمن الجماعى وضمان التحسين المستمر للاوضاع فى أوروبا . وقد كسب موقف الاسرة الاشتراكية من هذا الموضوع ، مع مرور الوقت ، تقدير عديد من البلدان الرأسمالية .

وفى ديسمبر ١٩٦٤ ، اقترحت بولندا فى الامم المتحدة ، مقتفية أثر مبادرات سوفييتية سابقة ، عقد مؤتمر أوروبى شامل لمناقشة الامن والتعاون . وأصدرت اللجنة الاستشارية السياسية للبلدان الاعضاء فى معاهدة وارسو بيانا حول هذا الموضوع خلال اجتماعها فى بوخارست فى يوليو ١٩٦٦ ، كما أصدرت بيانا آخر فى اجتماعها فى بودابست فى مارس ١٩٦٩ ، ثم أصدرت بيان براغ فى يناير ١٩٧٢ . وشاركت بلداننا بنشاط فى المشاورات التمهيدية فى هلسنكى . وطوال تلك المشاورات ، بذلت بلدان الاسرة الاشتراكية جهودها من أجل التوصل الى اجراءات عملية نحو الامام مع كل الدول الاوربية ، بهدف اقامة نظام دائم للأمن الجماعى .

وكان بيان بودابست الذى أصدرته اللجنة السياسية الاستشارية لمعاهدة وارسو ذا دلالة خاصة . وبهدف استبعاد النزاعات المسلحة فى أوروبا ، أوصى الموقعون على البيان بالتعاون الواسع بين البلدان الاوروبية على أساس مبادىء التعايش السلمى ، بغض النظر عن النظام الاجتماعى .

كما أعلنوا عن رأيهم فى أن المشاكل الاوروبية التى لم تحل يجب تسويتها بالوسائل السلمية ، بالمفاوضات . وكرروا اقتراحهم بعقد مؤتمر أوروبى شامل لمناقشة مشاكل الامن . وأشاروا الى أن التعاون السلمى الاوروبى الشامل ، كان البديل الواقعى الوحيد للمواجهة العسكرية الخطرة .

وكان لابد من تسوية عدد من المسائل قبل أن تبدأ التحضيرات المتعددة الاطراف للمؤتمر . وكان من بين تلك المسائل اعتراف جمهورية ألمانيا الاتحادية بمناعة الحدود الاوروبية ، بما فى ذلك الحدود على طول نهر الاودر ، ونيزا اوزوسكا والبلطيق ، وتخلى بون عن ادعائها تمثيل « كل ألمانيا » ، واضفاء طابع رسمى على وضع جمهورية ألمانيا الديموقراطية فى القانون الدولى ، وتخلى جمهورية ألمانيا الاتحادية عن سريان مفعول اتفاقية ميونيخ ، ونبذها الرسمى للاسلحة النووية . واعتبرت بلدان الاسرة الاشتراكية ، بما فيها بولندا ، ذلك كمقدمة ضرورية لقيام علاقات سوية فى أوروبا ولاقامة نظام للامن .

ومهد توقيع المعاهدتين السوفييتية والبولندية على جمهورية ألمانيا الاتحادية عام ١٩٧٠ ، والاتفاقية الرباعية بخصوص غرب برلين ، والاتفاقيات بين جمهورية ألمانيا الديموقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية، وبين جمهورية ألمانيا الديموقراطية ومجلس الشيوخ فى غرب برلين ، وأخيرا الاتفاقية بين تشيكوسلوفاكيا وجمهورية ألمانيا الاتحادية ، الطريق لمؤتمر الامن والتعاون الاوروبى .

والغرض من المؤتمر الذى حضره ٣٣ دولة أوروبية ، والولايات المتحدة وكندا ، هو خلق الظروف للسلام والتعاون الدائم بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، وتنظيم نظام جماعى للأمن الاوروبى يرتكز على التزامات سياسية رسمية .

ونحن نرغب ، مثل كل الاسرة الاشتراكية ، أن يتمخض المؤتمر الاوروبى الشامل عن تدعيم رسمى للانفراج وعن مبادىء متفق عليها للتعايش السلمى والتعاون القائم على المنفعة المتبادلة .وسوف يعمل النموذج المقبل للتعاون الاوروبى بشكل فعال ، اذا ما ألغيت كافة أشكال التمييز فى التعامل ، بما فى ذلك محاولات كسب ميزات من جانب واحد على الدول الاخرى ، من العلاقات الاقتصادية والثقافية من بلدان قارتنا .

ونظراً للاهمية التاريخية للمؤتمر وللدور الذى سيلعبه فى مستقبل أوروبا ، يجب أن تعقد مرحلته الثالثة ، التى ستوقع فيها الوثائق ، على مستوى القمة . ونحن نؤمن أنه اذا ما تم ترجمة أهداف المؤتمر الى واقع ، فسوف يكون ذلك انتصاراً هاما للسلام وللحكمة السياسية .

وبالنسبة لنا لايمثل المؤتمر نهاية ، وانما بداية بناء علاقات جديدة بين بلدان أوروبا . وسيؤدى تشكيل هيئة دائمة من الدول الاعضاء فى المؤتمر الى اضفاء طابع رسمى على نتائجه فى القانون الدولى ، ويساعد على تشكيل هيكل قاعدى يعتمد عليه للانفراج الاوروبى .

وتتطلع الشعوب الى نهاية مبكرة للمؤتمر . وواجب كل المشاركين فى المؤتمر أن يحققوا الآمال المعقودة عليهم . ولقد تعهدت بلدان معاهدة وارسو فى ابريل الماضى فى البيان الذى أصدره اجتماع اللجنة الاستشارية السياسية أن تبذل كل ما فى وسعها « لتسهيل نهاية ناجحة للمؤتمر فى أقصر وقت ممكن وبالصورة التى تتفق فيها نتائجه مع مطامح الشعوب المحبة للسلام »

ولابد أن يستكمل الانفراج السياسى بانفراج عسكرى ولهذا السبب تشارك بلدان الاسرة الاشتراكية فى مفاوضات فينا من اجل خفض القوات المسلحة والاسلحة فى أوروبا الوسطى ، وتقدم مقترحات بناءة من أجل تخفيضات مماثلة فى مناطق يتفق عليها . وترى بلدان معاهدة وارسو ، أن مثل هذا الخفض ، سيخفف من المواجهة العسكرية ويفتح الطريق أمام عملية الانفراج العسكرى ، دون أن يغير توزيع القوى القائم الآن فى وسط أوروبا . وتقترح الوفود الغربية ان تقوم بلدان معاهدة وارسو بتخفيضات أكبر كثيرا من دول حلف الاطلنطى . واذا ماقبلنا مقترحاتهم ، فسوف تتغير علاقات القوى القائمة فى أوروبا . وموقفنا أكثر واقعية ويرتكز على المبادىء . ونحن نتوقع من حكومات الغرب والرأى العام أن يدرك ذلك . وسوف يساهم نجاح مباحثات خفض القوات المسلحة والاسلحة فى وسط أوروبا ، بشكل ملموس فى عملية الانفراج ويخلق ظروفا مواتية لاجراءات مماثلة فى مناطق أخرى .

لقد ساهمت بلدان الاسرة الاشتراكية فى الامم المتحدة بدرجة كبيرة فى صياغة المعاهدات الخاصة بالاستخدام السلمى للفضاء الخارجى ، واعتبار ابحار وقاع المحيطات مناطق مجردة من السلاح ، وتحريم انتاج وتخزين الأسلحة البكتريولوجية ، وغيرها .

ومثل كل البلدان الاشتراكية الاخرى ، تشارك بولندا فى الاعمال التى تستهدف تدعيم السلام لا فى أوروبا فحسب ، وانما فى غيرها من القارات حيث لا تزال هناك مواضع قابلة للانفجار . ويشارك ممثلون من المجر وبولندا فى اللجنة الدولية الخاصة بالاشراف والرقابة على تنفيذ اتفاقية

انهاء الحرب واعادة السلام فى فيتنام . كما يوجد مندوبون فى لجنة لاوس وكذلك فى لجنة الدول المحايدة فى كوريا . وتعمل وحدات مسلحة بولندية فى قوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة فى الشرق الاوسط ، وفى قوة الامم المتحدة تشرف على فصل القوات السورية والاسرائيلية .

وبولندا اذ تعمل وفقا لمبادىء التعايش السلمى ، توسع من تعاونها مع الدول الرأسمالية الكبرى ، وخاصة فرنسا ، والبلدان السكندينافية ، وايطاليا وبلجيكا ، والنمسا ، واليابان . ورغم بعض العقبات التى لا تزال قائمة ، تتقدم كذلك علاقاتنا السوية مع جمهورية المانيا الاتحادية . وقد اتسعت صلاتنا مع الولايات المتحدة ، وخاصة صلاتنا الاقتصادية ، بدرجة كبيرة .

وتوسع بولندا من علاقاتها مع البلدان النامية . ويتقدم التعاون فى مختلف المجالات بسرعة مع الهند . وهذا يوضح أنه مازالت هناك مناطق عديدة يمكننا أن نقيم معها تعاونا على أساس المنفعة المتبادلة مع كثير من بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية . ونحن نهدف ، بين أشياء أخرى ، الى زيادة معاملاتنا التجارية مع بلدان هذه القارات الثلاث عام ١٩٨٠ الى ثلاثة أضعاف .

اننا اذ نتبع سياسة تعاون وسلام وانفراج ، **متفقين مع البلدان الاخرى فى الاسرة الاشتراكية** ، نشير بأسف الى ان السياسة الشوفينية المعادية للشيوعية والمعادية للسوفييت للاتجاهات العقائدية الجامدة ، تمارس تأثيرا سلبيا واضحا على الوضع الدولى .

ان تخلى الاتجاهات العقائدية الجامدة واليسارية المتطرفة عن الاممية البروليتارية ، ورفضهم للمبادىء الطبقية فى السياسة الخارجية ، يتضح تماما فى موقفهم من المشاكل الدولية الحاسمة فى عصرنا . والنشاط الدولى لجمهورية الصين الشعبية ، خاصة فى الامم المتحدة ، يصل فى الواقع الى هجمات على الاتحاد السوفييتى . وتحاول جمهورية الصين الشعبية احباط مبادرات السلام والانفراج البناءة لاسرة البلدان الاشتراكية . وهى تعارض كل التدابير التى تعزز الانفراج ، وتقف ضد التحضيرات لمؤتمر عالمى لنزع السلاح ، كما حاولت عبثا لسنوات عديدة أن تحول دون مؤتمر الامن والتعاون الاوروبى . والآن تحاول أن توقف تقدمه ، وتهاجم بوحشية كذلك الفكرة البناءة لاقامة نظام للأمن الجماعى فى آسيا . وتحاول بأى ثمن تشويه الدور القيادى الذى تلعبه البلدان الاشتراكية فى تدعيم الانفراج العالمى .

والزعماء الصينيون فى محاوراتهم مع الامبرياليين ، يبحثون عن نقط التقاء فى تغذية العداء ضد الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى . وهم لايهتمون باخفاء صلاتهم مع أكثر قوى الحرب الباردة رجعية ومعاداة

الشيوعية ، وتعاطفهم معها . ان تدعيم الصـــلات بين جمهورية الصين الشعبية والزمرة الفاشية في شيلي أحد الامثلة الواضحة على ذلك .

واذا ماتحدثنا عن المشاكل الاساسية التي عالجتها السياسة الخارجية البولندية في تعاون وثيق مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الشقيقةالاخرى ، يجب أن نشدد أولا على جهودنا من أجل زيادة تطوير التعاون بين الدول الاشتراكية ، من حيث المحتوى والشكل . ولذلك يجب أن نضع نصب أعيننا المهام الجديدة التي ترتبت على التغيرات في الوضع الدولي وزيادة تطور المجتمعات الاشتراكية .

ويتسع تعاوننا مع البلدان الاشتراكية الاخرى في المضي فيتنفيذ برنامج التكامل الاشتراكي في اطار مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة . ولقـد ساهم التعاون الاقتصادي الاخوي بين الدول الاعضاء في مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة طوال الخمسة والعشرين عاما الماضية ، ساهمبدرجة كبيرة في نجاح سياسة/ الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة الرامية الى تعزيز زيادة التقارب بين شعوبنا ، والتعاون الاوثق في بناء الاشـتراكية والشيوعية . وقد اشـــارت الى ذلك الدورة الثامنة والعشرون لمجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة التي اجتمعت في صوفيا في يونيو الماضي . ان التعاون بين بلدان مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة يتحول الى عامل تزداد أهميته لتطورها الاقتصادي ، وارفع مستوى معيشتها ، وموازنة مستوياتها الاقتصادية . ويمثل التكامل الاقتصادي الاشتراكي مكانا تزداد أهميته في الاستراتيجية الاقتصادية والاجتماعية لحزب العمال البولندي الموحد والدولة البولندية . ونحن نولي أهمية خاصة للتطور الديناميكي لعمليات التكامل في اطار مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة . وتشدد رسالة اللجنة المركزية لحزب العمال البولندي الموحد بمناسبة الذكرى الثلاثين لبولندا الإشتراكية على « أن المستقبل الاقتصادي لبلادنا يرتبط بزيادة تطور التخصص والتعاون بين بلدان مجلس المساعدة وبتقدم التكامل الاقتصادي الاشتراكي » .

وستواصل بولندا جهودها من اجل تعزيز الانفراج الدولي . « فالسلام والامن هي هدف سياستنا الخارجية » كما قال الرفيق ادوارد جيريك السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب العمال البولندي الموحد في الكونفرنس القومي الاول لحزبنا ، « وهما الرغبة الثابتة لامتنا التي عانت الكثير في تاريخنا الحديث . ان النضال من أجل مستقبل ســـلمي أمر يترتب على أيديولوجيتنا الشيوعية ويمثل أحد مبادئها الجوهرية » .

ان بولندا التي ترحب ترحيبا عميقا بنتائج الانفراج ، ستعمل بدأب الى جانب البلدان الاخرى في الاسرة الاشتراكية من أجل أن تكون تلك النتائج لا رجعة فيها .

طليعة الطبقة العاملة وتنظيم الجماهير

بقلم : روبينز ايكارو

مرة اخرى — كما حدث منذ سنوات طويلة — تبذل المحاولات من المواقع اليمينية أو اليسارية المتطرفة لانكار دور الحزب كطليعة للطبقة العاملة أو التقليل منه . ومن المهم الآن أكثر من أى وقت مضى ألا نتمسك فحسب بقضايا ماركس وانجلز ولينين النظرية بشأن الدور القيادى للحزب بل ان نركز جهودنا على بناء تنظيم هذه الطليعة الذى هو — فى ظروفنا — قائد الثورة الزراعية الديمقراطية المعادية للامبريالية ، التى ستمهد الطريق نحو الاشتراكية .

وتتطلب مصالح الطبقة العاملة وقوانين التاريخ الموضوعية ، حزبا بروليتاريا من نوع جديد ، كذلك الحزب الذى تصوره لينين فى روسيا عند بداية القرن الحالى . وبالطبع فان الظروف المحددة القائمة فى كل بلد على حدة ، واختلاف ظروف النضال الثورى ، تترك تأثيرها على التنظيم ، وتغير بعض جوانب هذا الحزب الشيوعى أو ذاك ، غير ان هذا الطابع القومى لا يستبعد السمات المميزة المشتركة للحركة الشيوعية الدولية .

وتتحدد السمات الرئيسية للحزب من النوع الجديد بالمهام الاجتماعية التي يأخذها على عاتقه وهى ــ تشريك وسائل الانتاج كأساس لالغاء الطبقات والامتيازات الاجتماعية والمظالم الاجتماعية الكامنة فى النظام الرأسمالى . ومن هنا تأتى معارضة الاحزاب الشيوعية الحازمة للرأسمالية ، ونضالها النشط من أجل القضاء عليها ، ومن أجل اعادة تشكيل المجتمع بصورة ثورية . وعلى عكس البورجوازية التى تجد عند انتصارها أن عناصر العلاقات الرأسمالية موجودة بالفعل فان البروليتاريا بعد أن تستولى على السلطة وتمارس ديكتاتوريتها لا يكون عليها فقط أن تقاوم الثورة المضادة بل أن تحقق أكثر المهام تعقيدا ــ مهمة ارساء أسس الاشتراكية . وهذا بالمثل يتطلب الكثير من الحزب .

ويحدد الطابع الثورى للحزب تركيبه التنظيمى ، ووحدته ، وثبات مبدئه ومرونة تكتيكاته ، الامر الذى لا يستطيع بدونه ان يقود الطبقة العاملة ، ويؤثر على الاقسام التقدمية الأخرى من الشعب .

وليس الحزب الشيوعى ، والطبقة العاملة ــ بالطبع ــ مفهومان متطابقان . فالحزب لا يشمل الطبقة العاملة بأسرها بل هو القسم الواعى طبقيا منها ، الحزب هو طليعة الطبقة ، لكن قوة المنظمات الشيوعية تكمن بالتحديد فى حقيقة انها ليست مجموعات معزولة من الثوريين المحترفين بل هى أحزاب للجماهير العاملة ، تعبر عن أمانى هذه الجماهير وتمثلها وتقودها .

والحزب الشيوعى بحكم طبيعته هو فى المقام الاول حزب الطبقة العاملة ، لكن له كذلك جذوره العميقة بين الاقسام الاخرى من الشعب العامل . فالشيوعيون ليسوا كائنات مجردة ، بل هم عمال وفلاحون ومثقفون ، رجال ونساء من صفوف الشعب . وهم يتميزون بمستوى مرتفع من الوعى الطبقى ووضوح الفكر والروح الثورى يمكنهم من التغلب على كل العقبات فى النضال من أجل الاهداف التى اتحدوا لتحقيقها ، وأمانيهم هى أمانى الشعب ، وتحركهم نفس الرغبات المشتركة .

وقد أوضح لينين ان على الكتيبة المتقدمة ــ التنظيم ــ لكى تخدم الجماهير وتعبر عن مصالحها ــ بعد أن تدرك هذه المصالح ادراكا صحيحا ــ ان تقوم بنشاطها كله وسط الجماهير ، مستمدة من الجماهير أفضل قواها دون استثناء ، وان تتحقق فى كل لحظة بعناية وموضوعية مما اذا كانت تحافظ على صلتها بالجماهير وما اذا كانت هذه الصلة صلة حية « وبهذه الطريقة ، وهذه الطريقة وحدها ، تدرب الكتيبة المتقدمة

الجماهير وتنورها ، وتعبر عن مصالحها ، وتعلمها التنظيم ، وتقود كل نشاط الجماهير فى طريق السياسة الطبقية الواعية » (١) .

ويولى الشيوعيون اهتماما بالغا ــ وهــذا أمر منطقى وطبيعى ــ للمنظمات الجماهيرية غير الحزبية : النقــابات ، اتحادات الفلاحين ، والتعاونيات ، ومنظمات المثقفين والطلاب والمهنيين والنساء والشباب وما اليها . فلهذه المنظمات أهمية اجتماعية بالغة ، ويقدر الشيوعيون ذلك كما يقدرون نشــاطها ، ويتعاونون معها ، ويحاولون بكل الطرق مساعدتها على النضال بنجاح أكبر دفاعا عن مصالح الشعب العامل .

وقد اعتبر لينين من الامور ذات الاهمية البالغة القدرة على التوصل الى مدخل لاقل الناس تطورا من النــاحية السياسية ، وأبعدهم عن نظرتنا ، والقــدرة على الحديث اليهم وكسب ثقتهم ، والعمــل بلبــاقة ودأب على رفعهم الى مستوى الوعى الاشتراكى ، وعدم تحويل تعاليمنا الى عقائد جامدة ، والى اقتباس صيغ محفوظة عن ظهر قلب ، بل تربية هذه الاقسام من البروليتاريا خلال تجربتها الذاتية فى النضال اليومى .

غير ان فهم المستوى الفعلى للادراك السياسى بين مختلف أقســام الطبقة العاملة لا يعنى الهبوط الى مستوى الاقسام المتخلفة من الطبقة ، فهذا المفهوم صفة من صفات الانتهازية لايربطه شىء بالماركسية .

ويستطيع الحزب أن يقود الجماهير ويعلمها اذا كان ــ خلال تنويرها وتدريبها ــ يتعلم منها ، وبعبارة أخرى اذا درس بعناية نتائج الخبــرة العملية ، واستوعب حكمة الشعب المتراكمة ، فالتعلم من الجماهير من أجل تعليمها هو مبدأ القيادة الماركسية اللينينية .

ولا ينبغى على الطليعة أن تصور نفسها كمعلم لا يخــطىء ، بل ان تتحدث صراحة الى الشعب ، وتوجه نضاله ، وتتمثل خبرة الاحداث ، وتبذر وتحصد وتحقق الوحدة بين الحزب والجماهير فى مجرى التنظيم الثورى والنشاط الثورى .

يقول لينين « فالحزب الشيوعى وحده ــ اذا كان حقا طليعة الطبقــة الثورية ، اذا كان يضم حقا اعظم ممثلى هــذه الطبقة ، اذا كان يتألف من شيوعيين واعين تماما علمتهم وصهرتهم خبرة النضــــال الثورى الدءوب ، واذا كان قد نجح فى الارتباط ارتباطا لا ينفصم بكل حيــاة الطبقة ومن خلالها بكل جماهير المستغلين ، وفى كسب ثقة هــذه الطبقة

---

(١) ف . ا . لينين ــ المؤلفات الكاملة ــ المجلد ١٩ ص ٤٠٩

وهـــذه الجماهير ــ مثل هـــذا الحزب وحده هو القادر على ان يقود البروليتاريا فى معركة أخيرة قاطعة حاسمة ضد كل قوى الرأسمالية (١)

ونذكر هـــذه القضـــايا الرئيسية للتعاليم اللينينية بشأن الحزب أمر ضرورى بالتحديد لانها توضع اليوم موضع التساؤل من جانب اليساريين المتطرفين الذين يزعمون ان الطليعـــة الثورية ليست موجودة وينبغى خلقها ، ومن جانب اليمينيين الذين يحاولون اقناع الجماهير بأن الشعب العامل فى حاجة الى حزب شعبى كحزب العدالة فى الارجنتين مثلا .

وتعجز كل هـــذه المجموعات التى تحاول ركوب موجة نضال الجماهير الثورى المعادى للامبريالية وروحها النضالية عن ادراك الشىء الاساسى وهو : ان من الضرورى لـكى تغدو طليعة ثورية وتلعب هـــذا الدور النضالى ان تلم الـــماما عميقا بالمـــاركســـية اللينينية التى تحلل الواقع الاقتصادى الاجتماعى تحليلا عميقـــا ، وتحدد طرق الثورة وأســـاليب النضـــال ، وتعلمنا كيف ينبغى تكييفها مع الظروف السائدة .

وتضفى بعض هـــــذه المجموعات على الاحزاب الشيوعية فى امريكا اللاتينية مجرد دور مساعد لاولئك الذين يصرون على تسميتهم بالطليعة الثورية « الجديدة » « الحقيقية » الوليدة . وبالطبع يمكن أن توجـــد الى جانب الحزب الماركسى اللينينى فصائل أخرى تخوض نضالا تحريريا ديمقراطيا معاديا للامبريالية والاوليجاركية ، الا ان الدور التقدمى الذى تلعبه هـــذه الفصـــائل يتوقف الى حد كبير على ما اذا كانت تستطيـــع تخليص نفسـها من التأثير المعادى للسوفييت وللشيوعية . فلا يمكن المرء ان يكون ثوريا وفى نفس الوقت معاديا للشيوعية وللسوفييت ، ونتيجة انكار ذلك بالتحديد تتحول بعض المجموعات التى تسمى نفسها «طليعة» فى نهاية الامر الى المغامرة غير المبدئية ، وتهبـــط الى مواقف معـــادية للوحدة ، وتخدم موضوعيا الاوليجاركية والامبرياليـــة أى أولئـــك الذين ينبغى ان يوجه ضدهم النضال من أجل التحرر الوطنى .

وتبذل فى بلادنا محاولات لتصوير الحركة البيرونية كحزب للعمـــال استنادا الى الاعداد الـكبيرة التى تتعاطف معها من العمال . ولـــكن هل هذا فى ذاته يجعل من حزب ما حزبا للطبقة العاملة ؟

ان من الضرورى لكى نحكم على أى الطبقات او الاقسام يمثلها حزب ما ان نحلل برنامجه وتعاليمه واهدافه النهائية ، وان نرى أى نوع من الناس يغلب على قيادته وما هى خلفيتهم الاجتماعية ، ولا يتحدد الطابع العمالى لحزب ما بتركيبه العمالى فقط بل يتحـــدد فى المقـــام الاول

---

(١) ف . ا . لينين ــ المؤلفات الكاملة ــ المجلد ٣١ ص ١٨٧ ــ ١٨٨

بايديولوجيته وبرنامجه الطبقى . أما عن البيرونية فان قيادتها — البورجوازية أساسا — تدعو الى المصالحة الطبقية وتعارض الصراع الطبقى ، وتدافع عن الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وتعارض الملكية الجماعية وهى أساس الاشتراكية .

وبالتالى فان البيرونية قوة سياسية للبورجوازية والبورجوازية الصغيرة تسعى الى كسب الطبقة العاملة الى ايديولوجيتها ، ومثل هذه القوة قد تأخذ مواقف ديمقراطية معادية للامبريالية ، وتساعد فى التوصل الى اصلاحات اجتماعية — وعلى الطبقة العاملة أن تؤيدها الى الحد الذى تنفذ فيه هذا البرنامج . وفى نفس الوقت فان من الخطأ ان نعتقد ان حزبا متعدد الطبقات يمكن ان يكون الممثل الحقيقى للطبقة التى قدر لها التاريخ ان تقود الثورة الديمقراطية الزراعية المعادية للامبريالية التى تعبد الطريق نحو الاشتراكية .

وتريد البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة — وتمثل مصالحهما جذور البيرونية — تخفيف قبضة الامبريالية والاوليجاركية من حيث انها تعوق التطور الحر داخل الاطار الرأسمالى . لكن البورجوازية تريد فى نفس الوقت بقيادتها لفئات الشعب الاخرى ان تمنع الطبقة العاملة من تحقيق تغيير ثورى حقا . « فالميثاق الاجتماعى » البيرونى بين البورجوازية والطبقة العاملة لا يستهدف الا تحقيق مصالح البورجوازية ، وتحويل الطبقة العاملة الى مساعد أمين لها .

وقد اعلن بيرون ان حزبه حزب متعدد الطبقات . وهذا يعنى — على حد قوله — ان فيه متسع لكل شخص ، من العمال والفلاحين الى أفراد البورجوازية الوطنية وطبقة كبار ملاك الارض ، ويدعو هذا الحزب الى اقرار الانسجام الاجتماعى ، والتوفيق بين الطبقات فى ظل دولة يقال انها غير متحيزة . ويؤدى التكوين غير المتجانس للحزب مقرونا بهذا البرنامج الغامض الذى يدعو الى انسانية مجردة وعدالة اجتماعية مجردة لكنه يتجاهل الصراع الطبقى — الى خلق تناقضات لا تحصى تكمن خلف الصدامات بين الاجنحة اليمينية واليسارية .

وتؤدى هذه التناقضات بين مثل « الخلاص » المزعوم من الشرور الاجتماعية وبين السياسة الفعلية ، بين شعارات التحرير ومساومة الاحتكارات ، بين اعلان الاصلاح والابقاء على التركيبات البائدة ، الى حدوث انقسام فعلى . ومن المتوقع أن يواصل العمال التحول الذى بدأ فى السنوات الاخيرة نحو اليسار فيبتعدون عن الاصلاحية والقومية

البورجوازية وينتقلون مع مرور الزمن الى مواقع طبقية ثورية حقا .

غير ان انتقال العمال البيرونيين الى المواقع الثورية ليس كافيا اليوم فى الوقت الذى يزداد فيه نفوذ الحزب الشيوعى .. الكتيبة المنظمة للطبقة العاملة ، وينبغى أن تكون الطليعة قادرة تنظيميا على أن تكمل هذه العملية وتوجهها وبذلك توفر حافزا للبديل الديمقراطى الشعبى المعادى للامبريالية والاوليجاركية ، والذى يتسم باتجاه اشتراكى .

ويكشف نجاح النضال فى الارجنتين عن صحة الخط السياسى للحزب الشيوعى ، ويوضح مدى أهمية الدور الذى تلعبه التنظيمات الشيوعية فى الحياة العامة . وفى نفس الوقت فان هذا النجاح يواجهنا بمهام جديدة ، ويطرح مطالب جديدة ، سنستطيع تحقيقها اذا استطعنا بناء حزب أكبر ، وضاعفنا عدد أعضائه ، ورفعنا مستواه التنظيمى والسياسى .

ويبلغ عدد أعضاء الحزب فى الوقت الحالى ١٢٦ر٠٠٠ عضو ، وهو يستهدف الوصول الى مائتى الف عضو فى وقت قريب . وفى هذا الصدد يقول تقرير مؤتمر حزبنا الرابع عشر :

« ان مضاعفة عدد أعضاء حزبنا الحالى خطوة فى الطريق نحو الحزب الجماهيرى الكبير الذى نحتاجه .. وهو أمر يتطلبه الوضع الجديد الناشىء فى البلاد ، والتغيرات الهامة التى تحدث فى تفكير الشعب العامل بأسره . وأن هدف مضاعفة عدد أعضاء الحزب هدف جرىء لكنه واقعى » . ونحن نعتبر ان من المهم ان يكون لدينا حزب شيوعى كبير له فروع كثيرة منظمة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمراكز الصناعية الكبيرة والمناطق الفلاحية والمؤسسات التعليمية والمصانع وأحياء الطبقة العاملة. وهذا يعنى ان الحزب الشيوعى سيتدعم ويضرب بجذوره بالتحديد حيثما تسود البيرونية اليوم .

وتوضح حملتا تجنيد الاعضاء الاخرين أن نسبة الاعضاء الجدد بين العمال فى الصناعة الكبيرة وبين الفلاحين منخفضة . ويرجع هذا الى صعوبات خاصة . فالمنشآت الكبيرة تطبق نظام المكافآت والاجور الاضافية ويبلغ طول يوم العمل فيها ١٠ و ١١ بل أحيانا ١٦ ساعة .

وعلى العمال أن ينتقلوا مسافات طويلة تستغرق ثلاث ساعات وأكثر يوميا . وينتشر الفساد فى صفوف اللجان النقابية التى يعين أعضاءها أصحاب العمل والقادة النقابيون ويشجعونهم على الابلاغ عن العمال المناضلين . وهذا النظام الشبيه بنظام الثكنات يوفر للرأسماليين عمليا السيطرة الكاملة على العمال . وهناك على الدوام عمليات فصل وتسريح مؤقت وتغيير فى صفوف العاملين ، وهذا كله وغيره يزيد من تعقيد عمل الحزب . اما عن الريف فتعوق عملنا فيه بقايا الاقطاع والمسافات الشاسعة فى بلاد ذات مساحة واسعة وكثافة سكان منخفضة. غير اننا لانرى أن هذه الصعوبات تبرر نواقصنا ، فسجل عملنا يبين اننا نستطيع — بالتوجيه الصحيح والمثابرة — زيادة عدد الاعضاء وبناء حزب اكبر .

لقد حققت المثابرة نتائج رائعة فى المصانع الكبيرة فى سان نيكولاس وباشيكو وكويلمز وسانتافى وفى كثير من مواقع البناء الكبيرة ومعامل تكرير السكر ومصانع النسيج وفى الواقع حيثما توجد فروع حزبية صناعية قوية تصدر صحفا مصنعية . وعلى هذا الاساس أقمنا علاقات وحدة مع العناصر السياسية الاخرى ، وأعاننا هذا على المشاركة فى عمل اللجان النقابية المصنعية . وستساعدنا دروس هذه الخبرة فى تعبئة الجماهير للنضال من أجل اعادة الديمقراطية الى الحياة النقابية ، وهذا بدوره سيعيننا على كسب الطبقة العاملة الى صف سياسة طبقية لا سياسة مصالحة طبقية .

ويتضمن تكوين فروع الحزب الشيوعى فى المنشآت الكبيرة وتدعيمها نضالا شاقا ضد الاحتكارات الامبريالية والقيادات النقابية . ومن المهم أن نستخدم فى هذا النضال الخبرة والدروس التى تعلمها الحزب طيلة سنوات . وسيساعدنا هذا على ادراك الظروف فى كل منشأة ادراكا حقيقيا ، وعلى معرفة احتياجات العمال ، ووضع خطة تفصيلية تشمل الاثارة والدعاية (الاجتماعات والمؤتمرات والملصقات والنشرات والصحف والمجلات) والتعليم (الحلقات الدراسية والندوات والمناقشات) واختيار العاملين وممارسة النشاط النقابى والثقافى والرياضى ، وبعبارة أخرى تشمل كل ما يساعد على التقريب بين العمال فى مختلف أقسام المنشآت. وينبغى ألا يترك شيء للصدفة .

وأيا كانت الصعوبات فان من واجبنا أن نتغلب عليها . فعلى عكس الفوضويين وورثتهم المعاصرين من اليساريين المتطرفين الذين يعتقدون أن من الممكن اعادة تشكيل المجتمع عن طريق التآمر ، وعلى عكس الاصلاحيين الاجتماعيين الذين يحلمون بدولة رفاهية تقوم على المصالحة الطبقية ويمكن الوصول اليها عن طريق التطور الطبيعى ، على عكس هؤلاء جميعا نرى نحن الشيوعيين ان مهمة الحزب الثورى هى تنظيم نضال

الطبقة العاملة وقيادتها نحو الهدف النهائي ـ كسب الطبقة العاملة للسلطة السياسية بناء المجتمع الاشتراكي .

ونحن نعرف بالطبع أن الثورة « الخالصة » مستحيلة وبخاصة في ظروفنا حيث لا نستطيع البدء في الغاء الرأسمالية دون أن نضع في اعتبارنا أن الاسباب الرئيسية للتخلف الاجتماعي والوطني ترجع الى التبعية للاحتكارات الامبريالية والى استمرار وجود نظام المزارع الواسعة شبه الاقطاعي . وعلى أساس محاربة هذا الوضع يمكن عقد تحالف مؤقت مع كل من لهم مصلحة في الغاء الرأسمالية وبناء الاشتراكية .

وتستهدف استراتيجية حزبنا تجميع كل هذه القوى الاجتماعية في جبهة وطنية متحدة ، قادرة على كسب السلطة السياسية ، واقامة حكومة ائتلافية ، والبدء في اجراء اصلاحات رئيسية في البنية الاجتماعية . والواقع أن هذه الاستراتيجية ـ التي يقلل اليساريون المتطرفون من شأنها نتيجة لقصر نظرهم السياسي ـ هي الاساس الذي يمكن استنادا اليه أن تتجه بلادنا الى الاشتراكية .

غير أننا ينبغي الا نسمح بأن يتبع هذا التحالف للقوى الاجتماعية قيادة البورجوازية التي ستستخدمه لاغراضها . وفضلا عن ذلك فان البورجوازية تميل الى المصالحة مع الاوليجاركية والامبريالية كما ينبغي الا نسمح بأن تقود هذا التحالف العناصر الوسطى غير الثابتة أيديولوجيا وان كان البعض يطالب بالقيادة للمثقفين . فالضمان الوحيد لكي يؤدي التحالف مهمة بدء الثورة الزراعية الديمقراطية المعادية للامبريالية هو قيادة الطبقة العاملة . ولكن أي قيادة تستطيع الطبقة العاملة ممارستها اذا كان الجزء الاكبر منها متأثرا تنظيميا وأيديولوجيا بالبورجوازية واذا كانت نقاباتها في أيدي البيرونيين اليمينيين ، واذا استمرت دعاية البورجوازية الوطنية ؟ ومن هنا فان من الضروري أن ننتزع الجماهير الواسعة من العمال من قبضة الايديولوجية البورجوازية القومية ، وأن نكسبها الى صف الماركسية اللينينية ، الى صف الحزب الشيوعي ، الذي هو حزب هذه الجماهير .

وتنبع قدرة الحزب على كسب ثقة العمال من تعاليمه التقدمية ، وتتوقف على صحة خطه السياسي ، وقدرة أعضائه على تطبيق الماركسية اللينينية في نشاطهم العملي . وأولئك الذين يتهموننا بالمبالغة في التنظير والمذهبية ، وبالسعي الى أن نطبق على بلادنا أفكارا يزعمون أنها انما وضعت من أجل أوروبا وأنها بعيدة كل البعد عن واقعنا ، وعن شخصيتنا

القومية ، اما أنهم لا يعرفون تحليلنا لظروف بلادنا الخاصة ، أو يريدون أن يحكموا علينا بالممارسة اليومية التي ليست أمامها أية آفاق ، ونحن لسنا منظرين جامدين كما لا نستخدم وصفات مستوردة ، لكننا نعرف أنه بدون نظرية ثورية لا يمكن أن توجد حركة ثورية كما قال لينين . والماركسية اللينينية ليست عقيدة جامدة بل مرشدا للعمل . ولهذا فاننا ندرس مشكلات بلادنا المعقدة ونحللها لكي نفهمها فهما صحيحا ونجد لها الحلول . ومنذ عام ١٩٢٨ رفض المؤتمر الثامن لحزبنا الشيوعية الساذجة ، والنضال ضد « الرأسمالية عموما » ، وأوضح الاسباب الفعلية لكوارث بلادنا وهي ـ السيطرة الامبريالية ووجود نظام الضياع الواسعة الاقطاعية . ودعا المؤتمر الى تجميع كل القوى المعادية للاوليجاركية والامبريالية للقيام بثورة ديمقراطية زراعية معادية للامبريالية ذات أفق اشتراكي . وأولئك الذين يتهموننا بالحرفية وبالعجز عن رؤية الظواهر الجديدة في الواقع الاجتماعي انما يهاجمون خطنا السياسي السليم دون أن يكلفوا أنفسهم عناء مقارنته بهذا الواقع .

ونحن نخوض صراعا أيديولوجيا ضد كل هذه الاتجاهات في ذات الوقت الذي نميز فيه بين الاعداء الحقيقيين وبين أولئك الذين يدافعون باخلاص عن مختلف الافكار لكنهم يبحثون بدأب عن الطريق الثوري . ولا يزال عدونا الرئيسي هو الامبريالية والاوليجاركية والبورجوازية الكومبرادورية ، وهي كلها تمثل أعمدة تركيب اقتصادي مضى أوانه ، وتركيب علوي سياسي لا يتفق مع أماني الجماهير واحتياجاتها .

لقد بذل اليمينيون كل ما في وسعهم للسيطرة على النقابات حيث يحاولون بالاستعانة بقادتها الابقاء على الطبقة العاملة في حالة من السلبيه، وتنفيذ « الميثاق الاجتماعي » مع البورجوازية . وهدفهم هو مساعدة البورجوازية على الخلاص من الازمة وزيادة أرباحها ، عن طريق منع الاضرابات وايقاف كل نضال للعمال من أجل مطالبهم العادلة . ويمكن للنقابات التي يبلغ عدد أعضائها ثلاثة ملايين عضو أن تكون سلاحا حادا في يد الجماهير العمالية والشعبية اذا سادت الوحدة الطبقية . ولهذا السبب فاننا نعلق أهمية خاصة على النضال من أجل الديمقراطية في النقابات . وفي نفس

الوقت فاننا نركز نشاطنا على العمال القاعديين حيث يتزايد نفوذنا وبخاصة فى المنشآت الكبيرة .

وبالطبع فاننا نتجنب فى تنظيمنا للعمال الوقوع فى الطراز الاقتصادى الضيق من النقابية التى لاتقوم الا على المطالب الاقتصادية اليومية . فلا يمكن للحركة العمالية أن تنعزل عن فئات الشعب الاخرى . وأى حركة بروليتارية خالصة فى طابعها تفصل العمال فى النهاية عن الطبقات الاخرى، وتحرفهم عن القضايا التى تؤثر على النضال من اجل السلطة . وحركة كهذه تخضع الطبقة العاملة للبرجوازية ، وهى بانكارها لاهمية النضال الايديولوجى والسياسى تقصر جهود العمال على تحقيق مكاسب جزئية أفضل ما يمكن أن تصل اليه هو اعطاؤهم جزاء أفضل مقابل عملهم .

كما أننا نرفض الارهاب بشدة . فرغم أن الارهاب يعارض الاقتصادية والاصلاحية من حيث الظاهر الا انه فى الواقع يرتبط بهما برابطة القربى، لانه يحل محل تعبئة الجماهير من أجل النضال الواعى عمل مجموعة منعزلة تزعم أنها تمثل العمال والفلاحين . وتشترك كل هذه الاتجاهات فى عبادة التلقائية ، وهى تنبعث من ((حركة عمالية خالصة)) مزعومة أو من انفعالات الفئات الوسطى ذات الاتجاهات الجذرية . وهذا التوافق بين الاصلاحية والارهاب ـ الذى كشف عنه لينين منذ عقود فى ظروف روسيا القيصرية الخاصة ـ يتضح الآن بجلاء فى الارجنتين ، وان كانت لاستخلاصات لينين ـ المستمدة من مجموعة محددة من الحقائق التاريخية ـ قيمة شاملة تمثل بالنسبة لنا مصدراً للمعرفة يمكننا من تحليل واقع بلادنا بدقة اكبر .

اننا نعلن أن مستقبلنا هو الاشتراكية ، وفى حين لانغمس فى وهم ساذج يزعم أن الاشتراكية ستتحقق فى أية لحظة فاننا لانحكم على أنفسنا بالسلبية ، ونؤجلها الى فترة غير محددة ينشأ فيها وضع مفترض . فالطريق الى الاشتراكية هو مقرطة حياة البلاد والتغييرات الهيكلية الاولية فى البداية . ومن اجل ذلك فاننا نحتاج الى حكومة ائتلافية تستند الى جبهة وطنية ديمقراطية قوية تلعب فيها الطبقة العاملة الدور القيادى . ولتحقيق هذه الاهداف فاننا نحن الشيوعيين نعطى الاولوية لنضال الجماهير العاملة من أجل مطالبها فى كل مجالات الحياة .

ويعطينا الوضع فى بلادنا وفى العالم أجمع الحق فى أن ننظر الى المستقبل بتفاؤل . فمواقع الاشتراكية العالمية تتدعم فى حين تضعف مواقع

الرأسمالية . وفي الارجنتين يكسب الشعب العامل خبرة سياسية متزايدة وهذا هو مصدر ذلك التحول نحو اليسار الذى حلل فيكتوريو كودوفيلا ــ قائد حزبنا ــ مظاهره منذ عقد ، والذى يضرب الآن بجذوره ويتسع عن أى وقت مضى وتشهد بذلك موجة الهبات الشعبية الحقيقية فى المدن والقرى . واحتلال المنشآت فى المراكز الصناعية ، ومظاهرات الفلاحين والطلبة ، وأعمال المثقفين ــ والقاسم المشترك دائما فى كل مكان ليس هو التحسينات المباشرة وانما هو السخط على التركيب الاقتصادى والاجتماعى بأسره. وهذا يؤكد أن تفكير الجماهير قد تطور الى معارضة النظام القائم ومؤيديه.

وينبغى أن نستخدم التحول نحو اليسار لتنظيم العمل الموحد، وتشكيل جبهة تحــــرر وطنية ديمقراطية حيثما أمكن . ومع تطور العمل الموحد ستتحرر الجماهير الواقعة تحت تأثير أيديولوجية البورجوازية القـوميـة بالتدريج من هذا التأثير وتتحول الى الماركسية اللينينية . وسيدعم هذا حزبنا ويجلب اليه أعضاء جددا ، كما سيخلق حزبا موحدا للثورة على اساس الماركسية اللينينية .

وتؤدى تكتيكات حزبنا الحالية تجاه البيرونية ، وهى تكتيكات عزل جناحها اليمينى وتأييد جناحها اليسارى ،وتأييد الجوانب المعادية للامبريالية من نشاط حكومتها وانتقاد الجوانب السلبية الى المساعدة على تحقيق هذا الهدف . ورغم أن البيرونيين اليمينيين قد استولوا على المراكز الرئيسية، وأبعدوا العناصر التقدمية واليسارية حتى يرثوا سلطة بيرون فان الجماهير تحتج على التحول نحو اليمين ، وتقترب بشـــكل متزايد من مواقف الشيوعيين .

ان الحزب الشـيوعى يوضح للطبقة العاملة أكثر من أى حزب آخر الطريق الى الرفاهية والتقدم عن طريق اجراء تغييرات اقتصادية واجتماعية حيـوية . لكن من الواضــح أنه لا يكفى أن تتوافر تعاليم ثـابته وخط سياسى سليم . فلن تكون الجماهير قـوة سياسية حقيقيـة تـؤدى دورها القيادى الا حين ترى فى الحزب قائدا موثوقا به وتعترف بمكانته .وهذا ما نسعى الى تحقيقه ونعمل من أجله ، اننا نعمل من أجل حزب يضم مائتى ألف عضو ، ولن نتوقف عند ذلك. وسيكون مثل هذا الحزب قادرا على أن يعمل بشكل فعال على تحديد مستقبل البلاد ، كما سـيسهم بدور كبير فى الحركة الشيوعية العالمية .



لا تكاد توجد مجموعة اجتماعية أو طبقة أو حزب سياسى ـ بل لا يكاد يوجد فى الواقع راشد واحد ـ لا يهتم ـ بشكل أو بآخر ـ بمشكلات الشباب . وهذا أمر طبيعى تماما . فمنذ زمن سحيق يرقب الرجال والنساء الاجيال الجديدة وهم يشعرون بأنهم يتطلعون الى المستقبل ، ويتساءلون عما سيكون عليه . ويزداد هذا الاهتمام اليوم بشكل خاص ، حيث بلغت البشرية العصر التاريخى للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، ويضاعف من هذا الاهتمام نمو نشاط الشباب فى المجتمع .

وتمثل المبادرة الخلاقة للشباب في البلاد الاشتراكية ظاهرة ذات دلالة اجتماعية متزايدة ، ومساهمة لها شأنها في دعم الاشتراكية العالمية . وفي البلاد الرأسمالية تتصاعد موجات العمل المنظم والتلقائي الذي يقوم به الشباب . وتتسع حركة الشباب في منطقة التحرر الوطني . وفي هـذا السياق فان هناك حاجة طبيعية الى محاولة فهم وتفسير جذور هـذا النشاط . لكن هناك اختلافات في الفهم والتفسير . فالبعض يقنع بترديد عبارات مبتذلة عن « نزوات المراهقة » و « الشباب الغر » ، وقوى الرجعية والفاشية تسعى الى استغلال تعطش الشباب في العمل من أجل أهدافهـا الانانية .

ويعالج الشيوعيون المشكلة بطريقة مبدئية ، فهم يدرسـون التطورات الجديدة في حركات الشباب في محاولة للوصـول الى جذور اهتمامات الشباب ، وتوجيه حماسه وطاقته الى النضال من أجل اسـمى المثل العليا الانسانية ، وأكثرها علمية في نفس الوقت . وقد ناقش هـذا كله المشتركون في المؤتمر الذي نظمته مجلة « السلم والاشتراكية » الذي بدأنا نشر مواده في عدد اغسطس الماضي . وقد اشترك في هذا المؤتمر ــ كما قلنا ــ ممثلو ٤١ حزبا اسـهموا في الاجتمـاعات الـكاملة للمؤتمر وفي اجتماعات لجانه الفرعية الاربع . ولم يجادل أحد في اهمية مناقشة هـذا الموضوع وأنها جاءت في حينها وكان هذا ما اكده أعضاء هيئة التحرير الذين ترأسوا مناقشات اللجان وعرضوا اعمالها .

وقد تحدثت **بيسترا أفراموفا** العضو الاحتياطي للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري ورئيسة لجنة البلدان الاشتراكية فقالت :

ان مدى مساهمة الشباب في بناء مجتمع اشتراكي متطور ، وأهميـة هذه المساهمة وارتباطها الذي لاينفصم بالعملية الثورية العالمية مسـالة معروفة تماما . فعصرنا يفرض مطالب كبيرة على شباب البلاد الاشتراكية ، ويهتم الشيوعيون بأن يكون كل جيل جديد على مستوى المهام التاريخية الجديدة .

لقد صحب الانفراج هجوم ايديولوجي متزايد من جانب خصومنا . فهم يفترون على نظامنا الاجتماعي محاولين تقويض ثقة شبابنا في الاشتراكية ، مضاربين على نقص الخبرة لدى هؤلاء الشباب وتعجلهم وطيشهم ، وعلى ميل الشباب الى المبالغة في النقد ، وتخطي الحد الفاصل بين النقد والهدم . ولا شك أن تدويل الخبرة والتعاون بين الاحزاب الشيوعية في مجال العمل بين الشباب شرطان ضروريان لنجاح النضـال من أجل كسب الاجيـال الشابة ، وبالتالي ضروريان ، لمستقبل الحركة الشيوعية .

وقال **جون بيتمان** عضو اللجنة السياسية التابعة للجنة المركزية للحزب

الشيوعي في الولايات المتحدة ورئيس لجنة البلاد الرأسمالية المتطورة .

لقد أولت لجنتنا اهتماما لاسباب وقوف كثير من الشباب بمنأى عن حركتنا رغم تزايد اهتمام الشباب بالماركسية اللينينية والاشتراكية القائمة ، ورغم أن الظروف الموضوعية تدفع بالكثير من الشباب الى النشاط الثوري . وتردد — بشكل خاص — أن البورجوازية اذ تواجه تزايد خيبة أمل الشباب في الرأسمالية — تستخدم كل وسيلة لابعادهم عن النضال الثوري ، وتبتدع البورجوازية وتشجع ألوان التعمية وادمان المخدرات وفنون الجنس ومواقف التشاؤم وكراهية البشر .... ونتيجة لمثالية الشباب ، وميلهم البالغ الى أن يحلموا بعالم أكثر عدلا وانسانية ، وعدم صبرهم على الجهود الشاقة طويلة الامد لتنظيم النضال من أجل تحقيق أحلامهم ، فانهم كثيرا ما يسقطون ضحايا لهذه المغريات والشراك التي تنصبها البورجوازية . وعلينا كذلك أن نعترف بتأثير الافكار الوفاقية وأفكار التعاون الطبقي والانتهازية . وهذا يثير المصاعب في الطريق الى كسب الشباب الى صفنا ، وهي مصاعب ينبغي التغلب عليها .

وقال **سارادا ميترا** عضو المجلس القومي للحزب الشيوعي الهندي ورئيس لجنة البلاد الافريقية الاسيوية :

يشكل الشباب أكبر جزء من السكان النشطين اجتماعيا في البلاد النامية . والواقع أن كثيرا من المنظمات الجماهيرية — بما فيها الاحزاب الشيوعية — هي منظمات شباب من حيث تركيب أعضائها . ويفسر التركيب الطبقي المعقد للشباب نمو مختلف الاتجاهات السياسية في حركة الشباب المعاصرة . وتستهدف سياسة الطبقات الحاكمة كبت مشاعر المسئولية الاجتماعية والتضامن مع الجماهير الكادحة في صفوف الشباب . وهذا هو السبب في أن الرفاق الذين تحدثوا في اللجنة قد لاحظوا ضرورة تصعيد العمل الايديولوجي ، ومحاربة الافكار المعادية .. المحافظة والمغامرة .. التي لاتزال تؤثر في قسم كبير من الشباب .

وقال **خايمه شميرجيلد** عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الارجنتيني ورئيس لجنة بلاد أمريكا اللاتينية :

يبلغ تعداد أمريكا اللاتينية ٣٠٠ مليون ، أي ضعف ما كانت عليه منذ ٢٥ عاما . ويعني هذا أن غالبية شعوبنا من الشباب ، وحوالي نصف شبابنا يعمل ، أما النصف الاخر فمحكوم عليه بالبطالة ، ولا توجد بعد احصاءات عن الحركة الاضرابية في عام ١٩٧٣ غير أن ما لا يقل عن ٥٠ مليون شخص قد اشتركوا في أعمال التوقف عن العمل في عام ١٩٧٢ . ويلعب شباب أمريكا اللاتينية دورا نشطا في المعارك الطبقية ، وتتزايد في كل البلاد المطالبة بتغيير اجتماعي أساسي . ويجتذب العالم الاشتراكي بقيادة الاتحاد

السوفييتي خيال الشباب ، وهم يستجيبون لافكار الماركسية اللينينية . وتتمتع كوبا الاشتراكية بتأييد واسع بين شباب العمال والطلبة . وقد لاحظت لجنتنا بارتياح أن الامبريالية والرجعية لم تتمكنا من تنظيم أي حركات جماهيرية في أمريكا اللاتينية وبخاصة بين الشباب . ولا تحتفظ الديكتاتوريات القائمة بوجودها الا بواسطة الارهاب العسكرى البوليسى ، وتمويل الامبريالية ومساندتها . غير اننا لا ينبغى أن نقلل من خطر قدرة الدعاية الشيفونية على تضليل قطاعات مختلفة من الشباب في بعض الظروف .

وأكد المتحدثون أن النضال من أجل كسب الشباب عنصر هام من عناصر الصراع الطبقى ، وأن النجاح فيه يتوقف في كثير من النواحى على الفهم السليم لمشكلات الشباب ، ولمكان الشباب في العالم الحديث وسماته المميزة ، ومكانه في شبكة الاجيال والطبقات .

١ ـ جيل الشباب في العالم الحديث

ماذا تعنى عبارة « الشباب » ؟ كيف تنعكس السمات المحددة لعصرنا بين الشباب ؟ ماهى المعالجة الطبقية للشباب كمجموعة اجتماعية ؟ ان هذه الاسئلة ـ كما لاحظ تقرير افتتاح الندوة (١) ـ لا تزال تثور ثانية وأن بدا أنها تلقت الاجابة منذ أمد بعيد . وهذا أمر طبيعى تماما : فالمجتمع يتغير ، والشباب يتغير ، وفي عصرنا تؤدى دينامية هذه التغيرات الى مزيد من التعقيدات في الروابط والعلاقات بين الشباب والمجتمع بأسره . وأحيانا ما يتعمد خصومنا الايديولوجيون القاء الضباب حول هذه المسألة ، الامر الذى يزيد من ضرورة ايضاحها على أساس تحليل للواقع المادى

في محور التغير الاجتماعى

درس المؤتمر مشكلة « الشباب والمجتمع » ، وجدليات العلاقة المتبادلة بينهما ـ كعلاقة بين الجزء والكل ـ في عديد من الجوانب . ووافق المؤتمر على بدء النقاش « من المستوى الحالى » منطلقا من القضايا التالية :

ـ ان الشباب رغم تعرضهم لنفس التأثيرات والعمليات الاجتماعية التى تتعرض لها الأجيال الاكبر ، أكثر ميلا الى النظر اليها بطريقة مختلفة ،

(١) « أنظر دراسات اشتراكية » ـ عدد اغسطس ١٩٧٤

والاستجابة لها استجابة مختلفة ، فهم أكثر قابلية للتأثر بها بحكم مميزات سنهم من انفعالية وأحكام غير ناضجة وغير ذلك من السمات . كما لاحظت مثلا ب . أفراموفا و ج . بيتمان وغيرهما من المتحدثين .

ــ **ان الشباب لا يتأثر بالتغيير الاجتماعى ، بل هو صانع نشط للتغيير ، وهو بصفته هذه يتمتع بكثير من السمات الخاصة** كما أكد مثلا **ميشيل جودار** (الحزب الشيوعى البلجيكى) ، فالشباب كمساهم فى اعادة انشاء العلاقات الاجتماعية لاينظر الى الواقع المعاصر بالمقارنة بالماضى وانما كنقطة انطلاق ، ومن هنا فانه أكثر مطالبة وتعجلا للتغيير .

ــ **لا يتأثر الشباب فحسب بالتطـــورات فى بلادهم بل يتأثر كذلك بالعمليات العالمية التى تترابط لتصوغ نظرتهم الى العالم** . فليس من قبيل الصدفة ــ كما أوضح **الياس اندوروبولوس** (الحزب الشيوعى اليونانى) ــ أن يتقاسم الشباب الذين يعيشون فى ظل نظم اجتماعية مختلفة كثيرا من المثل العليا المشتركة .

ولاحظ المؤتمر أنه لايمكن أن يكون هناك شك فى أن تدويل العمليات الاجتماعية ، والتطور السريع للمواصلات ووسائل الاعلام ، والاتساع الاخير فى مختلف الاتصالات الدولية الذى حفزه الانفراج ، تؤدى جميعا الى زيادة تأثير العمليات العالمية على شباب مختلف البلاد . ويتزايد تأثير المواجهة التاريخية بين النظامين الاجتماعيين المتعارضين على الشباب . وقد ناقش ذلك **ميشيل ميركوس** بمجلس الحزب الشيوعى الالمانى ، وقال ان التناقضات الطبقية المتزايدة فى العالم البورجوازى وجرائم الامبريالية التى تكشف عن تعفن النظام ، وتصاعد المعارك الطبقية ، قد نبهت قطـــاعات تتسع على الدوام من الشباب الى ضرورة البحث عن بديل للنظام الرأسمالى القائم .

ولا يمكن فى هذا الصدد الا أن نرى قوة جاذبية الاشتراكية القائمة التى انتزعت المبادرة التاريخية من الامبريالية فى مجال السياسة بين الشباب كما فى غيره من المجالات . ولاحظ **كارلوس روميرو** سكرتير عام رابطة الشباب الشيوعى فى كولومبيا أن انجازات البلاد الاشتراكية تؤثر تأثيرا متزايدا على عقلية الشباب وعزمهم على النضال والنصر . ويمكن أن يقال نفس الشىء عن انتصارات حركة التحرر الوطنى ونضال الشعوب ضـــد الامبريالية والديكتاتوريات الرجعية فى كل أنحاء العالم . وقالت **أنا ويجدور** عضو اللجنة التنفيذية لرابطة الشباب الشيوعى فى كندا أن حملة السلام التى تقـوم بها المجموعة الاشتراكية تخلق وضعا عالميا جديدا كما تخلق فى نفس الوقت ظروفا جديدة يعيش فيها الشباب ويتطور . وتتجسد هـــذه التأثيرات العالمية فى كل بلد بعينه ، وقد تختلف آثارها فى النهاية لكن اهميتها مع ذلك كبيرة .

والى جانب هذا كله تحدث تغيرات هامة داخل صفوف الشباب ذاتها ، ويلاحظها علماء الفسيولوجيا والاجتماع والسيكولوجيا على السواء • وفى هذا الصدد قال ن • بيرون نائب رئيس اللجنة التنظيميه التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتي أن من المعروف ان التطور الفسيولوجى والفكرى للشباب قد زادت سرعته ، وانه يؤثر بشكل ملموس على مصالحه واحتياجاته ومطالبه ، ويغير اتجاهه . ويولد النمو السريع فى مستويات المعيشة عناصر جديدة فى عقلية الشباب وسيكولوجيتهم . ولاحظ **جلبرت ويزرمان** الصحفى الفرنسى ان النضج الفسيولوجى والسيكولوجى المبكر يؤدى الى الاستجابة المبكرة للمسائل الاجتماعية والى النضج السياسى المبكر أو على الاقل الاشتغال المبكر بالسياسة . وذكر **كوستاس بافيتيس** العضو الاحتياطى باللجنة المركزية لحزب الشعب العامل التقدمى فى قبرص (آكيل) ان التطورات الاخيرة فى قبرص أوضحت ان تلاميذ المدارس (من سن الثالثة عشرة حتى سن الثامنة عشرة) كثيرا مايشتركون بنشاط فى الحياة السياسية .

وهكذا فان الترابط المعقد بين العوامل الموضوعية والذاتية الجديدة لا يخلق فحسب سمات جديدة بل يساعد فى تكوين بعض السمات المشتركة بين الشباب فى مختلف البلاد والقارات والنظم الاجتماعية . ويدرس الماركسيون اللينينيون هذه العملية بعناية . وقد لاحظ كثير من المتحدثين كلا من المصالح والمواقف والامانى المشتركة للشباب والسمات الخاصة والفوارق بين الاجيال . وتحدث **كريم مروة** عضو المكتب السياسى وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى اللبنانى عن الخصائص التى يرى أنها تميز الشباب فى كل المجتمعات وهى : الرغبة فى التغيير ، والاستعداد للتضحية ، وقابلية التأثر بالمؤثرات الخارجية الى جانب الميل الى مناقشة الحقائق والآراء ، والرغبة فى رؤية الاحلام تتحقق على الفور ، غير أن هذه السمات تتجلى بأشكال مختلفة فى الظروف المختلفة ، ويمكن أن تستخدم لاغراض مختلفة . وأكد **لاجوس فوتزى** سكرتير اللجنة المركزية لرابطة الشباب الشيوعى المجرى أن التقليل من شأن الخصائص المميزة للشباب أمر خاطىء من الجانب النظرى والعملى على السواء . كما قال **دوبرى تشوبانوف** نائب رئيس اللجنة التنظيمية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى أن النظرية والممارسة أكدتا أهمية أن توضع فى الاعتبار السمات الخاصة للشباب كمجموعة بيولوجية اجتماعية ، والطرق الخاصة التى يتمثلون بها الخبرة الاجتماعية . وقال **ألكسندرو سزابو** نائب رئيس لجنة الدعاية والتنظيم التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الرومانى اننا فى رومانيا ننظر الى الشباب كجزء لا ينفصل عن مجموع القوى التى تعمل من أجل التقدم الوطنى ، الا انه جزء خاص له سماته الخاصة .

ويتخذ العلم البورجوازى ــ سواء عن سوء تفسير للوقائع أو لاعتبارات واضحة التحيز ــ من التطورات الجديدة فى صفوف الشباب نقطة انطلاق

لنظريات غير علمية أو تأملية ــ تبالغ فى دور الشباب فى تطوير المجتمع ، وهو يعامل الشباب أحيانا كمجموعة اجتماعية لا يربطها شيء بالفوارق بين النظامين الاجتماعيين أو بالفوارق الاساسية فى الظروف الاجتماعية فى مختلف البلاد ، أو دون اعتبار للتركيب الطبقى للمجتمع المعين ، وانمـــا ككيان اجتماعى متجانس (بل ان البعض يحاول تقديم الشباب « كطبقة ثورية جديدة ») . وقد فضحت مثل هذه الآراء فى المؤتمر الـذى قام فى نفس الوقت بتحليل السمات والمشكلات الحقيقية للشباب ، وظروف وجوده الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى البـــــلاد الاشتراكية والراسمالية والنامية .

وأوضح كثير من المتحدثين أن **الاشتراكية القائمة** تتيح للشباب ظـروفا تعجـــــز النظم الاجتماعية الاخـــرى عن توفيرها ، فهى لا توفر لهم فحسب حياة خالية من كل أشكال الاستغلال والقمع بل تتيح لهم أيضـــا فرصا غير محدودة للتطوير الشامل لشخصياتهم . فحق العمل والتعليم والمساهمة الواسعة فى ادارة شئون البلاد ، وفرص اكتشاف القـــدرات الخلاقة لكل شاب وفتاة وتجسيدها ــ كل هـــذه أمور تكفلها السياسة المتسقة التى تنتهجها الاحزاب الشقيقة الحاكمة والاوضاع القانونية للدول الاشتراكية . ويلعب الشباب فى العالم الاشتراكى دورا نشطا فى بناء المجتمع الجديد . وقد تحدث عن هذا **جيرهارد نومان** نائب رئيس لجنة الشباب التابعة للجنة المركزية للحزب الاشتراكى الالمانى الموحد فأورد الحقـــائق التالية : يعمل ٧٧٠ ألف عامل ومزارع تعاونى شـــاب فى جمهورية المانيا الديمقراطية فى ٦٢ ألف مشروع للشباب ، كما شكلت فى البلاد ٢٢٠٠٠ فرقة شباب تضم ٢٦٦٠٠٠ عضو .

وتحدث **ن . بيرون** عن التغيرات الملحوظة التى حدثت بين الشباب فى فترة الاشتراكية المتطورة . وقال ان الشباب فى الاتحاد السوفييتى يشكل جيشا قوامه الملايين من العمال الصـــناعيين المهرة والمهندسين والفنيين والمزارعين ورجال العلم والثقافة والموظفين . وقد قال ل . ا . بريجنيف سكرتير عام الحزب الشيوعى السوفييتى وهو يتحدث أمام المؤتمر السابع عشر للكومسومول (رابطة الشباب الشيوعى) عن اعتزاز الحزب بالشباب السوفييتى « نستطيع أن نقول دون مبالغـــة أنه ما من مسألة رئيسية واحدة ــ سواء كانت تهم الاتحاد السوفييتى كله أو أية منطقة أو اقليم أو مجموعة عمل ــ تحل دون مساهمة الشباب » . وقد أقرت رابطة الشباب الشيوعى ١٣٩ مشروع بناء صناعى طليعى للكومسومول ، كما تهتم الرابطة بمئات المشروعات المحلية . واليوم يعد الشباب أكثر أقسام السكان تعليما ، ويتمتع ٨٥٪ من كل العمال حتى سن الثلاثين بتعليم يتراوح بين ثمانى سنوات دراسية وبين التعليم الجامعى . وقد اتسعت الى حد كبير نظرة الشباب الروحية ووعيهم الســـياسى . وهم يتمتعون باحساس رفيع بالكرامة الشخصية ، وبالرغبة الدافقة فى تأكيد ذواتهم ، وفى التوصل الى

مجالات مفيدة لحماسهم وطاقتهم ، وشغل مركز ثابت فى الحياة ، وتأكدت أكثر من اى وقت مضى خصائص الشباب التى لا تسمح باى جوانب سلبية أو عقائدية جامده أو محافظة ، والتى تسعى الى البحث والابداع . وتحدث بيرون عن احساس الشباب السوفييتى الرفيع بالوطنية التى تمزج بشكل طبيعى بين المشاعر الاخوية لشعوب البـــلاد الاشتراكية ، والتضـامن البروليتارى مع الشعب العامل فى كل انحاء العالم ، والمساندة بكل حماس للمناضلين من اجل الاستقلال الوطنى والديمقراطية والاشتراكية .

وتحدث **بيتر ميتييف** مدير مركز الابحـــاث الاجتماعية للشبـاب التابع للجنة المركزية لرابطة ديمتروف للشباب الشيوعى فى بلغـاريا عن بعض النتائج الهامة التى توصل اليها استطلاع للرأى أجرى لتحديد كيفية فهم الشباب للمجتمع الاشتراكى المتطور . وقد أكد أكثر من نصف من اشتركوا فى هذا الاستطلاع أن العلاقة بين الناس ستكون أفضل فى حين كان أول ما أبرزه آباؤهم هو ارتفاع المستويات المادية والثقـــافية . وقال **دافاجين تسولون** سكرتير اللجنة المركزية لرابطة الشباب الثورى فى منغوليا ان هذا التحول فى مجال الاهتمام ينبغى أن يربط باتساع نظرة الشباب الذى يرى نفسه جزءا عضويا من العالم الاشتراكى بتأثيره المتزايد على التاريخ .

وأوضح المتحدثون من البلاد الراســـمالية كيف تؤثر الازمة المتعمقة للنظام الرأسمالى على الشباب وسلوكه ومواقفه وطريقة معالجته للامور . فتحدث **باولو سولديتى** عضو اللجنة المركزية لاتحاد الشباب الشيـــوعى فى ايطاليا عن التناقض بين الامكانيات الواسعة للعمال الشبان فى تطوير القوى الانتاجية من ناحية وبين عجز الرأسمالية عن اســـتخدام هذه الامكانيات من الناحية الاخرى ، الامر الذى يترتب عليه تبديد ثروة لاتقدر . فالرأسمالية تدفع الشباب الى الانسحاب والعزلة ، ومحاولة جعل القيم الاستهلاكية والنجاح الشخصى الهدف الرئيسى للحياة . وأزمة ايطاليـــا الاجتماعية والسياسية الراهنـــة هى فى نفس الوقت أزمة للقيم والافكار والايديولوجيات السائدة وهذا يواجه الشباب بالاختيار بين الاحتجاج أو الانهيار الروحى والاخلاقى .

وقال **جورن كريستينسين** عضو الحزب الشيوعى الدانمركى انه لا شك فى أن أزمة أسس المجتمع تتجاوز اطار الاقتصـــــاد والسياسة ، فعجز الرأسمالية عن حل المشكلات الاجتماعية التى تواجهها يؤدى الى اعادة النظر فى القيم المتعارف عليها . وتقابل الدعوات التقليدية الى المحافظة على النظام الاجتماعى القديم بشك متزايد . وقد تطوّر الموقف السياسى لشباب اليوم فى وقت تقف فيه الامبريالية فى مواجهة البشرية بأسرها ، ويزداد فيه عمق الازمة العامة للرأسمالية ، وتصبح فيه الاشتراكية نظاما عالميا . ونقطة الانطلاق فى سلوك الشباب الاجتماعى الجديد هى المستوى والطـــابع الجديدين للاحتياجات النابعة عن التطور الاجتماعى المعاصر .

وكما لاحظ المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى الدانمركى يقيس الشباب احتياجاتهم بمقياس الحاضر لا بمقياس الماضى ، الامر الذى يثير سخطا كبيرا على الوضع القائم .

وقال **ميشيل جودار** انه فى ظل جو الازمة الاقتصادية والبطالة والتضخم تصطدم ايديولوجية « الرفاهية العامة » السائدة يوميا بالواقع ، وهذا ما يدركه الشباب أكثر من غيرهم ، فقد زادت حدة التناقض بين وظيفة الجامعة اليوم ـ تدريب العمال ذوى الياقات البيضاء ـ وتقاليد تدريب الصفوة الرأسمالية من المثقفين المسئولين عن الايديولوجية . ويتسم التعليم العالى بالتباين بين الوضع الفعلى الذى ينتظر الخريجين (الخضوع لقوانين الربح) والفرص التى يهلل لها عن المشاركة فى الجهد الجماعى لتحسين المجتمع . وتبرز هذه التناقضات فى اطار الفشل الايديولوجى العام لنظام لا يستطيع الا أن يجعل من الشباب فئة طيعة من المستهلكين ، ونموذجا للتسويق الذى أصبح الوثن المعبود لهذا المجتمع .

وقال **خايمة شمبرجيلد** ان الشباب فى كل بلاد أمريكا الجنوبية تقريبا لم يعرفوا الديمقراطية ، فقد ولدوا وعاشوا فى ظل نظم استبدادية مطلقة أو شبه مطلقة فرضتها الامبريالية وبخاصة منذ الثلاثينات . ومن هنا فان من المهم للغاية تنظيم النضال من أجل الحريات الديمقراطية ، وشرح طبيعة الديمقراطية الاشتراكية التى يشوهها الامبرياليون ـ أعداء الطبقة العاملة والشعوب ـ اذ ليس لديهم بديل آخر يقدمونه .

وأشار كثير من المتحدثين فى البلاد النامية الى تخلف نظام التعليم الذى أبرزته التغيرات الشاملة فى العالم ، والذى يشعر الشباب ـ عن حق ـ بالسخط عليه . وليست لدى غالبية الخريجين فرصة استخدام ما اكتسبوا من معرفة ، ومن هنا تأتى مشكلة استنزاف العقول وهى واحدة من أكثر المشكلات حدة .

ولاحظ المشتركون أن الدراسة الشاملة لظروف الشباب اليوم تؤدى حتما الى نتيجة منهجية عامة هى انه وان كان بين الشباب كثير مما هو مشترك فليس من الممكن اجراء تحليل علمى حقا لمكانهم ودورهم فى المجتمع ـ وبالاحرى لمشكلاتهم ، أو ادراك طبيعة الشباب كمجموعة اجتماعية وسكانية ، دون أن نضع فى اعتبارنا طبيعة النظام الاجتماعى ، ومجموع الظروف الاجتماعية .

المجموعة المتميزة وتحليلها الطبقى

تعرضت المناقشة بشكل خاص لمكان الشباب فى التركيب الطبقى للمجتمع

وقالت آنا ويجدور أن فكرة الشباب « كطبقة ثورية جديدة » أخذت تفقد شعبيتها . الا أنها أكدت ان مشكلة المبالغة فى سمات الشباب الخاصة ، والفكرة الزائفة عن الشباب كمجموعة اجتماعية متجانسة ، مازالتا قائمتين . وأوضح عدنان الشماع رئيس اللجنة العليا للشبيبة الديمقراطية العراقية أن هذا النوع من المفهومات التى تتضمن معالجة تأملية للظواهر الاجتماعية الجديدة ونظرية « السلام الطبقى » والتقارب وغيرها من النظريات البورجوازية ـ لا تقوم على أساس علمى ، وتسىء الى حركة الشباب . وتستخدم البورجوازية هذه المفهومات فى محاولة لدفع الشباب الى محاربة القوى الثورية حقا ، وبخاصة الطبقة العاملة . وقال فيليب مالايا عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الفيليبين ان التحليل العلمى الماركسى اللينينى لمشكلات الشباب لابد أن يضع فى اعتباره فى المقام الاول أن الشباب يمثلون كل الطبقات ، وبالتالى يمثلون المستغلين ، والمستغلين ، فتكوينه الطبقى هو صورة للتكوين الطبقى للمجتمع الذى ينتمون اليه . وعلى سبيل المثال يشكل الفلاحون ـ فى الدول النامية ـ أكثر من نصف الشباب ، أما الباقى فغالبيته من العمال وأبناء الفئات الوسطى ، فى حين لايمثل شباب الطبقة الاستغلالية سوى نسبة ضئيلة .

ويتطلب تحليل التكوين الطبقى للشباب عناية بالغة لان هناك خطر المعالجة الاحادية أو المبسطة . وقال كارلوس روميرو اننا نلتقى فى مجال السياسة بمن يرون أن الاجيال تعيش فى ظروف متماثلة ، وتتصرف عمليا بنفس الطريقة ـ وفقا لاصلها الطبقى ومكانها فى عملية الانتاج . وهؤلاء لا يولون اهتماما للسمات الخاصة للشباب ، واشتراكهم فى العملية الثورية، ونتيجة لذلك يمكن أن تترك مجموعات كبيرة من السكان خارج النضال الثورى . وهناك آخرون يعتبرون العمل بين الشباب ضروريا لكنهم يرونه شيئا تابعا ، نحتاجه من وقت الى آخر ، ولا يتصل بالاهداف الحالية بعيدة المدى للنشاط الثورى . انهم ببساطة يستبعدون الشباب كمجموعة سكانية .

واضاف روميرو ان عمل الشيوعيين الكولومبيين بين الشباب يبين أن الطاقات الهائلة الكامنة فى مجموعة من يقل عمرهم عن الثلاثين عاما قد بدات تظهر ، وأن استخدام هذه الطاقات يعنى مساعدة الطبقة العاملة على تحقيق أهدافها الثورية .

وقال جانوس جانتيسكى (المحاضر بالمدرسة العليا للعلوم الاجتماعية التابعة للجنة المركزية لحزب العمال البولندى الموحد) ان التحديد الطبقى لمختلف فئات ومجموعات الشباب مشكلة معقدة . فلا شك أن الفوارق الطبقية القائمة فى المجتمع تجد انعكاسا لها بين الشباب ، الذين يتمايزون حسب المواقف السياسية للمجموعات التى يتألفون منها ، لكن التركيب السياسى للشباب ليس صورة طبق الاصل من تركيب المجتمع ككل .

وقال **اليك كارلبيرج** (السكرتير السياسي لرابطة الشباب الشيوعي في السويد وممثلها في المكتب السياسي للحزب اليساري — حزب الشيوعيين في السويد) انه في ظل الرأسمالية يستطيع المرء أن يتحقق من الطبقة التي تنتمي اليها مجموعة من الشباب أساسا بناء على المعيار المألوف أي العلاقة بوسائل الانتاج . وهذا أمر سهل نسبيا في حالة من يعملون ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة لفئة الطلاب الواسعة المتزايدة ، اذ لابد ان نضع في اعتبارنا في هذه الحالة كذلك الاصل الاجتماعي وتأثير البيئة . فالمدارس — وبخاصة المدارس المتخصصة — تترك تأثيرها على التمايز بين الشباب نتيجة للاصل الاجتماعي .

ويتألف المجتمع الاشتراكي من طبقات صديقة ، هي العمال والفلاحون والمثقفون. غير أن تركيبه الاجتماعي ليس ساكنا ، لان الفوارق بين العمل الذهني والبدني ، وبين المدينة والريف ، وغيرها من الفوارق تختفي فيه بالتدريج كما نعرف ، مما يؤثر بالدرجة الاولى على الشباب. وتزداد أهمية التغيرات الاجتماعية والمهنية كعوامل في التركيب الاجتماعي . وكل هذا يثير الجدال حول الحدود التي تفصل بين مختلف الفئات الاجتماعية للشباب .

وقال **تيبور هالاي** (نائب مدير معهد العلوم الاجتماعية التابع للجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي المجري) اننا في المجر ننطلق عند معالجة مفهوم « العمال الشبان » مثلا من حقيقة انهم يرتبطون مع الطبقة العاملة بعديد من الخصائص الاساسية التي تطورت بالدرجة الاولى على أساس العلاقة بوسائل الانتاج . غير اننا لابد أن نضع هذه الفئة من الشباب في « مجموعة أخرى من الاحداثيات » بالنظر اليها كجزء من الشباب في مجموعه . وواضح أنه من السليم أن نصف العمال الشبان بأنهم جزء من الطبقة العاملة ، لكنهم جزء له سماته العمرية التي تتفق مع كل الشباب والمستقلة نسبيا عن المصالح ومظاهر الوعي الاجتماعي التي تشكل جزءا من ثقافة الشباب .

وقال **ساتياجا سوديمان** (عضو قيادي بالحزب الشيوعي الاندونيسي) أنه توجد في البلاد النامية — بشكل عام — أربع مجموعات رئيسية من الشباب : الطبقة العاملة والفلاحون والبورجوازية الديمقراطية والشباب المرتبطون بالبورجوازية الكومبرادورية . غير أن الخطوط الفاصلة بين هذه المجموعات ليست واضحة دائما . أما عن نشاطها العام في مختلف مراحل حركة التحرر الوطني فانه يتجلى بطرق مختلفة . ففي مرحلة الحكم الاستعماري والتدخل الاجنبي في أندونيسيا شكلت المجموعات الثلاث الاولى جبهة موحدة ضد الامبريالية .. العدو المشترك . وفي الاربعينات كان العمال الشبان والمثقفون الشبان العمود الفقري لجبهة الشباب المعادية للفاشية . واليوم نجد أنه حتى تلك المجموعات من الشباب

التى ساعدت بنشاط فى ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ على اقامة نظام عسكرى رجعى قد بدأت تعبر عن سخطها . وينتمى المشتركون فى النشاط الشبابى والطلابى الى مختلف الفئات الاجتماعية ، ويضمون كلا من التيار اليسارى المتطرف واليمينى المتطرف .

ويكشف تحليل المشكلة ــ فى نظر المشتركين فى المؤتمر ــ ان الماركسيين اللينينيين لا يقبلون أيا من النزعة البيولوجية المبتذلة أو الاجتماعية المبتذلة ، وكلتاهما تبالغ فى تبسيط العلاقة المتبادلة المعقدة بين الشباب والمجتمع .

واكد كثير من المشتركين فى المؤتمر وهم يتحدثون عن المعالجة الطبقية لمشكلات الشباب أن من غير المقبول المبالغة فى تبسيط هذه المعالجة بالاكتفاء بالتمييز بين الفئات الاجتماعية للشباب فى هذا المجتمع أو ذاك .

وقال **ليبور باترلا** (نائب رئيس لجنة المنظمات الجماهيرية واللجنة الوطنية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى) أن آراء الشباب وسلوكهم تعكس مشكلات المجتمع المعين وتناقضاته ، كما تتأثر بالصراع الطبقى فى العالم ، وهو الصراع الذى يتولد عنه المجتمع الجديد وينتصر . ونحن نرجع على الدوام فى قيامنا بعملنا الايديولوجى الى التجربة الأليمة للأزمة التى تعرض لها حزبنا ومجتمعنا فى ١٩٦٨ ــ ١٩٦٩ ، ففى ذلك الحين تعرض الشباب فى ذلك الحين عمدا وبشكل منظم للتأثير المفسد للقوى الانتهازية والمعادية للشيوعية . وحاول اليمينيون استغلال الاخطاء والنواقص التى وقعت فى العمل بين الشباب فى الستينات مثل التقليل من شأن عقلية الشباب ، وعدم الاهتمام بالتربية الايديولوجية للشباب ، أو الرأى الذى كان سائدا على نطاق واسع وهو أن المجتمع الاشتراكى يدعم بشكل آلى وكاف تربية الوعى الاشتراكى وقد استخلص الحزب الدروس من هذا كله .

واتفق المشتركون على أن الاسلوب الماركسى للتحليل الطبقى هو الاسلوب السليم الوحيد لتقدير مكان الشباب ودوره فى المجتمع . فالتطبيق الصحيح لهذا الاسلوب يساعد بشكل فعال على مكافحة النظريات التى تبالغ فى التبسيط ، وتحول التمايز الاجتماعى بين الشباب الى أمر مطلق ، كما انه يمنع المبالغة فى السمات المشتركة للشباب وهى صفة لكل من المفاهيم البورجوازية والمراجعة ، ويدحض اسطورة الاستقلال الطبقى الاجتماعى لجيل الشباب .

٢ ــ خصائص النشاط العام وقوانينه

ما هى الاسباب الموضوعية التى تدفع الشباب الى الانضمام الى

الحركة الاجتماعية ؟ وما هي ((النزعة الثورية للشباب)) وما هي جذور التطرف ((اليساري)) ؟ وما الذي يحدد انخفاض وارتفاع النشاط العام واتجاهه وطبيعته ؟

ان الاجابة على هذه الاسئلة بالغة الاهمية في رأى الكثير من المشتركين في المؤتمر اذا أرادت الاحزاب الشيوعية ان تنجح في توجيه النشاط العام للشباب نحو العملية الثورية العالمية .

ماذا يرفض الشباب وماذا يؤيدون

قال **كريم مروة** ان الايديولوجيين البورجوازيين يزعمون ان ظاهرة الاحتجاج والرفض التي تحدث بين الشباب شاملة وموجودة دائمة . وهم لايقولون شيئا عن السبب الحقيقي لهذه الظاهرة وهو ان الازمة المتزايدة للنظام الرأسمالي ومكاسب الاشتراكية تدفعان الجانب الأكبر من الشباب الى الابتعاد عن الايديولوجية الرأسمالية والنظام الرأسمالي ، والى النضال من أجل الحرية والديمقراطية والسلام والاشتراكية .

وقال **باولو سولديني** ان رفض الشباب للمجتمع الراسمالي يتسم بأنه يسير جنبا الى جنب مع البحث عن قيم جديدة . وتولد العملية كذلك بعض الاتجاهات السلبية مثل ادمان المخدرات أو الاتجاهات الصوفية التي تكمن جذورها في التدهور الاجتماعي للمجتمع الرأسمالي . فلهذا التدهور تأثير بالغ الخطر على الشباب الذين فقدوا ثقتهم في المثل القديمة لكنهم لم يجدوا بعد مثلا جديدة . كذلك فان هناك شواهد على أن هناك عملية استبدال مواتية — وان تكن متناقضة — للقيم حتى بين الشباب الذين لم يتشكل وعيهم السياسي. وهذه المجموعة ترفض أسطورة الازدهار الرأسمالي ، والتفاؤل البورجوازي الزائف ، والديمقراطية البورجوازية المزيفة ، ولا تقبل أي مظهر للحكم التعسفي ، وتبحث عن علاقات انسانية حقا في مجال العائلة ومكان العمل وبين الجنسين ، وتسعى الى توسيع فرص المساهمة الديمقراطية في الادارة ، وتستجيب عن استعداد لكل ما هو جديد في الثقافة والفن .

وقد اكد **جيلبرت وازيرمان** ان الشباب الفرنسي يبحث عن اجابات بناءة على الاسئلة التي تثيرها أزمة المجتمع . ويسهم كثير من الشباب الذين يدركون أن البرنامج المشترك لليسار يحوى هذه الاجابات بصورة متزايدة في الحملة من أجل تكوين تحالف للشعب الفرنسي ضد حكم الاحتكار ومن أجل التغيير الاجتماعي . وقد تجلى هذا في أن غالبية الشباب — نحو ٦٠٪ منهم — ساندوا مرشح الاحزاب اليسارية للرئاسة كما تكشف نتيجة الاقتراع .

وقال **ن. تروشينكو** (عميد المدرسة العليا لرابطة الشباب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى) أن نشاط الانسان التحويلى كامن ــ كما تعرف ــ فى عملية التاريخ . غير أنه لا يمكن أن يعرف علميا دون أن نضع فى اعتبارنا الظروف التاريخية المحددة لحياة المجتمع . وهذا يعنى أنه لا يمكن المساواة بين نشاط الشباب فى المجتمع الاشتراكى وفى المجتمع الرأسمالى . فكلما زادت الفرص الحقيقية التى يوفرها المجتمع للشباب لكى يكشفوا عن مبادراتهم فى الحياة العامة اتسع نطاق هذه المبادرة . وبالتالى فاننا نستطيع الحديث عن نماذج تاريخية لنشاط الشباب .

ومن المهم كذلك أن نلاحظ أنه فى البلاد التى تمر بنفس المرحلة من التطور الاجتماعى والاقتصادى فانه حتى نفس النوع من نشاط الشباب يعكس سمات تطور هذه البلاد . وهكذا فان حجم وتنوع المهام التى يؤديها الحزب الشيوعى السوفييتى والشعب السوفييتى اليوم تعطى اتجاها جديدا لمحتوى نشاط الشعب السوفييتى ودوافعه وأشكاله . ومانشهده ليس مجرد رد فعل للظواهر الاجتماعية وانما نشاط واع هادف سياسيا للشعب السوفييتى ، نشاط يتفق مع خططه ومبادئه الايديولوجية ومعتقداته .

سؤال من س. سوديمان الى الوفد السوفييتى : ما هى أوجه النشاط العام التى أشار اليها المؤتمر السابع عشر للكومسومول ؟

ج. يانايف (رئيس لجنة منظمات الشباب فى الاتحاد السوفييتى) . تناولت مناقشات المؤتمر النشاط فى العمل والنشاط العام والسياسى والتعليمى والعسكرى الوطنى . ويضم الكومسومول ٣٤ مليون عضو يعمل نحو ٥٦٪ منهم فى المجال الاقتصادى ، بينهم نحو ١١ مليون عامل و ٥٦٠ر١٠٠٠ر١ من الفنيين وأكثر من ثمانمائة ألف من الاطباء والمدرسين . وهكذا فان الشباب يعمل ، ويمثل نشاطه السياسى وغيره من ألوان النشاط أهمية بالغة .

مشكلة التطرف « اليسارى »

طرحت هذه المشكلة فى لجنة البلاد غير الاشتراكية ، وحللتها بعناية بعد ذلك الاجتماعات الكاملة . وتناولت المناقشة ثلاثة خطوط هامة : الجذور الاجتماعية للتطرف ، وايديولوجيته ، وكيفية محاربته .

وتحدث **ب. سولديني** عن المساهمة الواسعة للشباب فى السياسة فدعا الى دراسة عميقة لهذه الظاهرة . وقال أنه ينبغى استخدام أساليب جديدة

للتحليل ، وينبغي أن ننبذ دون تردد بعض أساليب تناول هذا الموضوع التي كانت ملائمة في الماضي لكنها لم تعد كافيه اليوم . فللنشاط السياسي اليوم سمات لم تكن له فيما مضى . ولاشك أن تمرد الشباب ـ والطلاب أساسا ـ في أواخر الستينات في كل أوروبا الغربية تقريبا قد أوضح تناقضا معينا في نضالية الشباب الا أنه بشكل عام يشير الى تزايد الوعي السياسي . وفي ايطاليا يوجد كثير من الشباب ذوى الاتجاهات اليسارية ممن لاتربطهم روابط وثيقة بالمنظمات الطبقية ، وهكذا يواجهون مصاعب هائلة في ترجمة آرائهم الى عمل سياسي . وهذا القسم من الشباب يتعرض لخطر الاستسلام للمبالغة في التبسيط الايديولوجي ، والمناورات التكتيكية أو العقائدية الجامدة الحلقية والمغامرة أحيانا . ويظهر التطرف « اليساري » في كل بلد رأسمالي تقريبا . ويخوض الشيوعيون صراعا ايديولوجيا وسياسيا مريرا ضده . وقد أتى هذا الصراع ثماره في ايطاليا فأخذت المشاعر المتطرفة في الذبول . غير أننا نعتقد أن الصراع الايديولوجي والسياسي ليس كافيا . وينبغي أن نسأل أنفسنا لماذا اتجه جزء من الشباب الى التطرف ؟ وماهو سبب موقفهم السلبي غالبا من منظمات الطبقة العاملة ؟ الا يرجع هذا الى عدم كفاية تحليلنا للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاخلاقية التي بدأت تشغل الشباب ؟ ان هزيمة التطرف تتطلب اكثر من ادانته أو رفضه وان يكن عن حق . فما نحتاجه في المقام الاول هو الفهم .

واكد **انطون كريباس** (عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسباني) ضرورة اجراء دراسة دقيقة لنشأة الحركات اليسارية الزائفة وتطورها . وقال ان لدى انطباعا بأن بعض الرفاق يعتبرون هذه الجماعات اليسارية الزائفة العدو الاول . لكن العدو الاول هو الامبريالية والفاشية . وفي أغلب الحالات (وأكرر قولي أغلب الحالات) تنشأ هذه الجماعات حيث يكون تأثير الحزب الشيوعي ضعيفا ، وحيث تكون هناك نواقص كثيرة في عملنا .

ووجه **ممثلو حزب العمال الجواتيمالي** ـ الذين ربطوا هذه المشكلة بنشأة الحركة الطلابية العاصفة في أواخر الستينات ـ السؤال الى ج . ويزرمان عما حدث للطلاب الذين اشتركوا في أحداث ١٩٦٨ في فرنسا ؟

ج . ويزرمان : ان أغلبهم قد تخرج وعمل ، وكلهم تقريبا ممن يعملون بأجر أو مرتب ، أي انهم ينتمون الى مجموعة تلعب دورا نشطا متزايدا في النضال ضد الاحتكار . ورغم أن الكثيرين مازالوا أسرى الافكار اليسارية ، وان بعضهم قد استسلم لخيبة الامل التي تتسم بها البورجوازية الصغيرة ، فان الآفاق السياسية للتغير الديمقراطي قد قادت جانبا كبيرا منهم الى المشاركة في النضال من أجل برنامج اليسار المشترك . وأخيرا انضم الكثير منهم الى الحزب الشيوعي نتيجة لصراعنا السياسي والايديولوجي دون هوادة ضد اليسارية . ونستطيع ان نستخلص دروسا هامة من هذا كله . وبالطبع فانني أتفق مع الرفيق الاسباني في أن العدو الرئيسي هو السلطة

الاحتكارية ، وأنه ينبغى الا نبالغ فى النفوذ اليسارى بين الطلبة ، لكن من الخطأ أن نعتقد أنه لاتوجد بينهم عناصر تتأثر مباشرة بالبورجوازية الكبيرة .

ولاحظ كثير من المتحدثين عند تحليل مصادر التطرف اليســـارى بين الشباب أن الاتجاهات اليسارية تنتشر بشكل خاص بين الطلاب وهم أكثر ميلا الى التحذلق الفكرى من شباب العمال والفـــلاحين . وقال كثير من المتحدثين (**ف . مالايا و س . روميرو وغيرهما**) ان هنـاك ما يشير الى أن الامبريالية وحلفاءها الرجعيين يغرسون التطرف اليســـارى . ولاحظ **حميد صفوى** (العضو الاحتياطى للمكتب التنفيذى للجنة المركزية لحزب الشعب فى ايران) ان نظام الحكم الايرانى يحاول منع انتشــار الماركسية اللينينية ، لكنه ينظر بعطف الى انتشار راديكالية البورجوازية الصغيرة ، والتطرف اليسارى المعادى للسوفييت ، ودعاية الدولية الرابعة التروتسكية المزعومة . ولا يمكن أن نهزم الامبريالية دون أن نكافح هذه الاتجاهات ، ودون أن نعمل من أجل وحدة الشباب . وقال **جودار** ان علينا أن نضع فى اعتبارنا دائما التأثير القوى لتقاليد المثالية الفلسفية والسنوات الطويلة من الدعاية المعادية للشيوعية وللسوفييت . فالرومانسية المناضلة أو الطليعية وتقسيم الناس الى « أخيار » و « أشرار » أمور يمكن أن تصدر عن كل من طرزان وتروتسكى . وينبغى أن يقترن بالمعركة السياسية ضد اليسار المنظم فهم واضح لظواهر اجتماعية هامة مثل الاتجاهات اليسارية الحقيقية التقــدمية والديمقراطية فى أساسها . ويريد اليساريون استغلال هــذه الاتجاهات وعلينا أن نبذل كل ما فى وسعنا لمنع اليســـار المنظم من أن يصبح رمزا للوحدة . وعلينا أن نساعد على نمو الوعى بين الشباب حتى نتجنب أعمالا قد يعتبرها ثورية رغم أنها ليست موضوعيا ثورية ولا فعالة . والطريقة البناءة لمحاربة الثرثرة الثورية هى دفع الافراد والجماعات الى النضـــال الجماهيرى الحقيقى .

وقال **أرتورو لانزا** (عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البوليفى) ان تجربتنا فى بوليفيا تقدم دليلا ساطعا على أن التطرف اليســارى يرتبط أوثق الارتباط بالسلوك الاجتماعى للطلبة كجزء من الفئة الوســطى . فرغم الغموض الايديولوجى للحركة الطلابية البوليفية فان لها نموذجا محددا : الفردية المناضلة والنزعة الطليعية والارادية والارهاب الفوضوى وغير ذلك من سمات اليسارية . ويسعى هذا الشباب ـ الذى يعجز عن وضع نظرية متكاملة ـ الى بديل عن طريق المبالغة فى بعض سمات الجيل الجديد . وهؤلاء الشباب فى نفس الوقت الذى ينفون فيه النظرية يضعون نظريات عن الطابع المطلق لعملهم . غير أن الواقع وجه لطمة ساحقة لهؤلاء المنظرين . فنحن نعرف ما حدث « لسلطة الشباب » و « سلطة الطلاب » (1) . فقد

(1) كان شعار « سلطة الشباب » شعارا رفعه الطـــلاب اليساريون الذين لم يعترفوا بحكومة الجنرال توريز التقدمية . وقد أطاح الانقلابيون العسكريون بهذه الحكومة فى ٢١ أغسطس عام ١٩٧١ كما اجتاحوا لاباز وجامعاتها ـ المحـــرر

انهار الشعاران فى ليلة واحدة حين بددت الدبابات والطائرات حلم الجامعة المنقذة ورسالتها العظيمة . ويتضح عقم شعار « سلطة الشباب » بجلاء أكبر بالمقارنة بشباب وحيوية النضال البروليتارى .

ولاحظ **ا . لانزا** أن الادراك المتزايد لحقيقة أن الثورة لاتصنع فى حجرات الدراسة قد صحبه ادراك متزايد لضرورة التغيير الاجتماعى الاساسى . وبدأ نضال الشباب يكتسب بعدا طبقيا تحت التأثير الايديولوجى للبروليتاريا . وهذا شيء جديد ينبغى تقديره تقديرا صحيحا . لان مانشهده هو تحول حقيقى الى اليسار يؤيده الشيوعيون فى ذات الوقت الذى يشددون فيه صراعهم ضد اليسار الزائف .

الهبات التلقائية ومنطق التطور الاجتماعى

هل نستطيع باستخدام المعيار الطبقى ان نحدد قواعد المد والجزر فى الحركات الطلابية والعوامل الكامنة خلف اختيار إتجاهها السياسى ؟ قال **ا . لانزا** ان الاجابة على هذا السؤال ستقدم لنا عونا جديدا فى التأثير على نشاط الشباب العام وطبيعته وخصائصه . وعلينا فى بوليفيا ــ على سبيل المثال ــ أن نميز بين الرفض الفريزى للمجتمع القائم وعمل الشباب الواعى من أجل أهداف تتفق مع أهداف الطبقة العاملة . ولو أن نشاط الشباب لم يكن سوى جزء كمى من الصراع لما تجاوز تحليل خصائص الشباب والسمات المتكررة لنشاطه اطار طبقة أو أخرى .

واستطرد **د. تشوبانوف** قائلا ان نشاط الشباب العام يتبع قواعد معينة ، ويتأثر بعوامل موضوعية وذاتية تحدد طبيعته ونموه أو هبوطه . فهو أولا لا ينفصل عن النشاط الثورى الخلاق للجماهير بقيادة الطبقة العاملة . وتوحى خبرتنا فى بلغاريا كذلك بأن الشباب يستطيع تحت قيادة الحزب أن يقدم مساهمة لها وزنها فى اللحظة الحاسمة من أجل التطويح بالنظام الاجتماعى القديم وبناء نظام جديد . وقد أوضحت الخبرة أن تكوين جبهة موحدة للشباب يمكن أن يصبح أساسا موضوعيا للارتفاع بنشاط الشباب الى مستوى أرقى نوعيا . ويتأثر نشاط الشباب فى المجتمع الاشتراكى بمستوى القوى الانتاجية ، ونضج العلاقات الاجتماعية ، ودرجة المساهمة فى صياغة النموذج الجديد للعلاقات الاجتماعية . ويزعم الكتاب البورجوازيون والمراجعون أن نشاط الشباب يقاس بالهبات التلقائية ، التمرد من أجل التمرد ، والنقد غير المسئول . انهم ينظرون الى النشاط العام للشباب خارج سياق النظام الاجتماعى والظروف الاجتماعية التى تؤثر على طابعه واتجاهه . وستبين الدراسة العميقة للمشكلة زيف كل هذه التدليلات .

وقال **كارلوس أورتيجا** (عضو اللجنة المركزية لرابطة الشباب الشيوعى فى شيلى) ان السنوات الست التالية قد شهدت تدفقـــا لا مثيل له من الشباب الى الحركة الثورية ... فقد كان هناك سيل حقيقى من الشباب يشترك فى النضال . وأعتقد أن هذا يرجع الى ازدياد النشـــاط العام نتيجة لتزايد حدة التناقضات الرأسمالية فى شيلى . واستطرد اورتيجا قائلا انه عند دراسة اسباب سقوط حكومة الوحـــدة الشعبية ينبغى أن نلاحظ فى المقـــام الاول أن الرجعيين تمكنوا من عزل الطبقـة العاملة عن حلفائها ، بما فى ذلك جانب كبير من الشباب . وتتفق الاستنتاجات التى استخلصناها من خبرتنا مع تلك الواردة فى التقرير الافتتاحى وهى أن نشاط الشـــباب يتحدد بمدى تطور العمليات الاجتماعية الاســـاسية وبالاتجاهات السياسية الرئيسية فى عصرنا .

واكد عدد اخر من المتحدثين بينهم **ا . اندروبولوس و ا . لانزا** ان فعالية عمل الشباب تتوقف على نجاح النضال الذى تخوضه الطبقة العاملة وكل القوى الديمقراطية والتقدمية .

وقالت **ايزابيل رويز** (عضو السكرتارية القومية للشباب الوطنى العامل فى جواتيمالا) ان حزب العمال الجواتيمالى مقتنع تماما بأن الشـــباب لايســـتطيع أن ينجح الا تحت قيادة الطبقة العاملة وحـــزبها الماركسى اللينينى . وهذا ما أكده **ج . كريستينسين** قائلا ان الشباب يستطيع أن يمارس تأثيرا تحويليا قويا على المجتمع بربط نشاطه وأمانيه فى حياة جديدة بنضال الطبقة العاملة . ورأى كثير من المتحدثين أن هذه القضية يمكن أن تعتبر قانونا لحركة الشباب .

وقال **ن . بيرون** ان خبرة الحزب الشيوعى الســـــوفييتى وغيره من الاحزاب الشقيقة توحى بأن العوامل التالية تحدد عمق حركة الشـــباب الثورية ومداها ، وطبيعة واتجاه نشاط رابطة الشباب الشيوعى : قيادة الحزب الشيوعى والصلة الايديولوجية والسياسية والتنظيمية المســـتمرة به .. الوحدة العضوية بين حركة الشباب والنضال الثورى للبروليتاريا ومضمونه الاساسى وأهدافه . المساهمة النشطة للشباب فى العمل الثورى وفى بناء المجتمع الجديد ، وخدة الاجيال الثورية واستمرارها . استيعاب الشباب للتقاليد الثورية ولخبرة الطبقة العاملة وحزبها .

واتفق كثير من المتحدثين مع **د. تشـــوبانوف** حول الضرورة والاهمية الموضوعية لاقامة جبهة شباب موحدة ــ قومية ودولية ــ لتطوير نشاط الشباب .

وتحدث **سرجيو دوبروفيسكى** (عضو اللجنة المركزية لاتحاد الشباب

الشيوعى فى الارجنتين) عن قرار الحزب بناء منظمة شباب قوية قادرة على توحيد شباب الارجنتين فى جبهة وطنية واسعة تعد جزءا من الجبهة الديمقراطية المعادية للامبريالية اللازمة لانجاز الثورة الزراعية الديمقراطية المعادية للامبريالية ، وتنفيذا لهذا القرار اقيم مركز للتنسيق بين ١٩ منظمة سياسية أهمها منظمة الشباب البيرونى واتحاد الشباب الشيوعى ومنظمة الشباب الراديكالى . ويوجد الان أكثر من ١٠٠ مركز تنسيق على مستوى المدينة والاقليم . وهناك اتفاق بشأن التغيرات الاساسية التى تحتاجها البلاد .. وتلك حركة نشطة نامية يمكن أن تشمل المنظمات النقابية والطلابية والفلاحية والثقافية والرياضية .

ولاحظ المتحدثون أن المناقشة لم تشمل سوى أبرز سمات نشاط الشباب . وأن هناك حاجة الان الى بحث ضاف لابراز العوامل الموضوعية والذاتية التى تؤثر على السلوك الاجتماعى للشباب . ومعرفة هذه العوامل أمر ضرورى لحل المشكلات المعقدة التى تواجه الاحزاب الشقيقة فى جهودها لاجتذاب الجيل الجديد الى العملية الثورية ، والى الحركة الشيوعية .

٣ ــ أسس العمل الحزبى بين الشباب

اسس الاستراتيجية والتكتيكات الشيوعية فى النضال من أجل كسب الشباب . على من نعتمد ؟ العمل مع تنظيمات الشباب .
كانت تلك هى المجموعة الثالثة من المسائل التى ناقشها المؤتمر

« استراتيجية المشاركة »

قال **سيد عزيز باشا** (سكرتير عام اتحاد الطلبة الهندى) ــ استنادا الى خبرة الحزب الشيوعى الهندى ــ أن الظروف الموضوعية التى تؤدى فى مجموعها الى مشاركة الشباب فى الحياة العامة والحياة السياسية لاتمطى بالضرورة اتجاها ثوريا للشباب . وهذا يلقى على الاحزاب الشيوعية مسئولية الاتجاه الذى تتخذه الحركة ، وهل ستؤدى الى تسهيل العملية الثورية العالمية أم لا . ولاحظ **ن. بيرون** كذلك أن العوامل الموضوعية وحدها فى ظل الاشتراكية المتطورة لن تجعل من الشباب قوة بناءة فى اقامة المجتمع الجديد . بل ينبغى أن يكون هناك فهم واضح لاهداف البلاد ، ولدور المرء فى تحقيق هذه الاهداف ، وجهدا هادفا ، وهذا كله لايتحقق الا نتيجة لعمل الحزب الايديولوجى والسياسى والتنظيمى . وقال **ب. سوادينى** ان التركيب الاجتماعى الراسمالى يخلق هوة واسعة بين تطلعات الشباب ومثلهم العليا ومقدرته على تحقيق هذه النطلعات والمثل فى الصراع

الاجتماعى والسياسى . وأكد سولدينى أن هذه الهوة يمكن اجتيازها وانها اذا بذل الشيوعيون وكل القوى الديمقراطية جهودا منسقة . ومن هنا تأتى الحاجة الى « استراتيجية المشاركة » لاجتذاب الشباب الى النضال من أجل الديمقراطية .

وتقوم الاحزاب الشيوعية بدراسة ضافية لدراسة هذه المشكلة النظرية : مشكلة الحزب والشباب . وقد اقترح أن تشمل برامج الاحزاب أقساما خاصة عن السياسة تجاه الشباب . وقد فعلت ذلك كثير من الاحزاب . وقال **كريم مروة** ان برامج الاحزاب الشيوعية والحركات الديمقراطية التقدمية تضع فى اعتبارها المصالح المحددة للشباب وسماته المميزة . وتنفيذ هذه البرامج يمكن ان يغير موقف الشباب تغييرا جذريا ، ويقربه من الطبقة العاملة وايديولوجيتها . وأكد هذا أيضا عدد من المتحدثين . وقال **بدرو فاسكويز** (عضو اللجنة السياسية وسكرتارية الحزب الشيوعى فى باراجواى) ان حزبنا أجرى دراسة خاصة لمشكلات الشباب فى مؤتمره الثالث (١٩٧١) لكى يتغلب على النواقص السابقة . ويحوى البرنامج الذى اقره المؤتمر عددا من المطالب المحددة التى تعبر عن أمانى الشباب من العمال والفلاحين والجنود وعلى سبيل المثال تقصير فترة التجنيد ، وتقديم القروض للفلاحين الشبان عند عودتهم الى الحياة المدنية بعد إنتهاء الخدمة العسكرية .

واقترح كثير من المشتركين فى المؤتمر — وبينهم **ب . فاسكويز** تنوع مثل هذه البرامج لتتفق مع مختلف أقسام الشباب . وقال **محمد الفقيه** (الحزب الشيوعى السودانى) ان الحزب فى السودان يضع فى اعتباره الفوارق الاقليمية . وقال **ب . ميتيف** ان هذا التنويع لايمكن أن يحقق افضل النتائج الا اذا كان البرنامج قائما على دراسة شاملة للشباب ومشكلاته ، واشار فى هذا الصدد الى خبرة الحزب الشيوعى البلغارى فى وضع برنامج شامل للشباب ولرابطة الشباب الشيوعى .

واكد **م . ميركوس و ت . بارانياى** وغيرهما ان خبرة الاحزاب الشقيقة تؤكد ضرورة وضع سياسة طويلة الاجل للعمل بين الشباب . وفى بلاد المجموعة الاشتراكية تندمج جهود الحزب والدولة والشعب لخلق نظام موحد للتربية والتدريب الاشتراكيين . وأوضح **ج . نومان** المبادىء الكامنة خلف قانون مساهمة الشباب فى بناء مجتمع اشتراكى متطور فى جمهورية المانيا الديمقراطية والمساعدة الشاملة للشباب ، وهو قانون صدر فى يناير عام ١٩٧٤ بعد مناقشة ضافية بمبادرة من اللجنة المركزية للحزب . وعرض **جاك باولاك** (نائب رئيس اللجنة التنظيمية التابعة للجنة المركزية لحزب العمال البولندى الموحد) برنامج تربية الشباب الذى اقرته اللجنة المركزية للحزب فى اجتماعها الكامل عام ١٩٧٢ . ويقوم هذا البرنامج على

دراسة شاملة لمشكلات التعليم ، وقد أقر بعد مناقشة واسعة ومشاورات مع ممثلى كل أقسام السكان بما فيهم الشباب . وبلغ مجموع من اشتركوا فى هذه المناقشات خمسة عشر ألف شخص .

واوضح كثير من المتحدثين ان استراتيجية المشاركة وتكتيكات اجتذاب الشباب تفترض مقدما دراسة دقيقة للاساليب التى يتبعها خصومنا الايديولوجيون . وفى هذا الصدد قال **فرانتسيك دافيد** (لجنة المنظمات العامة واللجان الوطنية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى) انه وان كانت الاهداف الشيوعية ومبادىء التربية الشيوعية وأساليبها هى على النقيض من أهداف البورجوازية ومبادئها وأساليبها فان من المهم أن نعرف خطط عدونا وأساليبه . وقال **ا . اندروبولوس** ان الطغمة العسكرية اليونانية تستخدم الديماجوجية لكى تغرس فكرة اهتمامها بالمشكلات الاقتصادية والاجتماعية للجيل الشاب ، الا أن أيا من هذه المشكلات لم يحل . ونفس الشىء فى شيلى حيث أكد **ك. أورتيجا** أن الطغمة العسكرية تحاول كسب الشباب بتملقه ، وأن هدفها هو غرس النظرة الفاشية . كما عرض المشتركون فى المناقشة بعض الاساليب الخبيثة التى تستخدمها الطبقات الحاكمة فى العالم الحر المزعوم وقال **هيديساتو نوماتو** (عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى اليابانى) أن الحزب الديمقراطى الحر فى بلاده يعمل بنشاط فى منظمات الشباب الاقليمية ، ويشجع الاشتراك فى مهرجانات الشباب ، ويشن حملة على نطاق البلاد من أجل « غذاء افضل للشباب » آلخ ... والهدف الرئيسى للبورجوازية ــ وهو أمر ليس واضحا للشباب دائما ــ هو تحويل اهتمام الشباب ونضاله ، وتشويه الاهداف والافكار الشيوعية فى نفس الوقت .

فبماذا يواجه الشيوعيون ذلك ؟ قال **ا . كارلبيرج** : اننا نلتزم بالمبدأ الشيوعى التقليدى لتوفير القيادة للشباب فى نضاله ، ونطرح أهداف النضال اليومى مدركين دائما أنها لابد وأن تتفق مع الاهداف الشاملة للنضال من أجل الاشتراكية .

وأورد المتحدثون كثيرا من الامثلة عن كيفية ربط الشيوعيين بين المصالح اليومية للشباب والاهداف النهائية للحركة الثورية ، وكيف يساندون مطالب الشباب ويطالبونه فى نفس الوقت بالمزيد ، وكيف يربطون بين فهم احتياجات الشباب وتقديرها وبين الصراحة فى مناقشة المسائل المختلف عليها

واكد المتحدثون أن الاتجاه الرئيسى فى المعركة من أجل الجيل الجديد هو بالطبع العمل على كسب العمال الشبان ، فمن المقدر لهم أن يلعبوا الدور الرئيسى فى حركة الشباب . ويرى **ت . بارانياى** ان شعور المسئولية لدى الطبقة العاملة وهى فى السلطة يجد تعبيرا عنه ــ من بين مايجد ــ فى الطريقة التى تربى بها جيل الشباب الذى يجتذب الحزب منه أعضاءه الجدد . كما

أكد المتحدثون ضرورة رفع مستوى الوعى الطبقى للعمال الشبان فى البلاد الرأسمالية ، وتخليصهم من نفوذ القادة النقابيين الاشتراكيين الديمقراطيين ونظرياتهم عن المهادنة الطبقية . وقد أوضح هذه النقطة **أ. كارلبيرج و ف. هيل** وغيرهما . وقال **أ. كريباس** ان تركيز الملكية ونمو الاحتكارات وتدويل راس المال وقوة العمل ـ المترتب جزئيا على الثورة التكنولوجية ـ يدعو الى وضع استراتيجية شاملة لنضال العمال الشبان ضد الشركات متعددة القوميات .

وأوضح عدد آخر من المتحدثين الحاجة الى اتجاه طبقى واضح فى عملنا بين الاقسام الاخرى من الشباب كذلك . وكان من الامور ذات الدلالة فى هذا الصدد المناقشة التى دارت حول النظرة الى تأثير الشيوعيين على شباب الجيش .

فى صف من سيقف الجندى ؟

أكد كثير من المشتركين الاهمية الراهنة لهذا السؤال . وأوضح **ج. بيتمان** أن الشيوعيين أحيانا مايقللون من شأن ضرورة التأثير على رجال الجيش الشبان ، واهمية النضال من أجل وحدتهم مع الشعب . وهذا يمكن الطبقة الحاكمة من استخدام الجيش ضد الطبقة العاملة والقوى الديمقراطية عموما .

وفى هذا الصدد قال **أ . كريباس** ان الموقف السلبى الذى تتخذه بعض المجموعات الصغيرة فى رابطة الشباب الشيوعى الاسبانية لايرجع الى التقليل من شأن دور الجيش بل يرجع بالاحرى الى النفور من النزعة العسكرية . الا ان هذا الموقف يؤدى الى عزل اقوى مؤسسات الدولة عن مسرح الصراع السياسى ، ويساعد ـ فى النهاية ـ على استخدام الجيش كسلاح لنظم الحكم الديكتاتورية . وقال كريباس اننا نؤمن بأن للعمل فى الجيش أهمية بالغة ، وأنه ينبغى ان يعتبر من مهامنا السياسية الرئيسية .

وقالت **كاترينا منديس** (ممثلة الحزب الشيوعى البرتغالى فى المجلة) مشيرة الى الاحداث التى جرت فى بلادها ان هذه الاحداث تؤكد من جديد الاهمية الحاسمة للعمل الموحد لكل أقسام الشعب وحركة القوات المسلحة وأوردت الرفيقة منديس أمثلة محددة على قوة هذه الوحدة وقالت انه يبذل الان كذلك جهد منسق داخل القوات المسلحة لتعزيز هذه الوحدة .

وتناول **عادل حبة** (العضو الاحتياطى باللجنة المركزية للحزب الشيوعى العراقى) المسألة ببعض التفصيل . وقال اننا حين بدأنا نعمل داخل

الجيش فى العراق اصطدمنا بمن يقولون اننا نتخذ موقفا خاطئا غير ثورى . ونحن نعتبر العمل فى الجيش جانبا بالغ الاهمية من نشاطنا الشامل . وقد أخذنا فى اعتبارنا ـ فى الثورة الوطنية الديمقراطية ـ أن غالبية الجنود من الفلاحين . وحدد ذلك الشعارات التى وجهناها الى الجنود وهى ـ حل المسألة الزراعية ومقرطة الجيش . وكان هدفنا الرئيسى هو منع محاولات الرجعية لعزل الجيش عن الشعب . وكان لكسب حزبنا جانبا كبيرا من الجيش دور رئيسى فى ثورة ١٩٥٨ . وقد استفدنا كثيرا من خبرة ثورة أكتوبر فى روسيا ، ومن عمل البلاشفة فى الجيش والاسطول .

وذكر **ج. شميرجيلد** للمؤتمر أن لجنة أمريكا اللاتينية سجلت اهتمامها البالغ ببعض مظاهر الخطر العسكرى فى أمريكا الجنوبية . وهذا يلقى مسئولية بالغة على الشيوعيين الشبان فى النضال من أجل السلام . وعليهم أن يكسبوا الى صفهم الشباب التقدمى فى الجيش ، وأن يضعوا فى اعتبارهم دائما أن موقفهم النشط عامل رئيسى فى الثورة الزراعية الديمقراطيةالمعادية للامبريالية بآفاقها الاشتراكية .

ويتكون الجيش فى أغلبه ـ بالطبع ـ من الشباب ، ومن خلالهم يستطيع الشيوعيون أن يقوموا بالكثير ليجعلوا القوات المسلحة ـ فى مجموعة معينة من الظروف ـ عاملا من عوامل التقدم . وهذا ما أبرزه كثير من المتحدثين .

الشيوعيون وتنظيم الشباب

ثمة تطور جديد فى حركة الشـــباب هو تزايد الاهتمـــام بالماركسية اللينينية ، وازدياد عدد الاعضاء الشبان فى الاحزاب الشيوعية . وقد أبرز المتحدثون حدوث تجدد فى الكوادر فى كثير من الاحزاب الشقيقة فى السنوات الاخيرة . ويمثل جيل الشباب فى البلاد الاشتراكية احتياطيا يتسع على الدوام للحزب الشيوعى الذى يعمل على تربيته وتدريبه . ففى بولندا مثلا ـ كما قال **ميسزلاث اولبرينش** (سكرتير اتحاد منظمات الشباب)ـ كان معظم أعضاء الحزب الجدد من بين من عملوا فى حركة الشباب .

ويتكون احتياطى الحزب الشيوعى فى البلاد غير الاشتراكية فى ظروف مختلفة تماما . فلابد من التغلب على كثير من المصاعب ، واستنباط أشكال جديدة للعمل . لكن الخبرة أوضحت أن مبدأ الجهد المركز الهادف ينطبق هنا أيضا . فماهى المصاعب ؟ يرى **م. جودار** أنالخبرة البلجيكية أوضحت أن من هذه المصاعب الهوة التى تفصل بين أعضاء الحزب القدامى ـ الذين يزيد عمرهم عن الخمسين ـ وبين الشيوعيين الشبان الذين بدأوا لتوهم حياتهم السياسية . اما الصعوبة الثانية فهى صغر حجم الحزب بالمقارنة

بالمهام الهائلة التى عليه أن يؤديها . ونحن نستهدف اقامة حزب جماهيرى ، وقد بدأنا اتخاذ الاجراءات لاقامة مثل هذا الحزب بوضع أساليب أفضل للتجنيد .

وفى هذا الصدد عرض س . دوبروفيسكى عمل اتحاد الشباب الشيوعى فى الارجنتين . وقد تأسس هذا الاتحاد فى ١٢ ابريل عام ١٩٢١ ، ويبلغ عدد أعضائه خمسين ألفا يضمهم ٢١٠٠ فرع فى كل أنحاء البلاد ، وسيعقد قريبا مؤتمره العاشر . وقد تمكن الاتحاد منذ أن اصبح قانونيا من جديد من تجنيد أكثر من خمسة عشر ألف عضو ينتمى ٨٠٪ منهم الى الشباب البيرونى . وهدفنا هو منظمة جماهيرية للشباب الشيوعى ، ونحن نجند كثيرا من الاعضاء من خلال نوادى الشباب التابعة لنا بتسهيلاتها الثقافية والرياضية . وسندرس هذا كله فى مؤتمرنا القادم كجزء من سعينا الى مضاعفة العضوية .

وتناول عدد آخر من المتحدثين الدعاية النشطة للماركسية كوسيلة فعالة لخلق احتياطى للحزب بين الشباب . وهـــذا أمر يتم بطرق مختلفة فى مختلف البلاد .

والمشكلة فى كثير من بلاد حركة التحرر الوطنى هى كيفية الوصول بشبكة قوانين التطور الاجتماعى الى متناول سكان تتألف غالبيتهم من الاميين . وقد أشار محمد الفقيه الى أن ٨٠٪ من سكان السودان لايستطيعون القراءة أو الكتابة . فماذا يعنى هذا بالنسبة لنشاط الحزب الشيوعى ؟ انه يعنى أنه لابد من تقديم أمثلة محددة الى الفلاحين الشبان تبين أن الشيوعيين يهتمون باحتياجات الشعب . ويتركز برنامجنا فى كثير من أنحاء البلاد على أمور مثل المساعدة فى بناء مركز للرعاية الطبية أو مدرسة ابتدائية ، أو حتى تزويد القرية بقابلة . بل يعاون الشيوعيون فى بناء المساجد ، لان المسجد فى بلادنا ليس مجرد مكان للعبادة بل كذلك ناديا قرويا ومركزا اجتماعيا . والامر الرئيسى هو اقامة صلات وثيقة وفهم متبادل بين الحزب وكل قطاعات السكان ، وهى صلات تســـعى القوة الرجعية دائما الى تحطيمها .

وأوضح المتحدثون أن استيعاب الوعى الطبقى فى البلاد غير الاشتراكية المتطورة عملية اكثر يسرا وفى نفس الوقت أكثر تعقدا . ذلك أن الظروف الموضوعية للشباب ــ من ناحية ــ تقوده الى ادراك ضرورة تغيير النظام الاجتماعى . ومن ناحيــة أخرى يتأثر الشـــباب كثيرا بالجو الاخلاقى والايديولوجى للمجتمع البورجوازى . وهذا هو الجو الذى يحافظ عليه الاشتراكيون الديمقراطيون اليمينيون الذين يحاولون أن يغرسوا فى أذهان الشباب ــ وبخاصة العمال الشبان ــ أفكارا زائفة عن الانسجام الطبقى ومعاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت والتهدئة الســـياسية . ويصبح

انتشار ايديولوجية « المشاركة الاجتماعية » التى تحدث عنها **ف. هيل** بالتفصيل عقبة كبيرة امام تنمية الوعى الطبقى بين الشباب . كما لاحظ **ج. بينمان** أن عبادة الاقتناء تؤدى الى رفض النضال الجماعى . ويرى **ج. كريستنسين** أن هذا كله يلقى على كاهل الشيوعيين مسئولية تحسين نوعية عملهم الايديولوجى لكى يوضحوا للشباب معنى الثورية فى عصرنا .

وتعرض **ج. نومان وبيتر دانكوليسكو** (مركز أبحاث الشباب ــ رابطة الشباب الشيوعى فى رومانيا) لمشكلات التربية الشيوعية فى البلاد التى انتصرت فيها الاشتراكية .

وأكد المتحدثون ضرورة تربية الشباب بروح الديمقراطية الاشتراكية . وقالت **بيسترا أفراموفا** أن هذا يفترض توفير الظروف التى تمكن الشباب من كسب خبرة المساهمة فى الحياة العامة ، ومساهمة كل فرد فى حل المشكلات الاجتماعية . ومن هنا تأتى اهمية اشراك الشباب فى ادارة الانتاج والمجتمع . وتستطيع منظمات الشباب أن تؤدى الكثير فى هذا المجال .

وأوضح كثير من المتحدثين الدور الذى يمكن للتربية الاممية أن تلعبه فى تطوير الوعى الطبقى . وكان هذا هو موضوع حديث **تسوجتين نامساراى** (العضو الاحتياطى للجنة المركزية لحزب الشعب الثورى فى منغوليا) الذى ذكر أن التربية الاممية تطور جديد نسبيا يرتبط ارتباطا وثيقا بظهور الحركة العمالية والشيوعية المنظمة . وينبغى أن نضع هذا فى اعتبارنا ونحن نقيم السياسة الشيوعية فى الكفاح ضد المظاهر المناضلة للنزعة القومية . واختار **جواكيم مازير** (لجنة الشباب التابعة للجنة المركزية للحزب الاشتراكى الالمانى الموحد) موضوعا لحديثه مشاركة شباب جمهورية المانيا الديمقراطية فى تنفيذ التكامل الاقتصادى وتطوير التعاون الشامل بين البلاد الاشتراكية كشكل من أشكال التربية الاممية .

وترتبط المشكلات الايديولوجية لعمل الشباب ارتباطا وثيقا بالمشكلات التنظيمية التى توازيها تعقيدا . وتتطلب هذه المشكلات بدورها منهجية واضحة ، كما يظهر مثلا من خبرة الحزب الشيوعى فى باراجواى . وقال **ب. فاسكويز** أن الحزب كان فى الماضى يقلل من شأن فكرة لينين عن ضرورة وجود تنظيم مستقل للشباب الشيوعى . وادى هذا فى الممارسة الى تحلل رابطة الشباب الشيوعى واتحاد الطلاب الثوريين الديمقراطيين . واسرع الرجعيون باستغلال ذلك لزيادة تضليل الشباب .

وتحدث **ل. باترلا** عن التجربة السلبية فى تشيكوسلوفاكيا فقال ان المنظمة الاشتراكية الموحدة للشباب كانت ممزقة اثناء ازمة ١٩٦٨ ــ ١٩٦٩ ، مما انتقل بحركة الشباب الى مؤخرة الحياة الاجتماعية والسياسية . وتطلب الامر جهدا كبيرا من الحزب الشيوعى لتنظيم منظمة موحدة جديدة للشباب والاطفال .

لماذا ينبغى أن تكون هناك رابطة للشيوعيين الشبان ــ ورابطة مستقلة ــ الى جانب الحزب الشيوعى ؟ أثارت هذه المسألة (التى أوضح لينين بجلاء جوانبها النظرية) اهتمام كثير من المشتركين فى ضوء النشاط السياسى المعاصر فقالت **أنا ويدجور** ان البورجوازيه **تستغل** الطبيعة المتناقضة للشباب المعاصر . اذ ينتشر بين الشباب عدم ثقة متأصل فى التنظيمات لان كثيرا من الشبان والفتيات لايعون بعد مصالحهم الحيوية . وهذا هو السبب فى أن تزايد نشاط الشباب فى مجال الحياة العامة لايقترن به نمو فى منظمات الطبقة العاملة الديمقراطية للشباب ، بما فى ذلك رابطة الشباب الشيوعى . غير أن الواقع ــ الذى لم يدركه الشباب بعد بالدرجة الكافية ــ يتطلب تنظيم النضال من أجل مصالحهم . وليس من قبيل الصدفة أن الطبقة الحاكمة الكندية تبذل كل ما فى وسعها لتمنع الشباب من التنظيم .

وقال **ج. شمبرجيلد** ان الحاجة الى منظمة مستقلة للشباب يقودها حزب الطبقة العاملة تنبع من طبيعة المهام التى تواجه الشباب ذاتها . وقد ثار كثير من النقاش فى أمريكا اللاتينية حول أفضلية تكوين منظمة أو حركة ديمقراطية أو معادية للامبريالية للشباب بدلا من منظمة شيوعية ماركسية لينينية . وكانت الحجة المألوفة هى أن بلادنا لابد أن تمر بالمرحلة الديمقراطية المعادية للامبريالية للثورة . والواقع أن مثل هذا التفكير يقلل من دور العمال الشبان كجزء من الطبقة التى تقود الثورة . وقد رفض هذا التفكير لان معناه الامتناع عن بذل أى جهد لغرس الوعى الطبقى بين الشباب ، ولانه يقسم العملية الثورية فى امريكا اللاتينية الى مراحل منفصلة معزولة بشكل مصطنع مضاد للجدل . غير أن الثورة الديمقراطية الزراعية المعادية للامبريالية لايمكن انجازها الا اذا وعت البروليتاريا تماما ضرورة السير بها الى المرحلة الاشتراكية . ومن هنا تنبع الضرورة التاريخية لقيام منظمة شيوعية مستقلة للشباب .

وقال **ج. وازيرمان** ان الحزب الشيوعى الفرنسى يستطيع اليوم ــ أكثر من أى وقت مضى ــ أن يستند الى منظمة مستقلة للشباب ، يتبع نشاطها سياسة الحزب ، ويعتمد عليها الشيوعيون فى عملهم بين الشباب . لكن هذا لايعنى أن الحزب يتخلى عن واجبه هو ، أو عن دوره القيادى بالنسبة للشباب .

وناقش المؤتمر كذلك مشكلات عمل الحزب مع منظمات الشباب غير الشيوعية وأساليبه . فخصص **ب. سولدينى** (ايطاليا) جزءا من كلمته لمسألة وحدة جيل الشباب . ووجه اليه عدد من الاسئلة حول فرص العمل فى المنظمات المعارضة للحركة الشيوعية .

فسأله **جورج كفياتوفسكى** (الحزب الشيوعى الالمانى) : مامدى واقعية احتمال كسب الشباب الذى ينتمى الى منظمات فاشية ؟

وكانت الاجابة هي : ان بعض الشبان الذين ينتمون الى الحركة الفاشية الايطالية انما ينتمون اليها بسبب مايسمى بمعارضتهم اليمينية للرأسمالية . وهذا اتجاه ايديولوجي خطير ناشىء عن الاحباط الاجتماعي ، وعدم فعالية المؤسسات الديمقراطية ، وعدم الثقة فى المستقبل . وهؤلاء الشباب لايعرفون حقا ماذا تمثل الفاشية ، ولا يفهمون محتواها الطبقى . ونحن نعتقد أننا نستطيع كسب الكثير منهم الى الحركة الديمقراطية عن طريق « حملة اعلامية » تبين لهم أنهم يخدمون أسوأ أعدائهم ، أى الرأسمالية والامبريالية .

ولاحظ **ك . زارودوف** رئيس تحرير مجلة السلم والاشتراكية وهو يختتم المؤتمر أنه للمرة الاولى منذ سنوات يناقش ممثلو الاحزاب الشيوعية والعمالية فى التيارات الثورية العالمية الثلاث مشكلة الشباب ، وأن المناقشة أوضحت أنه رغم بعض الخلافات الطبيعية فى الرأى فان هناك اجماعا حول المشكلات الرئيسية .

فلا يمكن أن يتمتع حزب أو حركة بنفوذ جماهيرى أو يخامره أمل فى النجاح دون فصيلة قوية من الشباب فى صفوفه ، ودون كسب جزء له شأنه من الجيل الجديد . ويعتمد مصير البشرية الى حد كبير على التربية التى يتلقاها الشباب ، ونوع النظرة الى العالم والاخلاقية التى يكتسبونها ، والاراء السياسية التى يعتنقونها .

ونحن لانواجه فى المعركة من أجل الشباب مهمة كسب الجيل الجديد فحسب . اننا نريد من الشباب أن يكون معنا ويقبل قيادتنا . ويرى الشيوعيون أن من مهامهم الرئيسية الدفاع عن مصالح الشباب وحقوقه . وهذا هو موقفنا الاساسى فى النضال من أجل الشباب ، وهو يختلف جذريا كما لاحظ المؤتمر بحق — عن موقف البورجوازية والرجعية اللذين لايريان فى الشباب الا مخلب قط فى لعبتهما السياسية .

وقد اكدت المناقشة من جديد ان لدى شباب مختلف البلاد والمناطق والقارات كثيرا من المهام المشتركة ، التى يمكن حلها على افضل وجه بالجهد المشترك . ومن هنا تأتى الحاجة الى الارتفاع بالوحدة الاممية للمنظمات الشيوعية وغيرها من المنظمات التقدمية للشباب الى مستوى جديد . وسيتطلب هذا تعاونا دائما بين الاحزاب الشقيقة وتبادل الخبرات فيما بينها .

●


أحداث
الشهر



بقلم : ك. أوشاكوفا

يعتبر المسرح الاكاديمى الفنى فى موسكو المعروف بمسرح جوركى مفخرة الثقافة الروسيه والسوفييتية ، فقد كان ولا يزال منبعا للاستمتاع الجمالى العالى لعدة أجيال من الناس .

ويعرف الناس خارج حدود الاتحاد السوفييتى مسرح موسكو الفنى ، إذ انه قام بجولات فنية فى الكثير من البلدان ، وحتى فى الاماكن التى تشملها هذه الجولات فان محبى الفن المسرحى استطاعوا التعرف عليه عن طريق الكتب والافلام السينمائية والصور الفوتوغرافية .

ومسرح موسكو الفنى مشهور بشكل أوسع فى أوساط الممثلين المحترفين والمخرجين والنقاد ، فاسلوبه الابداعى ، المعروف بـ « طريقة ستانيسلافسكى » . تدرس باهتمام وتجد الكثيرين من المريدين والعشاق فى كافة بلدان العالم .

اين يكمن سر هذه الشعبية الواسعة :

يجب البحث عن الجواب - كما يبدو فى التاريخ المبدع لحياة المسرح ، الذى احتفل قبل فترة وجيزة بذكراه الخامسة والسبعين .

لقد تاسس مسرح موسكو الفنى على ايدى فنانين روس عظام هما الممثل والمخرج المسرحى قسطنطين ستانيسلافسكى ، والمؤلف والمخرج المسرحى فلاديمير نيميروفيتش - دانتشيكنكو عام ١٨٩٨ .

وكانت تلك الحقبة من الزمن هى فترة نهوض الحركة الاجتماعية والثورية فى روسيا ، ولم يكن المسرح الفنى - بالطبع - داعية البرنامج السياسى للثورة الروسية بشكل مباشر ، لكن ارتباطه بها مسالة لاتقبل الشك .

لقد صاغ ستانيسلافسكى مبادىء مسرح موسكو الفنى بما يلى : « نحن نسعى لايجاد اول مسرح معقول ، أخلاقى ومفهوم للجميع، ومن اجل هذا الهدف النبيل ، كرسنا حياتنا كلها » .

وتطلب تحقيق هذه المبادىء انذاك اصلاحا

جذريا لكل جوانب قضية المسرح ، وكان من الضرورى تنظيم المبادىء الفكرية والنظرية والمالية والتنظيمية وكذلك الاخلاقية اللازمة لخلق المسرحية .

التقى ستانيسلافسكى بنيميروفيتش - دانشينكو لأول مرة فى موسكو ، فى يونيو عام ١٨٩٧ لمسائل متعلقة بشئون مسرح المستقبل ، واستمر الحديث بينهما ١٨ ساعة دون انقطاع ، ويمكن القول بشكل معبر ، ان لقاءهم هذا استمر طوال سنوات عديدة ، قاد خلالها هذان العلمان من اعلام الفن هذا المسرح الجديد قيادة مشتركة .

وافتتح مسرح موسكو الفنى بعد عام من هذا اللقاء ، فى ٢٧ اكتوبر عام ١٨٩٨ بمسرحية « القيصر فيودور ايفانوفيتش » لتولستوى ، وبعد مرور شهرين ، من نفس عام ١٨٩٨ كان العرض الاول لمسرحية « طائر النورس » لأنطون تشيكوف . وكان نيميروفيتش - دانشينكو على حق تماما حين قال : « ولد مسرح جديد .. ويجب اعتبار « طائر النورس » هو البداية ، اذ حدث فى هذه المسرحية توافق عجيب ومفرح بين الشخصية الخلاقة للكاتب الانسانى العظيم انطون تشيكوف والمساعى المبدعة للمسرح الفنى » . ومنذ ذلك الحين اصبح « طائر النورس » ذو الاجنحة البيضاء شعار المسرح الفنى .

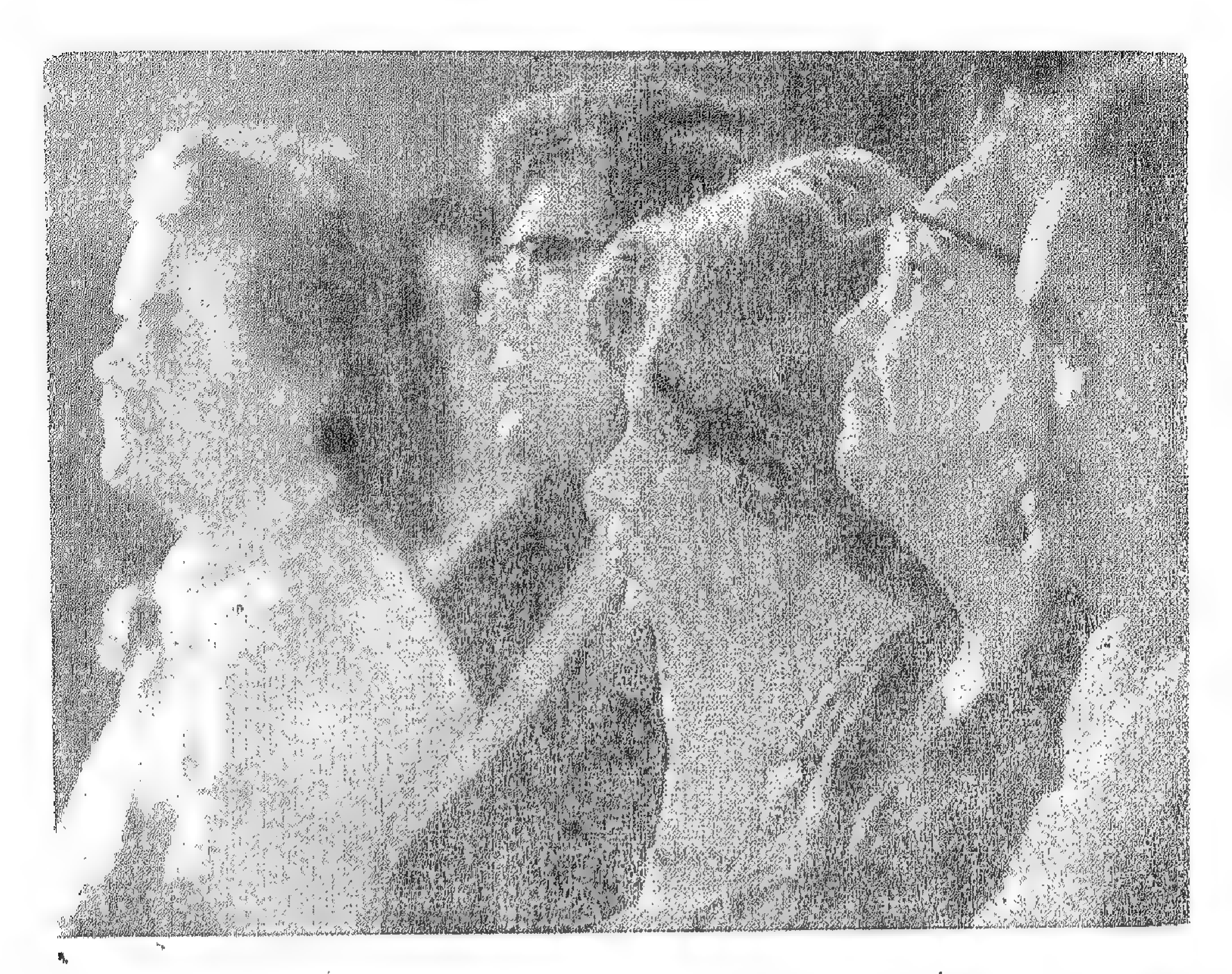
فى عام ١٩٠٢ التقى المسرح بنتاج الكاتب البروليتارى العظيم جوركى ، الذى - كما يقول ستانيسلافسكى - اصبح « رائد وواضع الخط السياسى والاجتماعى للتأليف المسرحى» ان النجاح الذى حققته مسرحيات جوركى مثل « البرجوازيون الصغار » وبالاخص « فى القاع » ، اصبح التعبير الواضح عن ارتباط المسرح بمطامح الجماهير الواسعة الاجتماعية التقدمية .

وفى السنوات التى سبقت الثورة كانت المسرحيات التى يقدمها المسرح الفنى الاكاديمى فى موسكو تعبر عن علاقة انتقادية عميقة تجاه الواقع ، وسادت فى نشاط المسرح لهجة الرفض والاحتجاج .

وفى السنوات الاولى للسلطة السوفييتية.



لقطة من مسرحية « الارواح الميتة »



لقطة للتعبير عن العلاقة بين الممثل والمشاهد وهى أساس الفن المسرحى العالى

قال ف. أ. لينين في حديث له مع المفوض الشعبي لشئون التعليم لوناتشارسكى : « اذا كان هناك مسرح ، يجب علينا انقاذه من الماضي وحمايته بأى شكل من الاشكال ، فهو - بالطبع - المسرح الفنى » .

تشكل الفترة السوفييتية أكثر من ثلثى عمر المسرح الفنى الاكاديمى فى موسكو ، وفى خلال هذه الفترة بالذات ازدهر فنه بقوة متعاظمة .

كان ستانيسلافسكى ونيميروفيتش - دانتشينكو وزملاؤهما من الجيل الاول للمسرح أمثال كنيبير - تشيخوفا - وم. ليلينا وموسكفين وكاتشالوف وليونيدوف وتارخانوف وغيرهم فى ذروة ابداعهم ونشأ الى جانبهم الجيل الثانى الموهوب من أعضاء المسرح الفنى ، مثل تاراسوفا واندروفسكايا ، وستيبانوفا ، وخميليف ، وكيدروف ، وليفانوف ، وستانيتسين ، وغريبوف ، وكتروف ، وسميرونوف وبانشين والكثيرين غيرهم .

فى هذه الفترة على وجه التحديد اصبحت مبادىء ستانيسلافسكى ونيميروفتش - دانتشينكو متناسقة مع المثل الاجتماعية الجديدة ، والافكار والمواضيع الجديدة فى التاليف المسرحى ، واصبحت حافزا كبيرا وخلاقا لتطور قضية المسرح بأكملها .

اصبحت مسرحيات مسرح موسكو الفنى مدونة تاريخية لبناء المجتمع الجديد ، لتكوين الانسان الجديد ، ولاقامة علاقات جديدة بين الناس .

ابتدأ المسرح الاكاديمى الفنى مسرحيات الكتاب السوفييت الموهوبين ، من أمثال ف. ايفانوف ، ل. لونوف ، م. بولجاكوف ، أ. فيشوجينوف ، ك. ترينيوف ، أ. كورنيتشوك ، ن. بوجودين ، ك. سيمونوف وغيرهم .

أما المسرحيات ، التى تخص أمور العصر الحاضر ، فقد ابتدأت بتقديم مسرحيتى «القطار المدرع رقم ١٤ - ٣٩» لـ ف. ايفانوف و « أيام عائلة توربين » لـ م. بولجاكوف على خشبة المسرح .

وكانت المسرحيات التى تكشف عن سيرة



لقطة من مسرحية « الشقيقات الثلاث »

لينين العظيم من أكبر المنجـــــزات ، ليس للمسرح الفنى فحســــــب ، بل وللمسرح السوفييتى بصورة عامة .

وقد شاهد المشاهدون الاجانب اثنتين من هذه المسرحيات ، اثناء جولات المسرح الفنى الاكاديمى الفنية فى الخارج ، هما مسرحيــــة « ساعة برج الكريملين » و « الحماســـــية الثالثة » لـ ن. بوجودين .

كما اعار المسرح انتباها كبيرا للكلاسيكيين ، اذ فتح كنوز الماضى الفنية للمشـــــاهد المعاصرة مرة اخرى ، لهى مســـالة نبيلة ، وارض خصبة للتفاعل بين التمثيل والاخراج .

واحد التقاليد العريقة للمسرح الاكاديمى الفنى فى موسكو ، الاتصالات الثقافية الدوليه الواسعة والمتعددة الجوانب .

وتتضح هذه الاتصـــــالات فى مجموعـــة المسرحيات الخاصة بالمسرح ، حيث انه قدم الكثير من اعمال المؤلفين الاجانب ، وفى جولاته الفنية الكثيرة الى بلدان أوروبا وآسيا وامريكا ، وفى تبادل المخرجين مع عدد كبير من مسارح العالم .

ان اعضاء المسرح الفنى يذكرون دائمـــا نصيحة ستانيسلافســــكى ، الذى كان يعتبر المسرح واحدا من احسن وسائل الاختلاط بين الشعوب .

والمسرح الاكاديمى الفنى فى موسكو كائن خلاق معقد التكوين ، فهو يشغل اليوم ثلاثة ابنية مسرحية ، وهذه الابنيـــة هى المسرح الاساسى ، والفرعى ، والبناية الجديدة التى تضم عدا المسرح الرئيسى قاعة المسرح الصغيرة

المسرح فى البناية الجديدة ، ومســـــاحة العرض ، وردهة الانتظار وباقى الغرف كلها مؤثثة ومعدة على مستوى فنى وجمالى حديث .

ان وجود ثلاثة مسارح « ثلاث خشـــبات مسرحية » ، وثلاث مسرحيات تقدم فى وقت واحد كل مساء ، يتطلب فرقة مسرحية كبيرة ، وهذه الفرقة موجودة ، فالمسرح الفنى يضم ١٨٠ ممثلا ، واذا ما اخذنا عدد العاملين فى ورش الانتاج ، حيث تنفذ الديكورات وتخاط

الملابس ، وتعد « المعجزات » المسرحية ، فان عدد العاملين الاجمالي سيبلغ ١٢٠٠ شـخص من مختلف الاختصاصات .

وللمسرح متحفه الخاص ، الذى اقيم منذ نصف قرن ، بفرعيه ـ التذكاريين ، وهما مسكن ستانيسلافسكى ومسكن نيميروفيتش ـ دانتشينكو .

وله ايضا معهد دراسى عال هو المدرسة ـ الاستديو الذى يحمل اسم نيميروفيتش ـ دانتشـينكو . وهى تعد الممثلين والمخرجين والفنانين المسرحين ، ويدخل احسن خريجيها الى المسرح الفنى .

وكل من يسمون بالجيل الاوسط للعاملين فى المسرح الفنى والشبيبة المسرحية فى الوقت الحاضر هم فى الاساس من خريجى المدرسة ـ الاستديو .

والشىء الرئيسى ، الذى يميز النشاطات الحاضرة للمسرح الاكاديمى الفنى فى موسكو هو فرقته الاصيلة ، التى تتكون من كل اجيال ممثليه ، والتى يجرى فيها انتقال عصا السبق الخلاقة والمخرج الرئيسى للمسرح هو الممثل المعروف اوليج يفريمـوف ، خريج المدرسة ـ الاستديو التابعـة للمسرح الاكاديمى الفنى فى موسكو .

تعمل هذه المجموعة بكثرة وباهتمام زائد. وتضم مجموعة المسرحيات الخاصـة بالمسرح الفنى مسرحيات يدوم عرضها عدة سنوات ، ويستمر عرض بعض المسرحيات هنا ، بغض النظر عن بعض فترات الانقطاع الصغيرة ، منذ السنوات الاولى لنشاة المسرح . وهـذه المسرحيات هى « طائر النورس » و « الشقيقات الثلاث » لتشـيكوف « فى القاع » ، و « البرجوازيون الصـغار » لجوركى ، و « الارواح الميتة » كتبها للمسرح م . بولجاكوف عن رواية ن . ف . توتول . و « القلب الدافىء » لـ أ . ن . استروفسكى و « سـاعة برج الكرملين » لـ ن . بوجـودوف ، و « ماريا ستيوارت » لـ شيللر وغيرها .

وتعمل المجموعة المسرحية دون انقطاع فى المسرحيات الجديدة ، ومن آخر هذه الاعمال المسرحيات السوفييتية الحديثـة : « سقاة الفولاذ » لـ غ . بوتشـكاريف ، و « السنة الجديدة الماضية » لـ م . روشين ، و « لكل حكيم ما يكفى من البساطة » . للـكلاسـيكى فى التاليف المسرحى الروسى ن . أوستروفسكى . والمسرحيات الاجنبيـة : « حلم البصيرة » للمؤلف المسرحى الاسبانى التقدمى ا . واليهو ، و « عزف منفرد من اجل ساعة تدق » للمؤلف المسرحى السلوفاكى و . زجرادنيك .

وتكمن مصادر نجاح المسرح الاكاديمى الفنى فى موسكو ، فى حداثة وصدق فنه ، فحقيقة عمله ونشاطه الدائم والحقيقة الفنية والوفاء لمبادىء الواقعية الاشتراكية والالتزام الفكرى هى القضايا الرئيسية فى المبادىء الخـلاقة للمسرح الفنى .



المصالح المشتركة والمنفعة المتبادلة أساس التعاون بين الاتحاد السوفييتي ومصر

بقلم : ت. تيبودوروفيتش

موسكو

فتحت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ صفحة هامة جديدة فى تاريخ البلاد . وتحولت مصر من بلد تابع يزود الامبراطورية البريطانية بالمنتجات الزراعية والخامات ، الى دولة من أكثر دول القارة الافريقية تقدما وتطورا من الناحية الاقتصادية ، وقوة طليعية فى النضال ضد الامبريالية العالمية والرجعية .

ومنذ عام ١٩٥٣ استثمر فى تنمية الاقتصاد القومى لمصر حوالى ٦ مليارات جنيه مصرى . وبلغ متوسط المعدل السنوى لنمو الدخل القومى ما يقرب من ٦٪ أى أعلى من تزايد السكان فى البلاد بشكل ملحوظ . وقد وصل نصيب الصناعة والطاقة فى الدخل القومى فى الوقت الحاضر الى ٢٤٪ واصبح يعادل نصيب الزراعة تقريبا .

وانه لما يبعث على ارتياح الشعب السوفييتى ان هذه النجاحات فى ميدان الاقتصاد تحققت فى وقت واحد مع التحولات الاجتماعية ذات الاهمية الفائقة . لقد تم القضاء على سيطرة راس المال الاجنبى ، وتحققت ثلاثة مراحل من الاصلاح الزراعى ، واقيم قطاع عام قوى ، وتطبق على نحو متزايد مبادئ التخطيط القومى الشامل ، وتتخذ اجراءات اجتماعية اقتصادية واسعة لمصلحة الكادحين . وهذه التحولات فى حد ذاتها مقدمة هامة لتوطيد وتوسيع علاقات التعاون مع الاتحاد السوفييتى . ومن ناحية أخرى فالمعاهدة السوفييتية - المصرية المبرمة بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٧١ تعتبر بدورها انجازا من أهم الانجازات للثورة المصرية .

ثمة أمثلة كثيرة تشهد على أن الاتحاد السوفييتى كان على الدوام ولا يزال صديقا مخلصا للشعب المصرى . ومن هذه الامثلة التعاون الاقتصادى والتكنيكى الذى يتعمق يوما بعد يوم بين البلدين . وقد تطور هذا التعاون فى الاونة الاخيرة ، ففى يناير ١٩٥٨ وقع فى موسكو على أول اتفاقية تعطى لمصر مساعدة واسعة فى تحقيق خطط التنمية الصناعية . كما وقعت بعد الاتفاقية الاول اتفاقيات جديدة حول التعاون فى بناء مجمع الطاقة فى أسوان وحول بناء مؤسسات صناعية جديدة مدرجة بخطط التصنيع فى مصر وحول التعاون فى استصلاح الاراضى الصحراوية وكهربة الريف .

ان حجم الالتزامات التى تعهد بها الاتحاد

السوفييتى لمساعدة مصر فى تنمية اقتصادها القومى لا تقل عن ٧٠٠ مليون جنيه مصرى . وقد بنيت بمساعدة الاتحاد السوفييتى او تبنى الان مشاريع للصناعة والطاقة تبلغ قيمتها الاجمالية أكثر من ٨ر٥ مليار جنيه مصرى .

وخلال العقد الاخير بلغ نصيب مشاريع التعاون الاقتصادى والتكنيكى السوفييتى - المصرى اكثر من ٢٥٪ من مجمل رءوس الاموال الموظفة فى تنمية الاقتصاد المصرى .

انه لمن الاهمية بمكان ان نشير الى ان المساعدة التى يقدمها الاتحاد السوفييتى لمصر موجهة نحو تطوير وتوطيد القطاع العام فى الاقتصاد المصرى ، ذلك القطاع الذى يخدم المصالح الوطنية الشاملة ، والذى يعتبر اساس التطور المستقل والمطرد على طريق التقدم والازدهار . ويوجه ٧٥٪ من الحجم الاجمالى للمساعدة السوفييتية لمصر للتنمية الصناعية والطاقة ، و ٢٠٪ لتنمية الزراعة، وينفق الباقى على اعمال التنقيب الجيولوجى واعداد الكوادر الوطنية الخ ..

لقد كان سد اسوان العالى ، وهو من اعظم منشآت عصرنا ، نتيجة عمل مشترك استمر عشر سنوات تجسيدا للصداقة السوفييتية - المصرية .

وبمرور الوقت يتزايد دور هذا المشروع الجبار فى الاقتصاد المصرى . وحسب تقديرات خبراء الاقتصاد أعطى مجمع الطاقة المائى فى اسوان فى مستهل العام الحالى دخلا عاما يبلغ أكثر من ٩٠٠ مليون جنيه مصرى ، فى حين ان نفقات بنائه بلغت ٣٢٠ مليون جنيه .

وقد تجلت النتائج الايجابية لمجمع أسوان قبل كل شىء فى تنمية الزراعة المصرية .

والى جانب هذا أقام مجمع أسوان قاعدة لتصنيع مصر وكهربتها . وفى أواسط يوليو من هذا العام أنتجت محطة أسوان الكهربائية أول ٢٠ مليار كيلوواط / ساعة من الطاقة الكهربائية نقل منها أكثر من ٧٠٪ الى القاهرة والاسكندرية ومدن ومناطق أخرى من مصر السفلى . وقد مكن استخدام طاقة أسوان فى مصر السفلى ، منذ عام ١٩٦٨ ، من توفير ١/٢ ٥ مليار طن من المازوت النادر ، والذى لا تستطيع مصر تغطية الحاجة اليه تماما بسبب تخريب مؤسسات تكرير النفط فى السويس .

ان كهربة الريف المصرى واستصلاح الاراضى الجديدة ، واللذين يجريان بمساعدة الاتحاد السوفييتى ، ما هما الا استمرار لاعمال بناء مجمع اسوان . وحتى الان حصل سكان ١٤٠٠ قرية على الطاقة الكهربائية الرخيصة من أسوان . وسيتم فى السنوات القريبة القادمة الاسراع فى أعمال الكهربة وذلك حتى يتم ، فى اقصر مدة ممكنة ، نقل الكهرباء الى جميع القرى المصرية .

لقد لعب الاتحاد السوفييتى دورا كبيرا فى تنمية الصناعة المصرية . ويجرى بمساعدة الاتحاد السوفييتى بناء أكثر من مائة مشروع صناعى بما فى ذلك اقامة مؤسسات جديدة وتوسيع المؤسسات القائمة والقيام بالكثير من اعمال التنقيب الجيولوجى لاستخراج مكنونات الطبيعة ، واقامة المراكز العلمية . وبالتعاون مع الاتحاد السوفييتى اقيمت فى مصر فروع جديدة تماما للصناعة مثل صناعة الالات والادوات ، وصناعة الراديو ، والمستحضرات الكيميائية الدوائية ، واتسعت قدرة صناعة تكرير النفط ومعالجة المعادن والصناعات المعدنية وبناء السفن ، ونظم لاول مرة انتاج صفائح الصلب والكوك وزيوت التشحيم واليكترودات اللحام وكابلات الالمنيوم والادوات الجراحية وورق الصنفرة والتلميع وأنواع كثيرة أخرى من المنتجات الصناعية .

ان انجاز المرحلة الاولى من أعمال توسيع مجمع الحديد والصلب فى حلوان ، الذى يتحقق بالمساعدة الاقتصادية والتكنيكية من الاتحاد السوفييتى ، يشكل مرحلة جديدة فى التنمية الصناعية لمصر .

وتجرى الان دراسة امكانية تنفيذ المرحلة الثالثة وكذلك بناء مجمع ضخم من مشاريع التعاون السوفييتى - المصرى وهو مصنع الالومنيوم فى نجع حمادى الذى يعتبر كذلك من المشروعات الاساسية المستهلكة للطاقة الكهربائية الرخيصة الاتية من أسوان .

ان جميع المشاريع الصناعية التى بنيت بمساعدة الاتحاد السوفييتى تمثل بالنسبة لمصر قيمة اقتصادية وطنية هامة . فقد أنتجت فى عام ١٩٧٣ ما قيمته الاجمالية ٣ر١٤٧ مليون جنيه مصرى ، ووفرت للاقتصاد القومى فى مصر خلال فترة عملها ما قيمته الاجمالية مليار جنيه مصرى تقريبا . وفى مستهل عام ١٩٧٤ بلغ عدد العاملين فى المشاريع التى أقيمت بمساعدة الاتحاد السوفييتى ٢٤ ألف مصرى .

وساعد الاتحاد السوفييتى مصر على تنظيم

٤٣ مركزا تعليميا ، أعد فيها ٧٧٫٤ الف عامل مؤهل للعمل في مختلف فروع الصناعة والطاقة والبناء والزراعة ويستمر في الدراسة في هذه المراكز أكثر من ١٧ ألف شخص . كما تم بمساعدة الاتحاد السوفييتي تنظيم معهد التبين للدراسات العليا المعدنية وهو يقوم باعداد وتدريب المهندسين ، وتخرج منه ٢٥٠ اخصائي مصرى للعمل في مؤسسات الصناعات التعدينية والميتالورجية . وعلاوة على ذلك ساعد الخبراء السوفييت قرابة ٤٥ ف مصرى في الحصول على التخصص خلال عملية بناء واستثمار مشاريع التعاون الاقتصادي والتكنيكي السوفييتي — المصرى .

وكما تبين الوقائع والارقام التي أوردناها ، فان التعاون الاقتصادي والتكنيكي مع الاتحاد السوفييتي قد تحول خلال السنوات التي تلت ثورة يوليو عام ١٩٥٢ الى عامل لتنمية الاقتصاد القومي المصرى . وانه لمن الخطأ في الوقت نفسه ان نتصور ان التعاون السوفييتي — المصرى احادى الجانب ، فالعلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفييتي ومصر تقوم على اساس المساواة والمنفعة المتبادلة . ومقابل المساعدة التكنيكية السوفييتية وتوريد المعدات الصناعية تصدر مصر الى الاتحاد السوفييتي السلع الضرورية للاقتصاد القومي السوفييتي ، وهي لا تقتصر على سلع التصدير المصرى التقليدي وانما تدخل في عدادها كذلك منتجات المؤسسات الجديدة لمشاريع التعاون السوفييتي — المصرى مثل المطروقات والحراريات وصفائح الصلب والحديد الزهر والسفن .. الخ . ومع تشغيل مصنع نجع حمادى الذى يبنى حاليا سوف يصدر الى الاتحاد السوفييتي الالمنيوم ايضا . وتساعد موافقة الحكومة السوفييتية على فتح السوق السوفييتية امام المنتجات الصناعية المصرية على نمو التصدير وزيادة تشغيل العمال المصريين . وهكذا يتجه تصدير الموبيليات والاحذية والعطور بأكمله عمليا الى الاسواق السوفييتية .

ان تطوير وتوسيع التصدير المصرى الى الاتحاد السوفييتي يمكن الحكومة المصرية من ان تسدد في الوقت المحدد ، ودون اية صعوبات ، القروض السوفييتية التي قدمت لتدعيم الاقتصاد المصرى . وفي مستهل عام ١٩٧٥ سوف يسدد تماما القرض الذى قدمه الاتحاد السوفييتي لبناء المرحلة الاولى من سد اسوان العالي ، اما قرض بناء المرحلة الثانية فقد سدد أكثر من ٤٠٪ منه ، وسدد أكثر من ٦٥٪ من القرض الذى قدم لتنمية الصناعة المصرية بناء على اتفاقية ٢٩ يناير عام ١٩٥٨ .

لقد اجتازت الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفييتي ومصر تجربة الزمن . والشعب السوفييتي يساعد بنشاط اصدقاءه المصريين ، سواء في ميدان العمل الخلاق أو في النضال من اجل تصفية آثار العدوان والتوصل الى تسوية عادلة لنزاع الشرق الاوسط .

●●●

أزمة المواد الخام في العالم الثالث



في مارس الماضي رفع العرب الحظر الذى كانوا قد فرضوه على شحنات البترول الى الولايات المتحدة وبدأ الوقود السائل يتدفق مرة اخرى الى المستهلكين . ونتيجة للاجراءات التي تهدف الى الحد من استهلاك المنتجات النفطية ، التي ارتفعت أسعارها ، بتزايد انتاج النفط بصورة واضحة .

ورغم ذلك فلم تنته الأزمة ، وما زالت مستمرة رغم انها بدأت تتخذ مسارا اهدأ، وهي تكشف عن نفسها الآن لا في نقص النفط ، وانما في مجموعة كاملة من العوامل الطويلة المدى

الاحتفاظ بأسعار النفط ومنتجاته عالية ، تزايد التضخم ، عجز الميزان التجارى وموازين المدفوعات في عديد من البلدان الرأسمالية والنامية التي تستورد الوقود السائل ، كساد الانتاج

فى البلدان الراسمالية ، تزايد البطالة وغيرها من الاعباء على الجماهير العاملة العريضة ، واخيرا ، احتدام الصراع بين الدول الامبريالية حول النفط . ونحن نشهد أزمة نظام تكوين الاسعار الذى وضعته احتكارات النفط ونظام امدادات النفط من منطقة التحرير الوطنى الى البلدان الراسمالية . وباختصار ، فان الراسمالية تدفع مقابل ما قامت به احتكارات النفط من نهب البلدان النامية لسنوات عديدة .

واليوم تجتاح الغرب عاصفة من الغضب ضد « الاخوة السبع » اعضاء احتكار النفط الدولى المشئوم . فنمو اسعار التجزئة لكل السلع بالنسبة للمستهلك العادى على ارضية ارباح اعضاء الاحتكار الدولى ، التى زادت فى الربع الاول من هذا العام من ٥ر١ — ٢ ضعفا ، قد فتح عيون حتى هؤلاء الذين لا يريدون ان يصدقوا .

ان الغرب يقدر الان بدقة وبحسد وكراهية يحاول اخفاءها الدخول المتزايدة من بيع بلدان منظمة الاوبيك للنفط ، ويبحث بشكل محموم عن طرق لسد الثغرات فى ميزانه التجارى بمحاولة جذب الاموال « الفائضة » للبلدان العربية وايران الى اقتصادياتها .. لكنه فى نفس الوقت يلتزم الصمت فى تواضع عن ان احتكارات النفط خلال خمسين عاما من استغلال بلدان الخليج الفارسى قد وضعت فى خزائنها عشرات الاف الملايين من الدولارات كارباح صافية من استغلال النفط وحده بالاضافة الى مبالغ ضخمة من عمليات اخرى تتصل بالنفط ، واستخراجه ، ونقله ، وتسويقه ، واغتنت خزائن البلدان المصدرة كذلك نتيجة تحصيلها لرسوم تصل الى ما لا يقل عن نصف اسعار منتجات النفط . لقد امتلك احتكار الدولة الراسمالى مئات الاف الملايين من الدولارات من استغلال موارد النفط فى البلدان النامية .

وبدأت الاحتكارات تفقد امتيازاتها فى البلدان النامية بسرعة وبشكل نهائى ، وحدث ذلك على الاخص خلال حرب اكتوبر وما بعدها فى الشرق الاوسط والقيود التى فرضت على شحنات النفط من جانب البلدان العربية على الشركاء المباشرين او غير المباشرين لاسرائيل . والان اصبحت ٥٠٪ من السيطرة على استخراج النفط فى البلدان النامية من نصيب حكومات هذه البلدان وانتزعت من بين انياب الاحتكارات .

وقد اضعفت بوضوح قوة الاحتكارات وامكانياتها على نهب البلدان النامية كما كان الحال من قبل . ووجد كل نظام الاستغلال الاستعمارى الجديد للموارد النفطية فى العالم الثالث ، نفسه على حافة التحلل الكامل . ان البلدان النامية التى تمد السوق العالمية بالوقود السائل ، وقد اتحدت فى منظمة البلدان المصدرة للبترول ، قد اخذت بين يديها تحديد الاسعار واختيار اساليب علاقاتها مع الشركات الاجنبية ، وبينما بلغت متحصلات الاوبيك من النفط عام ١٩٧٣ حوالى ٠٠٠ر٢٠ مليون دولار المتوقع ان تصل هذا العام الى حوالى ٠٠٠ر٩٠ مليون دولار مما سيسمح للدول الاعضاء فى المنظمة بحل الجانب المالى لمشكلة التراكم الهامة للغاية .

ان بلدان العالم الثالث الاخرى ، وقد شجعها نجاح الاوبك فصممت على اتباع نفس الطريق ورفع اسعار صادراتها التقليدية (المعادن ، الخام ، والمواد الزراعية والمواد الغذائية) والقضاء او الحد الى درجة كبيرة من سيطرة راس المال الاجنبى على صناعاتها الموجهة للاستيراد ، ومنع النظام الامبريالى الكريه من نهب موارده الطبيعية ، وضمان المساواة فى السوق العالمية وتامين الاعتمادات اللازمة لتقدمها الاقتصادى والاجتماعى . وتلك هى الطريقة التى تحولت بها ازمة الطاقة الى ازمة اوسع للمواد الخام ، اى ازمة نظام الاستغلال الاستعمارى الجديد للبلدان النامية ، وللطابع الاستغلالى لنظام العلاقات فى الاقتصاد العالمى . واصبحت هذه الازمة جزء



السور نينهار — ف . نوتكوف

لا يتجزأ من الازمة العامة للراسمالية .

لقد بدأت البلدان النامية أوسع هجوم ضد الامبريالية في تاريخها . وأصبح هذا الهجوم ممكنا بالطبع في المحل الاول نتيجة لزيادة التغيير في ميزان القوى العالمية لصالح الاشتراكية وكل القوى المعادية للامبريالية ونمو الانفراج الدولي . والامبريالية ما كانت لتفشل في ظروف الحرب الباردة دون شك في أن تلجأ الى « دبلوماسية القوة » ، أو التدخل المسلح أو أشكال أخرى من الضغط الوقح .

والبلدان النامية ، بزيادة ضغطها على الامبريالية تستفيد الى اقصى حد من تزايد اعتماد الدول الراسمالية الرئيسية على شحنات المواد الخام الرئيسية من مستعمراتها السابقة واتساع الهوة بين استخراج بعض انواع المعادن واستهلاكها في العالم الراسمالي .

وفي فترة التحكم المطلق للاحتكارات المتعددة القومية في اقتصاد البلدان النامية ، كانت تلك الاحتكارات تفرض احتكارها على شحنات المواد الخام المعدنية الى السوق العالمي . وفي الوقت الحاضر ، في ظروف أزمة المواد الخام وتزايد تاميم الصناعات الموجهة للتصدير وضعت بلدان العالم الثالث في يدها احتكار هذه الانواع من المنتجات الخام . وفي اطار توزيع القوى العالمية الحالي ، يعطى هذا العامل لمنتجي المواد المعدنية فرصة التصرف بشكل مستقل في السوق الراسمالي العالمي ، والدفاع عن مصالحها ضد المصالح الانانية للاحتكارات والدول الامبريالية .

ثمن التضخم النقدى

نيويورك

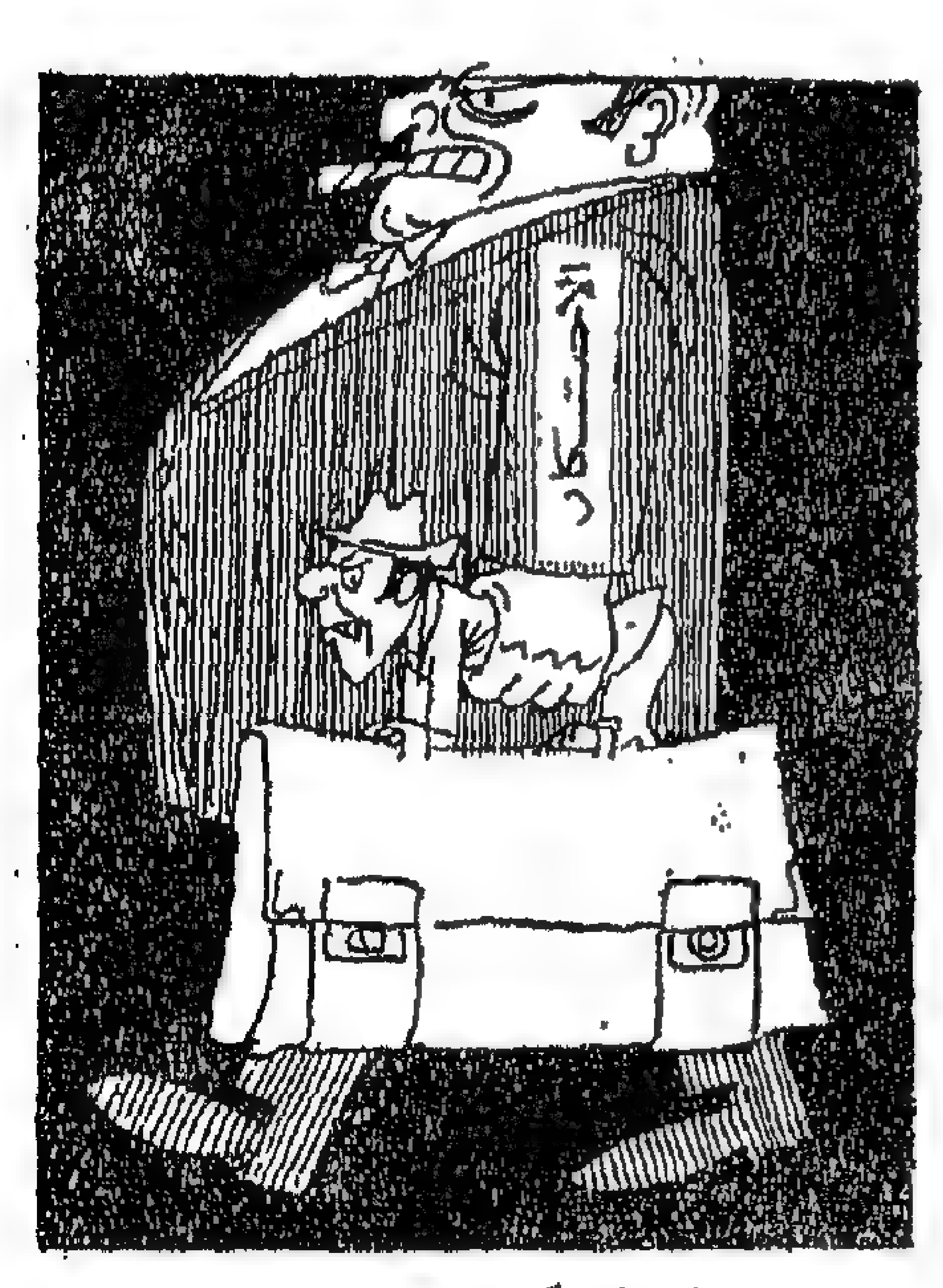
فى مدينة نيويورك يقدم التليفزيون مرة كل شهر ريبورتاجا يقوم فيه المعلق بجولة فى متجر للمواد الغذائية وفى يده سلة ،ويشترى مجموعة بسيطة من المواد الغذائية ـ الخبز والسكر والحليب والخضروات . وبعد ذلك يقدم التليفزيون صورة مكبرة للجهاز الحاسب الذى يسجل أسعار المواد الغذائية نفسها التى تزداد من شهر الى آخر ويحدث ذلك فى شيكاغو ولوس ـ آنجلوس كذلك . ويعتبر موضوع ارتفاع الاسعار من اكثر الموضوعات التى يدور حولها الحديث اليوم فىالولايات المتحدة الامريكية . كما ازداد التضخم النقدى بسرعة ١٣٪ سنويا . وبالرغم من ان هذه الاحاديث كثيرة ، فهى لا تجيب عن السؤال : ((متى طريق الخروج من هذا الوضع ؟)) ورئيس الولايات المتحدة الامريكية الجديد ، فى حديثه الذى وجهه الى الشعب ، قد أكد ((المستوى غير المقبول للتضخم النقدى)) واقترح ((تخفيض الطلب بالنسبة الى العرض)) ، اىنصح الامريكيين أن يخفضوا نفقاتهم وأن يزيدوا توفيراتهم .

ويشترى الامريكيون الآن من المواد الغذائية اقل مما كانوا يشترونه من قبل . ولكن شر التضخم النقدى ينحصر فى انهم يدفعون لقاء المواد الغذائية الاقل مبالغ متزايدة من يوم الى آخر .

كما ازدادت كثيرا كميات المحفوظات المباعة للقطط والكلاب التى زاد بيعها لاول مرة فى تاريخ البلاد علىبيع المواد الغذائية المخصصة للاطفال . والقضية هنا لا تنحصر فى أن عدد الكلاب والقطط ازداد بسرعة كبيرة ، بل فى أن الناس بدأوا يستعملون المواد الغذائية التى لم يكونوا يستخدمونها فى غذائهم الشخصى من قبل بمثل هذا الاتساع .وكتبت مجلة ((بيرايد)) تقول ان ثلث كمية المحفوظات المخصصة للحيوانات التىيشتريها سكان الاحياء الفقيرة يستعملها الناس طعاما لانفسهم . أما طعام المتقاعدين فتزداد فيه هذه الحصة كثيرا . واستطردت المجلة تقول ((ان التضخم النقدى اذا كان يحمل التقشف الى عائلات الطبقة المتوسطة ، فانه يحمل الجوع الحقيقى الىفقراء الولايات المتحدة الامريكية)) .

ويمكن للمرء أن يحكم على رأى الامريكيين العاديين حول كل ذلك من نتائج استفتاء الرأى العام الذى نظمه معهد (هاريس) ، والذى يشير الى أن ١٤٪ فقط من سكان البلاد يعتبرون أن السياسة الاقتصادية لا تتفق مع المطالب الموجهة اليها .

وتسمى الصحف التضخم النقدى ((بالطاعون)) و ((الوباء)) ((الغول)) . اما الاقتصاديون فيبدون دهشتهم ويعترفون بعجزهم الكامل . بينما يتحدث علماء النفس عن تأثير التضخم النقدى على الحالة النفسية . ويتضح أن التضخم النقدى يثير فى نفوس الناس مجموعة من الميول السلبية الانانية والخوف من المستقبل والخ . وكتب



جورج ميني : أنا متأكد أن الحركة النقابية لحسن بريح

الدكتور (لاوير) من جامعة فى شمال شرقى البلاد يقول ان التضخم النقدى يثير فى نفوس الناس فى أكثرية الاحوال الميول التى يمكن للمرء آن يصفها بالكلمات التالية : « الاستخفاف بكل شىء ! » ويؤدى التضخم النقدى الى ازدياد عزلة الناس الاجتماعية والى ازدياد التوتر العصبى والى انخفاض الناجية العمل . آن الناس يعانون على الدوام من الافكار السوداء عن المستقبل .

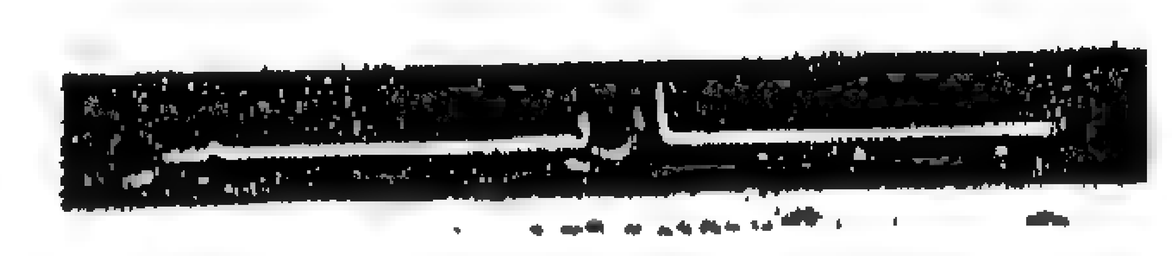
ويعتبر جاسمس بين آستاذ علـــم النفس فى جامعة فيلاديلفيا ان الناس عندما يغرقون فى مستنقع الديون ولا يسدون حاجاتهم الا بصعوبة كبيرة ويفقدون الامل فى التخلص من هذا المستنقع ، فانهم يفقدون القدرة على التكيف مع الوسط المحيط بهم ، مما يهدد المجتمع بخطر الهزات الاجتماعية . وحذر عالم — سيكولوجى آخر هو جيرى سيجيل قائلا : « اذا لم تتخذ آية تدابير ، بدأت الاضطرابات » .

ولجأ الدكتور هينـدى من ديترويت فى استنتاجاته حتى آلى الكلمات التاليـة : « ان عدم الثقة والتشاؤم معا يخربان ثقة الناس بالمثقفين ويمكن للمجتمع آن يتوجه الى طرف غير معقول لحل هذه المشكلة ، والى القومية المتعصبة ومفهـوم العنصر الاسمى ، كما حدث فى المانيا بعد التضخم النقدى . ولا يمكننا آن نستثنى هـذه الظاهرة فى الولايات المتحدة الامريكية » .

وتناول عضو مجلس الشيوخ الامـريكى بيرتش بايخ النكبات آلتى يحملها التضخـم النقدى آلى الناس ، قائلا آنه رأى فى مخازن ولاية انديانا مناظر مثيرة : عدم استطاعـة الوالدين الشابين شراء المواد الغذائيـة الطبيعيـة لاطفـالهم . وتحادث بايخ مع المتقاعدين الذين فقد الكثيرون منهم آملهم فى الحصول على المواد الغذائية الطبيعيـة الطازجة ولا يفكرون فى شىء آلا فى توفير النقود القليلة للاسبوع القادم .

• • •

ضد تسلط الاحتكارات



تقدم آخيرا ما يسمى بمعهـد دايبولد للابحـاث الاجتماعية بالولايات المتحـدة الامريكية بتوصياته الطريفة لبلدان « العالم الثالث » . فقد آوصى المعهد البلدان النامية بما يلى : ازالة الحواجز من طريق رأس المال الاجنبى ، اتاحة امكانية التصرف التام للشركات المتعـددة القومية فى كافة فروع الصناعة ، المتجهة الى التصـدير وكذلك امكانية التصرف التام فى المناجم وصناعة البتـرول ، وخلق الظـروف الاكثر ملاءمة للقطاع الخاص ، من تلك الظروف المتاحة لمؤسسات الدولة . وهكذا ، يزعمون ، ان سياسة التطور الاقتصادى يمكنها آن تتوج بالنجاح .

ومن البديهى ، آن مثل هذه النصـائح الصادرة عن معهد دايبولد لم تجد حتى الان من يحبذها ، اذ انها تعكس بدرجة كبيرة روح الاستعمار الجديد . وتتجه اليوم سياسة الكثير من البلدان النامية فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية الى محاولة بناء اقتصاد مستقل . غير آن هذه السياسة تتعرض للضغط الدائم من جانب الاحتكارات الامبريالية المتمثلة فى الشركات الضخمة المتعددة القومية . والتى يعبر معهد دايبولد عن مصالحها .

يمكن لرأس المـال الاجنبى احيانا ان يؤدى الى زيادة موارد البلد الذى يعمل فيه وأن يقلل بصورة مؤقته من الصعـاب ، الناجمة عن عجز العملات الاجنبية . غير انه يؤدى من الجانب الآخـر آلى تسرب كبير للاموال القومية على شكل فوائد وتسـديد اقساط مستحقة عن الخدمات . آن تسريع معدلات نمو الانتاج بواسطة الشركات المتعددة القومية لا تضمن فى الوقت نفسه التطور المستمر والامثل . ونتيجة لهـذا فان مستوى معيشة الاغلبية العظمى من السكان تظـل منخفضة كما كانت من قبل . بينما ترتبط الصفوة المحلية ارتباطا وثيقا بالشركـات المتعددة القومية ، وتحقق دخولا فاحشة .

علاوة على أن الاحتياجات الضرورية للسكان من مواد تموينية ورعاية صحية وتعليم ومساكن يتم تجاهلها كالعادة . كما تعمل الشركات الاحتكارية المتعددة القومية الضخمة على تشويه سوق القوى العاملة ، وتتجنب دفع الضرائب وتترك للشركات القومية نصيبا ضئيلا من المشاركة فى الادارة .

تحدث الشركات المتعددة القومية أثرا قويا فى الحياة الاقتصادية لكثير من بلدان العالم . فبعد أن تتربع الشركات الاحتكارية فى الاراضى الاجنبية ، تتوغل بصورة عميقة فى كافة فروع الاقتصاد المختلفة . وبعد أن تم لهذه الشركات الاجنبية مد قرونها فى كافة المجالات فى العالم الرأسمالى ، بدأت الاحتكارات بلا مواربة تنهب الموارد المحلية ، وتدوس حقوق الكادحين ومكاسبهم الاجتماعية ، وتكرس لنفسها النصيب الاعظم من ميزانيات الدول ، وأخيرا تعمل على تأييد أعتى النظم رجعية . وكما ذكرت أخيرا مجلة « شبجل » التى تصدر فى المانيا الاتحادية . يحتفظ ٦٠ اتحادا احتكاريا بنظام الغرب الرأسمالى تحت اشرافها . وهذه الاتحادات أغنى من الدول القومية ، ويتمتع قادتها بالسلطات الواسعة ، التى تفوق سلطات رؤساء الحكومات ، وليس فى وسع مخلوق أن يفرض عليها رقابة .

وهناك حالات مشهورة تدخلت فيها هذه الشركات المتعددة فى الشئون الداخلية للبلدان النامية بصورة فعالة . كما تعمل الشركات المتعددة القومية من وراء الكواليس على نشر الاعمال التخريبية ضد النظم التقدمية للبلدان النامية . وترتبط فروع هذه الشركات ارتباطا وثيقا بالدوائر القومية ، التى تتعاطف مع استثمار رأس المال الاجنبى والتى فى مقدورها الاستفادة من موارد مؤسساتها المركزية لتأييد هذا الحزب السياسى أو ذاك ، وكذلك لمحاربة القوى المطالبة بالاصلاحات الاجتماعية .

ان الدور التخريبى الذى لعبته شركة « التليفون والتلغراف الدولية » التابعة للولايات المتحدة فى أحداث شيلى أوضح بجلاء أن كافة السبل الشريفة وغير الشريفة تستخدمها الاحتكارات .

ان مشكلة الشركات المتعددة القومية تصبح مع مرور الوقت مصدر ازعاج جدى لحكومات ومجتمعات البلدان النامية . فقد أعلن كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا أخيرا أن الشركات المتعددة القومية أصبحت تعمل فى البلدان الافريقية على شكل « أحزاب للمعارضة غير مرئية » وتهدد باقامة سيطرتها على حكومات القارة . وحذر رئيس جمهورية زامبيا من أن البلدان الافريقية يجب أن تنظر الى الشركات المتعددة القومية « كأداة للاستعمار الجديد » .

لقد اتخذ نشاط الاحتكارات أبعادا وأشكالا واسعة لدرجة أن ، اضطرت الامم المتحدة الى بحثها فى الدورة أل ٥٧ للمجلس الاقتصادى الاجتماعى التابع للامم المتحدة . ففى جنيف ، تم استعراض تقرير مجموعة الخبراء المتضمن كثيرا من التوصيات الهامة فيما يختص بالشركات المتعددة القومية . كما تتجه النية بصفة خاصة الى تعيين لجنة دورية تابعة للامم المتحدة مهمتها تحقيق الرقابة على هذه الشركات الاحتكارية وبالتأكيد ، فان تنفيذ توصيات المجلس ، سيساعد دون شك على تنمية العلاقات الاقتصادية الدولية .



استريحى أيتها العدالة فسوف أعمل أنا — د. أجاييف

الثمن الباهظ للعداء للشيوعية

اسم وليام فولبرايت النائب من اركنساس، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الامريكي، معروف حق المعرفة فهو يظهر في كثير من الاحيان على صفحات الصحف والمجلات • وتشير المطبوعات التقدمية الى تصريحاته ومقالاته وكتبه التي تحتوي على نقد خالص للسياسة الامريكية وكتابه الاخير « العملاق المعقد » ، الذي رأى النور في نهاية عام ١٩٧٢ ، له أهمية خاصة في هذا المضمار (١) • وقد أكد المؤلف اكثر من مرة منذ ذلك الحين ، الآراء التي عبر عنها في الكتاب • والاشارة الى الولايات المتحدة بوصفها « العملاق المعقد » هي في الواقع تقف الى جانب الصيغة المثبتة : « المجتمع المريض » •ويذكر فولبرايت في دراسة أسباب المرض ، العداء للشيوعية ، أولا ، فيقول انه أصبح ايديولوجية الحكومة « العقيدة القومية لأمريكا » • « لقد حولتنا ، عقيدتنا ، مثل المؤمنين في العصور القديمة ، من مستلزمات التفكير التجريبي ، ومن ضرورة ملاحظة وتقييم المسلك الفعلي للامم والقادة ، الذين نتعامل معهم » • « صفحة ٢٥ » • ووصل العداء للشيوعية ذروته في ظل مبدأ ترومان الذي « كان الروح الموجهة للسياسة الخارجية الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية » • « صفحة ٢٤ » • ويظهر المؤلف ، مثلما فعل في كتبه السابقة ، ان مثل هذه السياسة يجري اتباعها دون اعتبار لميزان القوى الحقيقي • ويقول « اني اعتقد ان كبار المحافظين في الماضي ، امثال بوركي وميترنيخ وكاسلريف ، لو كانوا احياء اليوم ، لما كانوا مؤمنين اوفياء او صليبيين متفانين في عدائهم للشيوعية بل كانوا سيرغبون في الوصول الى اتفاق مع العالم كما هو•• » «٢»

هناك تركيز خاص في محتويات الكتاب على العنوان الفرعي « السياسة الخارجية الامريكية ونتائجها الداخلية » • وقد نجح المؤلف في اظهار الآثار المشئومة للسياسة الخارجية العدوانية الامريكية على الوضع داخل البلاد اذ ان حل القضايا الداخلية يصبح مستعصيا بشكل متزايد • ويمكن للمرء ان يأخذ فكرة

---

(١) ج•و•فولبرايت : العملاق المعقد ، السياسة الامريكية ونتائجها الداخلية ، نيويورك ١٩٧٢ •
(٢) ج•و•فولبرايت : عجرفة السلطة ، نيويورك • ص ٢٥٥ •

معينة عن الطريقة الحالية للحياة فى الولايات المتحدة من السطور التالية : « هنـــاك قذارة محسوسة فى هواء مدينة كبيرة ـ مزاج سائد من الجفوة وحدة الطبع ، واحساس بالعزلة فى الازدحام وبالوحدة دون أن يكون المرء بمفرده٠ وهناك ، فوق كل شيء ، احساس الفرد بفقدان السيطرة على الاشياء من حوله ، واحساســه بحرمانه من حاجاته وبانتهاك طبيعته» (صفحة ٢٦٠) ٠

لقد ظل فولبرايت ينتقد العداء التقليدى للشيوعية والسياسة الدولية الامريكية ، انتقادا حادا ٠ وهذا الامر يمكن أن يخلق الوهم بأنه يسعى الى فصل السياسة الخارجية عن المعركة الايديولوجية ، وتحقيق تحـــول اجتماعى أساسى فى حياة البلاد الداخلية ٠ وهذه ليست سوى أوهام ؛ لان فولبرايت النائب الامريكى ، لو لم يكن مدافعا ثابتـــا وعنيدا عن المجتمع البرجوازى ، لما تمكن من احتلال المركز الهام الذى يتمتع به اليوم فى ظروف الولايات المتحدة ٠ وهو يستطيع ان يدلى بتصريحات على صفحات العديد من الصحف فى كثير من الاحيان ، ويلاقى ترحيبا كضيف للعديد من البرامج التليفزيونية لهذا السبب على وجه التحديد ٠ انه ينتقد سياسة العداء للشيوعية التى تنتهجها الولايات المتحدة ، ليس لمجرد كون هذه السياسة غير فعالة ، بل ايضا لكونها تشكل خطرا بالنسبة لصـــفوة الدوائر الحاكمة التى يمثلها النائب فولبرايت نفسه ٠ وليس لديه اختيار اخر سوى انه يشفى العملاق دون تغيير للنظام الراســمالى العزيز على قلبه ٠

وعلى اية حال ، لا يقـلل التقييم الرزين لاتجاه هذا النائب المعروف من اهمية عمليـــة الفضح التى يقوم بها ٠ فالكتاب يعكس لدرجة معينة ، التحولات فى النظرة الجارية الآن فى الولايات المتحدة وتثبت هذا الامر الحقيقـة الماثلة فى ان الكتاب لم يفقد شيئا من أهميته على الرغم من مضى بعض الوقت منذ ظهوره٠ وفولبرايت ، على الرغم من أنه يؤيد سياسة تخفيف حدة التوتر التى تنتهجها الحكومـة الراهنة ، يشير الى عدم تماسكها أيضا : «انه لا يزال سباق التسلح ، مستمرا ، ولا يزال الوضع متفجرا فى الشرق الاوسط ٠ويشجبه فى الختام « النشاطات التحريضية ضـــد البلدان الاشتراكية التى تقوم بها اذاعتـا ، « الحرية » ، و « أوربا الحرة » ، اللتين تمولهما الولايات المتحدة وتسيطر عليهما وكالة المخابرات المركزية الامريكيـــة » ٠ وتثبت الميزانية الحربية الامريكية الآخذة فى الازدياد، والحرب الرابعة الاخيرة فى الشرق الاوسط ، والحملات المعادية للشيوعية وللســوفييت ، التى تشنها هاتان الاذاعتان ، ان المؤلف كان على حق عندما أشار الى هذه الحواجـز التى تقف فى طريق سلم مستقر ودائم ٠

شيستوف كاربينسكى

بابوش شيتشيس

التليفونات والسياسة

شركة التليفون والتلغـــراف هى شركة احتكارية فوق قومية ضـــخمة ، تتفاوت اهتماماتها بشكل مذهل من التليفـــونات الى مستحضرات التجميل ، ومن الفنادق ، والتأمين ضد الحريق ، وحتى المخابز ، وهى تستخدم لادارة اعمالها ٤٠٠ر٠٠٠ شخص فى سبعين بلدا ٠ وتحمى ملكيتها وكالة سرية خاصـــة مؤلفة من ١٥٠ رجل قانون وعدد لا حصر له من المستشارين ٠ وهى تمسك بخيوط تؤدى الى اكثر قرارات البيت الابيض حساسية ٠ ويظهر ان هذا هو السبب فى أن العرض الذى ظهر فى صحيفة تايمز اللندنية لكتاب أنتونى سامبسون بمناسبة العيد الخمسين لهــذه الشركة الاحتكارية الراسمالية « النموذجية » و « المهمة للغاية » ، قد جلب كل هذا الاهتمام فى أوساط الصحافة والرأى العام (١) ٠

فالمؤلف ، بعد دراسة الاف الصفحات من محاضر اجتماعات الكونجرس ومجلس الشيوخ الامريكى والتقصى فى نشـــاطات الشركة ودوسيهات الصحفيين البارزين ، واجـــراء أحاديث مع شخصيات حكومية ومديرى شركات وعلماء كذلك ، توصل الى استنتاج ان شركة التليفون والتلغراف العالمية والاحتـــكارات

---

(١) أ٠ سامبسون : الدولة ذات السيادة٠ التاريخ السرى لشركة التليفـــون والتلغراف العالمية لندن ١٩٧٣ م

العالمية المماثلة تمثل خطرا بالنسبة لابسط مظاهر الديموقراطية ، فهى فى كل مكان وفى جميع القارات ، تعارض الحقوق المشروعة للشعوب ، والاستقلال السياسى والاقتصادى، والحكومات التقدمية المنتخبة وفقا لدستور وقوانين البلد الفنى . « يتعين على البيت الابيض انشاء قوة ذات مهمة خاصة للضغط على شيلى ، وايقاف جميع القروض سواء من المصارف الامريكية او الاجنبية ، وتصعيد السخط داخل القوات المسلحة الشيلية ، وعرقلة خطط الليندى الدبلوماسية . ويتعين عليه تمويل ميركوريو « وهى صحيفة محافظة ومعارضة لحكومة الوحدة الشعبية » . هكذا، أملت شركة التليفون والتلغراف العالمية خطة عملها على واشنطن بشكل قاطع » . (ص ٢٥٥) .

أن مؤامرة المخابرات المركزية الامريكية وشركة التليفونات والتلغراف العالمية ضد حكومة الوحدة الشعبية فى شيلى هى المثال الاخير ، ولكنه ليس الوحيد ، لنشاطات الشركة .

« وكانت هناك علاقة خاصة جدا » (ص٢٧) بين شركة التليفون والتلغراف العالمية وهتلر . وكان مؤسسها ورئيسها ، س . بين ، اول رجل اعمال أمريكى استقبله هتلر عندما اصبح مستشارا . و « هكذا بينما كانت طائرات شركة التليفون والتلغراف العالمية من طراز فوالكفولف تقصف سفن الحلفاء ، وكانت خطوطها ترسل المعلومات للغواصات الالمانية، كانت بوصلات هذه الشركة تنقذ السفن الاخرى من الطوربيدات « خلال الحرب العالمية الثانية» (ص ٣٩) . ولم تنس نشاطات الشركة . فقد منح س . بين ميدالية بعد دحر الفاشية وذلك مكافأة له على « الخدمات التى قدمها » . وهى أعلى مكافأة أمريكية مدنية . و « بعد ثلاثين سنة تقريبا من الاحداث ،تمكنت شركة التليفونات والتلغراف العالمية من الحصول على ٢٧ مليون دولار من الحكومة الامريكية تعويضا عن الخسائر التى الحقتها الحرب بمصانعها فى المانيا » (ص ٤٤) .

ويجيب كتاب انتونى سامبسون ، بصدة سبل ، على السؤال الذى يطرحه هو نفسه : « لماذا يفقد الناس الثقة فى النظام ؟ » (ص ١٩٦) .

لقد ساهم الصحفيون التقدميون فى السنوات الاخيرة مساهمة كبيرة فى فضح العمليات السرية للشركات الكبيرة والدولة البرجوازية . ويكفى المرء أن يتذكر وثائق البنتاجون عن الطريقة التى تم بها الاعداد للعدوان الامريكى وتنفيذه والفضائح المرتبطة بشركة التليفون والتلغراف العالمية وفضيحة ووترجيت . ويمثل هذا الفضح شكلا محددا للاحتجاج ضد سيطرة الاحتكارات التى تتعارض مع أبسط مفاهيم الديموقراطية . وعلى الرغم من ذلك فان الصحفيين البرجوازيين ، بينما يقومون بتشخيصهم ، يتركون للاخرين مهمة إكتشاف العلاج . ولكن الاعراض التى كشفوا عنها ، والداء نفسه لا يقدمان سوى امل ضئيل فى العلاج .

بيير لوازو

خطط وإنجازات

نشر مكتب الاحصاء المركزى السوفييتى كتابه السنوى (١) . ويستلزم اعداد مثل هذه المطبوعات الاحصائية الموثوقة وقتا طويلا. كانت النتائج الخطيرة لعام ١٩٧٢ معروفة فى الوقت الذى ظهر فيه الكتاب السنوى « كان هناك جفاف منقطع النظير ، ومحاصيل هزيلة، أثرا على المؤشرات الاقتصادية » ، ولكن كانت النتائج العامة لعام ١٩٧٣ معروفة أيضا ، اذ نما الانتاج الصناعى بنسبة ٧ر٤٪ ،والزراعة بنسبة ١٤٪ . وتم جمع محصول من الحبوب غنى لم يسبق له مثيل .

ولا توفر الصفحات الثمانمائة الحافلة بالارقام مادة واسعة المدى ، لنتائج عام واحد فحسب بل توفر كذلك شاهدا على الاتجاهات فى تطور البلاد الاقتصادى والثقافى خلال ٥٥

---

(١) اقتصاد الاتحاد السوفييتى فى عام ١٩٧٤ . كتاب احصائى سنوى ، موسكو ، ١٩٧٣ .

سنة من البناء الاشتراكي ، و ٥٠ سنة على وجود الاتحاد السوفييتي . ويحتوى الكتاب مقارنات عديدة مع بلدان اجنبية وبالدرجة الاولى مع بلدان متطورة صناعيا ، الامر الذى يعطى فكرة لمجرى المنافسة الاقتصادية بين النظامين . دعونا نحاول ان نتتبع من الالاف الكثيرة جدا من مسلسلات الارقام ، واحدة منها ، نموذجية بشكل كاف بالنسبة لحياة بلادنا وتطور اقتصادها .

لقد كانت صناعة النفط فى روسيا القيصرية فى المقدمة . وكان النفط معروفا حتى فى عهد الاسكندر الاكبر فى احدى اقدم واغنى مناطق النفط فى العالم ، اى فى حقول النفط فى باكو . وفى عام ١٩٠٠ كانت روسيا تنتج ٤ر١٠ مليون طن من النفط ، محتلة بذلك المركز الاول فى العالم. وكانت تليها الولايات المتحدة التى كانت تنتج ٥ر٨ ملايين طن .

بيد ان النفط الروسى كان فى أيدى الاحتكارات الاوروبية الغربية والامريكية ، التى لم تهتم بالانفاق لتحسين تكنيك الاستخراج واكتشاف مناطق جديدة . وبقى انتاج النفط فى روسيا فى عام ١٩١٣ على مستواه القديم فى مطلع القرن - ٣ر١٠ مليون طن ، بينما انتجت الولايات المتحدة فى ذلك العام ٣٤ مليون طن . وكانت روسيا هى الخاسرة فى المنافسة الراسمالية .

وادت الحرب العالمية الاولى ، ثم الحرب الاهلية وتدخل الاربع عشرة دولة ، الى انخفاض مستوى انتاج النفط فى روسيا الى ٨ر٣ مليون طن فى عام ١٩٢٠ . وارتفع انتاج الولايات المتحدة الى ١ر٥٩ مليون طن . ولكن سنوات التطور السلمى العشرين ادت الى نمو الانتاج فى الاتحاد السوفييتى الى ثمانية اضعاف - ٣ر٣١ مليون طن فى عام ١٩٤٠ . وزادت الولايات المتحدة انتاجها فى الفترة نفسها ثلاثة اضعاف - ٩ر١٨٢ مليون طن . ومرة اخرى تخلف الانتاج كنتيجة للحرب على الاراضى السوفييتية . فانتج الاتحاد السوفييتى فى عام ١٩٤٦ « ٧ر٢١ » مليون طن ، بينما بلغ انتاج الولايات المتحدة ٥ر٢٣٧ مليون طن . وهكذا ، فان المرحلة الراهنة للمنافسة بدات فى الوقت الذى كانت فيه أمريكا تتفوق على الاتحاد السوفييتى باحد عشر ضعفا فى انتاج النفط وفيما يلى مراحل هذه المنافسة بالارقام « بملايين الاطنان » : (١)

	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
الاتحاد السوفييتى	٣٨	١٤٨	٣٥٣	٣٧٧	٤٠٠	٤٢١
الولايات المتحدة	٢٦٧	٣٤٨	٤٧٥	٤٧٠	٤٦٧	٤٦٠

وتنطوى خطة ١٩٧٤ على ارتفاع انتاج الاتحاد السوفييتى الى ما يزيد على ٤٥٠ مليون طن . وليس من الصعب التنبؤ بان الاتحاد السوفييتى سوف يتفوق على الولايات المتحدة فى انتاج النفط اذا ما استمرت معدلات النمو على هذا النحو « والخطة السوفييتية لا تنطوى على أى تغيير » . ومن الطبيعى الا تعطى المقارنة المقصورة على مجموعتين من الارقام معلومات كافية للحكم على طريقة تلبية الاحتياجات للطاقة بصورة عامة . ولهذا فاننا نضيف ان الاتحاد السوفييتى يحتل المركز الاول فى العالم فى انتاج الفحم ، والمركز الثانى فى استخراج الغاز الطبيعى ، والمركز الثالث فى انتاج القوة الكهربائية . والتطور المخطط والمتناسق للطاقة مكن الاتحاد السوفييتى من سد حاجاته الداخلية ، ومكنه كذلك من تصدير النفط والغاز والفحم والقوة الكهربائية . وقد تم فى الوقت نفسه اكتشاف المزيد من موارد النفط والغاز والفحم فى الاتحاد السوفييتى .

لقد تعودنا ان نقتصر على خط واحد للمقارنة بيد ان الكتاب السنوى يحتوى على مادة غنية لتقدير كيف تجرى المنافسة فى مجالات اقتصادية عديدة .

أولاً

(١) باستثناء انتاج الغاز خلال عملية التكرير .

دائرة المعارف

• التكامل الاقتصادى :

التكامل الاقتصادى ظاهرة جديدة نسبيا ، لم تحظ بعد بالقدر الكافى من الدراسة . وليس هناك حتى الان مبادىء عامة متفق عليها حول بعض جوانب هذه العملية ، التى تتسع يوما بعد يوم . ويستخدم الاقتصاديون والصحفيون هذا الاصطلاح للدلالة على كثير من العمليات ، من اندماج الشركات ، الى عمليات تشريك الانتاج فى بلد بعينه ، الى اندماج اقتصاديات بلدين او اكثر .

ولذلك فمن المفيد أولا أن تحدد مدلول هذا الاصطلاح. يعتبر الماركسيون التكامل الاقتصادى كشكل خاص من تحويل الحياة الاقتصادية بين بلدين أو أكثر بما يتفق والمستوى الحالى للقوى المنتجة والتشريك المادى والتكنيكى للانتاج .

وتجرى عمليات التكامل الاقتصادى فى ثلاث مجموعات رئيسية من الدول فى عالم اليوم : الأسرة الاشتراكية، والبلدان الراسمالية المتطورة صناعيا ، والبلدان النامية

ISM • COUDAUEM • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALISM

وتتعاون معظم البلدان الاشتراكية بنجاح منذ أكثر من عشرين عاما داخل مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة ، مما ساعدها الى الانتقال الى مرحلة جديدة .

واشتمل البرنامج الشامل الذى اقرته تلك البلدان فى يوليو ١٩٧١ على تفاصيل ذلك التعاون .

ودخلت الدول الاوروبية الرأسمالية المتطورة فى تجمعين اقتصاديين أساسيين هما الجماعة الاقتصادية الاوروبية التى عرفت باسم السوق المشتركة (١٩٥٨) ومنظمة التجارة الحرة الاوروبية (١٩٦٠) .

ومنذ بداية الستينات ، رأينا بداية عدد من التجمعات الاقتصادية بين البلدان النامية مثل منظمة التجارة الحرة فى أمريكا اللاتينية ، والسوق المشتركة لامريكا الوسطى ، والسوق المشتركة لمجموعة كازبلانكا ، والاتحاد الاقتصادى والجمركى لافريقيا الوسطى ، والسوق المشتركة لافريقيا الشرقية والوسطى واتحاد التنمية فى الانديز ومنظمة التجارة الحرة فى الكاريبى .

وهذا الاتجاه العالمى نحو الاتحاد الاقتصادى الذى يشمل بلدانا ذات انظمة سياسية واجتماعية مختلفة ، يوضح أن التكامل ظاهرة طبيعية ، وضرورة تاريخية لعصرنا .

والتكامل الاقتصادى هو نتيجة للتقسيم الدولى للعمل ، أو بشكل أكثر دقة للتخصص والتعاون الذى تندمج من خلاله كثير من عمليات الانتاج المنفصلة فى عملية انتاجية اجتماعية واحدة .

لقد تخطى تقسيم العمل وتشريك الانتاج الحدود القومية وبدأ يتطور على نطاق عالمى بعد الثورة الصناعية فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر مع ظهور الانتاج الالى الواسع النطاق . وشجعت الثورة التكنيكية فى القرن العشرين تقسيم العمل الدولى ، وأخذ ينتقل الى مرحلة جديدة . فالمؤسسات تتخصص اليوم بدرجة أكبر فى أجزاء ووحدات وحتى عمليات مفردة مثل الطلاء أو التجميع . وزاد الطابع الدولى لمثل هذا الاتجاه بشكل خاص فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية . وكمثال على ذلك ، فان ٨ الاف شركة تساهم فى انتاج احتكار فيات الايطالى ، الفين منها شركات أجنبية .

ويؤدى هذا الاتجاه الى تزايد نسبة السلع المتبادلة فى إطار التعاون الدولى للانتاج .

ومع انتشار التخصص فى العمليات المفردة خارج حدود بلد بعينه ينشأ أساس تكنولوجى جديد لعلاقات الانتاج بين المؤسسات التى تقدم جزءا فى منتج كامل . وعلى هذه المؤسسات أن تعمل وفقا لخطة واحدة ، مما يخلق أساسا راسخا للصلات الاقتصادية الدولية .

ويلعب التعاون العلمى والتكنيكى الدولى دورا هاما فى تلك العملية . فقد نما العلم الى قوة انتاجية مباشرة ، واصبحت الابحاث والتنمية ضرورة حيوية لكل بلد بل ولكل مؤسسة كبرى . وأدى ذلك بدوره الى زيادة التعاون العلمى والتكنيكى بين المؤسسات الانتاجية ومؤسسات الابحاث المتخصصة على النطاق القومى والدولى . وتقد نما التعاون فى هذا المجال فى أسرة الدول الاشتراكية بشكل واسع على مستوى الدولة . أما فى العالم الراسمالى فعادة ما يتم التعاون الدولى العلمى والتكنيكى بين شركات خاصة مفردة .

ان التغيرات التى حدثت فى طابع التقسيم الدولى للعمل ، والمرحلة الجديدة التى تم التوصل اليها نتيجة التعاون العلمى والتكنيكى بين البلدان المختلفة ونشوء الاحتكارات الدولية العملاقة فى العالم الراسمالى ، كل ذلك يشير الى بداية مرحلة جديدة كيفيا فى الحياة الاقتصادية الدولية ، تتميز بوجود صلات مستقرة بين الدول المختلفة فى مجال الانتاج والعلم والتكنيك والمال ، مما يؤدى الى تغيرات هيكلية فى التقسيم الدولى للعمل

بيد أن وجود كل اقتصاد قومى كذاتية اقتصادية منفصلة ، لها تقاليدها وتخصصها المستقر نسبيا ، ورسومها الجمركية ، وضرائبها ، وأنظمتها النقدية يمثل عقبة جادة . وهكذا يولد تطور القوى الانتاجية ، فى مرحلة معينة ، تناقضا بين الاتجاه نحو تدويل الانتاج والحدود التى تفرضها وجود الدولة التى ينظم هذا الانتاج فى اطارها .

وكلما ازداد شمول تقسيم العمل الدولى فى ظل الثورة العلمية والتكنيكية المعاصرة وكلما ازداد الطابع الدولى للقوى المنتجة ، كلما ازدادت الحاجة الى الغاء الحدود القومية ، والى دمج الاقتصاديات القومية تدريجيا فى اقتصاد عالمى موحد .

ولا بد أن نؤكد أن هذا التناقض لايتطلب التخلص الفورى من الحدود أو التخلى عن السيادة القومية ، كما يطالب بعض انصار الوحدة الاوروبية باعتبار تلك الحدود اثر ضار من آثار الماضى . ولا يتفق الماركسيون مع هذا الرأى ، ولكنهم يؤيدون ضرورة الغاء

العقبات السياسية والاقتصادية التي تعترض تقسيم العمل الدولي على نطاق واسع ، مع اعترافهم بوجود هذا التناقض .

فما هو السبيل الى حل ذلك التناقض ؟

ان السبيل هو أن تقوم البلدان التي بينها صلات انتاجية وثيقة بتطوير تعاونها في اتجاه زيادة الطابع الدولي للانتاج . وغني عن القول أن مثل هذه الجهود تتخذ اشكالا مختلفة ، ولها أهداف اجتماعية مختلفة وفقا لنوع التكامل اشتراكيا كان أم رأسماليا .
وهكذا فان التكامل الاقتصادي لايعني في ذاته تدويلا للحياة الاقتصادية ، وانما تشكيل تجمعات اقتصادية دولية ، تصبح ممكنة وضرورية في أعلى مراحل تلك العملية، وفي اطار هذه التجمعات تعمل عوامل اقتصادية معينة تشجع توزيعا أكثر ترشيدا للقدرات الاقتصادية وللموارد الطبيعية والقوى العاملة ، وباختصار مستوى أعلى من الانتاج الاجتماعي .

والتكامل الاقتصادي لمجموعة من الدول يخلق جماعة اقتصادية اقليمية تعمل فيها قوى اقتصادية محركة مشتركة ، وتوسع التعاون في الانتاج والتخصص على نطاق واسع ، ويتطور التركيز القومي للانتاج ، وتشكل الاقتصاديات على أساس احتياج أوسع من الاحتياج المحلي .

بيد أن تطور هذا المجتمع الدولي الجديد ليس تلقائيا ، انما ينظم على اساس علاقات بين الدول لصالح الطبقات الموجودة في السلطة في البلدان المشتركة فيه . وهكذا فالتكامل ليس اقتصاديا بحتا ، بل انه ظاهرة سياسية . وأحد سمات هذه العملية أنها تمتد الى مجالات الانتاج والتداول والادارة ، وتتطلب تنسيقا في معالجة التعاون ، والتخطيط المشترك بواسطة الدول ، والتنظيم الدولي المناسب ، والتحسين المشترك للالات وللنشاط الاقتصادي الخارجي . وهذه الوحدة السياسية الاقتصادية على وجه التحديد هي التي تعطي وحدة الهدف وتدعم العملية وتجعلها أكثر فائدة من الناحية الاجتماعية .

وهكذا يمكن القول بأن التكامل الاقتصادي هو عملية اقامة تجمعات اقتصادية دولية واسعة النطاق ، تبدأ في المرحلة الاعلى من تدويل الانتاج الاجتماعي ، وتنظم بوعي في اطار اتحاد على مستوى حكومات بلدان عديدة ذات نظام اجتماعي وسياسي من نفس الطراز ، اتحاد يهدف الى خلق الظروف الاقتصادية والسياسية والقانونية اللازمة للتنمية الاكفأ للقوى الانتاجية لصالح الطبقات الحاكمة في البلدان الاعضاء .

ويجب أن نؤكد أن كل اتحاد دولي بين الدول لتطوير التعاون الاقتصادي ذي المنفعة المتبادلة ليس تكاملا بالضرورة . فالتكامل الحق لا يتم فحسب الا حيث يكون من الممكن بناء كيان اقتصادي يضم مجموعة من الدول تنطلق بفضل المستوى العالي من تطوير الصلات الاقتصادية ، من الاساس العام لتدويل الحياة الاقتصادية .

ومثل هذا الكيان الاقتصادي الواحد ممكن أن يبنى فقط من دول لها نفس الطراز من النظام الاقتصادي ونفس طريقة الانتاج . وسيكون هناك نسيج متعارض بين البلدان الاشتراكية والراسمالية المتطورة مثلا .

ولهذا السبب فان كلا من التجمعات القائمة تتكون من بلدان لها نفس طراز النظام الاجتماعي والسياسي . فاما انها اشتراكية، واما بلدان راسمالية احتكارية واما بلدان نامية . وسيختلف المحتوى الطبقي واولويات وأساليب التكامل وفقا لطريقة الانتاج السائد في التجمع ، وكذلك الظواهر السياسية والاجتماعية المرتبطة بها .

وهكذا يختلف التكامل الاشتراكي اختلافا جوهريا عن التكامل الراسمالي من حيث الاهداف والمحتوى والتنظيم والنتائج الاقتصادية والاجتماعية .

● قصة قصيرة ●



بقلم : ابراهيم عبد الحليم

السيد الفاضل امين[*] وحدة الاتحاد الاشتراكى ٠

بعد التحية

لخطورة الموضوع الذى ساعرضه على سيادتكم ساكتب لكم كل ما حدث بالتفصيل ، وساحاول ويقدر استطاعتى تسجيل نفس العبارات التى سمعتها لانها تستدعى الحساب والمؤاخذة ولانى ساطالب فى نهاية تقريرى ببتر هذا العضو الفاسد من جسد تنظيمنا لنضمن سلامته ولنضمن انقاذه من السلبية واسباب الفساد والتحلل ولنضمن نتيجة لذلك انطلاقه بعد تخلصه من مثل هذه العوائق التى تقف فى طريقه ٠

ويكفى ان هذا العضو الذى ساتناول تصرفاته فى تقريرى قد وصل به الاستهتار والاستهانة بتنظيمنا السياسى او لوائحه الى حد أنه اخذ يقهقه وكاد يستلقى على قفاه حين ابلغه ابنه أنى اريد مقابلته لامور تتعلق بالاتحاد الاشتراكى ٠ وكان هذا الموقف من جانبه كافيا لكى أتصرف من جانبى وعلى مسئوليتى وابلغه قرار فصله واطلب من سيادتكم التفضل باتخاذ الاجراءات لشطب اسمه من قوائم الاعضاء العاملين فى وحدتنا وايضا من قوائم الاصدقاء ولكنى وبعد تفكير طويل وعميق ومتزن ، وتمشيا مع أسلوب العمل السليم والموضوعى الذى تعلمناه من قادتنا ٠ وطبقا للوائح التنظيمية التى يجب مراعاتها فى مثل هذه الاحوال ـ لكل هذه الاعتبارات ـ وجدت من واجبى أن اكبح جماح نفسى لأكون فى مستوى المسئولية التى عهدتم لى القيام بها ٠

وها انا اكتب لكم بالتفصيل كل ما حدث تاركا لسيادتكم اتخاذ ما ترونه نحو هذا العضو ، علما بانى اقترح التحقيق معه فيما بدر منه من اقوال وافعال قبل اعلانه بقرار فصله لان ترك امثاله دون ردع ودون محاسبة صارمة سيفقد تنظيمنا

---

[*] كتبت بعد بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ « ا . ع »

هيبته وســـــيؤدى الى حالة من الفوضى لا يعلم اضرارها ونتائجهـــا الوخيمة الا الله ٠

***

كلفتموني سيادتكم في الاجتماع الاخير الذى انعقد يوم الاثنين الماضي في مقـــر الشياخة بالاتصال بالســـيد محمد محمد محمد لسؤاله عن السبب في توقف نشاطه في الوحـــــدة وامتناعه عن حضـــور الاجتماعات واللقاءات الجمـاهيرية وعدم سداده اشتراك العضوية لمدة خمسة شهور كاملة ٠

وامس مســـاء في الساعة الســـابعة بالضبط توجهت الى منزل العضو المذكور وطرقت باب شقته وحدث الآتى بعد ذلك :

فتح ابنه الباب ٠

وابنه ليس صغيرا الى الحد الذى يمكن ان يجعلنـــــا نظن انه لم يفهم العبارات الواضحة التى قلتها عند نقلها الى والده ، فهو على اقل تقدير في المرحلة الاعـدادية وقد تأكدت لى هـــذه الحقيقة بعد ذلك وباعتراف والده ٠

لقد قلت له بالنص :

ـ انا حسنين حسنين حسنين وعـاوز اقابل الاستاذ محمد محمد محمد لمسـالة تتعلق بالاتحاد الاشتراكى ٠

وتركنى الولد ، وعبر الصالة الصغيرة الى حجـــرة مواجهة للباب ٠ ومن المكان الذى كنت اقف فيه سمعت بوضوح كامل الحوار التالى بينه وبين والده ٠

ـ واحد عايزك

ـ مين ؟

ـ واحد افندى لابس بنطلون وقميص ونضارة ٠

ـ قال لك اسمه ايه ؟

ـ حسنين حسنين حسنين

ـ وقال لك عاوز ايه ؟

ـ بيقـــــول انه جاى من الاتحـــــاد الاشتراكى ٠

كنت اتوقع بعد ان وصـــــل الحوار بينهما الى هذا الحد ان يهب واقفا من الكنبة التى كان يجلس عليها وان يهرع لاستقبالى كابسط اصول الضيافة او كما تحتم عليه واجباته نحو التنظيم السياسى الذى يحظى بشرف عضـــويته ، ولكنى وبدلا من ذلك ســـمعت قهقهة عـــالية متصلة ـ تلك القهقهة التى قلت لسيادتكم في مقدمة تقريرى انى ظننت انه سيستلقى بعدها على قفاه ٠ وسمعته بعد ذلك وهو يقول لابنه بحروف والفاظ متقطعة نتيجة لاستمراره في الضحك والقهقهة

ـ قول له مش عاوزين النهـــاردة ، يفوت علينا بكره

ورد الابن بدهشة احســـست منها انه يستغرب تصرفات والده

ـ بتقول اقول له ايه ؟

فاجابه

ـ قلت لك قول له بابا بيقـــــول لك مش عاوزين النهـــاردة ـ فوت علينـــا بكره ٠

ورأيت الابن وهو قادم نحو البـــاب يغطى فمه وانفه بيده ويحاول ان يمنع نفسه من الضحك ٠

الى هنا ـ وحتى هذه اللحظة ـ كنت اعتقد ان ما حدث امامى وما ســـمعته باذنى ليس له عـلاقة بالمهمة التى ذهبت من اجلها ، وان العبارات التى تفوه بها لا يمكـــن ان تكون موجهة لى ٠ ومن واجبى ان اذكر لسيادتكم الاسباب التى دفعتنى لان اقع فى هذا الوهم الخاطىء ٠ واول هذه الاسباب انى لست بائع لبن او خضار ممن توجه لهم مثل هذه العبارات ٠٠ والسبب الثانى أن مظهرى لا يوحى بانى طرقت باب بيته لاتسول واطلب صدقة او احسانا ٠

ولكن ما حدث بعد ذلك اكد لى انى كنت ساذجا وحسن النية وانى وقعت فى براثن انســـان مجنون ، فلا يمكن لرجل يقدر المسئولية ويدرك تبعة اعماله ويتحكم فى قواه العقلية أن يقع فى الحمـــاقات التى ارتكبها او اقترفها معى رغم انه يعرف وعن يقين ومنذ البداية أن تصرفاته الشـــاذة والمهينة هذه ليست موجهة لشــخصى بقدر ما هى موجهة للتنظيم الســـياسى الذى امثله ٠

***

ما كاد الابن يصـل الى باب الشـــقة ويقف فى مواجهتى حتى رفـــع يده عن وجهه ونظر الى فى استغراب ودهشـــة ثم انفجر ضـــاحكا ٠ والجمتنى الصدمة ولم أفكر فى ذلك الوقت بأن كرامتى كانت تحتم على ان اصفعه على وجهه او اركله بقدمى ٠

وقال الابن بعد ان توقف عن الضحك :

ـ بابا بيقول لك مش عاوزين النهارده

فقلت له :

ـ بيقول ايه ؟

ـ بيقول لك فوت علينـــا بكره يمكن نعوز ٠

وهنا لم اتمالك نفسى فازحته من طريقى واندفعت داخل الشقة ووجدت نفسى واقفا وسط الصالة وانا أصيح :

ـ يا أســـتاذ محمد محمد محمد ـ يا أســـتاذ محمد محمد محمد ـ الاتحاد الاشتراكى عاوزك ٠٠

وكان الاســـتاذ محمد محمد محمد ما زال قابعـــا فوق كنبـــة فى الحجـــرة المقابلة وعلى بعد خطوات قليلة منى ٠

وبمنتهى الهدوء وكان شيئا لم يحـــدث ، وكأنه كان يتـــوقع انى سافعـــل ما فعلت وان اجاريه فى جنونه ، رأيته وهو ينهض واقفا ثم وهو يتقدم نحوى بخطوات متئدة واثار الضحك والقهقهـــة لم تبارح وجهه ٠ واكثر من ذلك مدعاة للاستغراب والدهشة انه لم يكد يصل الى المكان الذى كنت اقف فيه حتى مد يده نحـــوى وكانه يستقبلنى على الباب ٠ ولم أجـــد امامى وانا اقف حائرا وسط صالة بيته الا ان أمد يدى انا الاخر واتقبل مصافحته ٠٠٠

ثم أمسك بذراعى وهو يقول :

ـ أهلا ٠٠ أهلا ٠٠ اتفضل يا استاذ حسنين حسنين حسنين ٠

والتفت الى ابنـــه الذى كان ما زال يتفحصنى بنظراته وقال له :

ـ روح يا واد قول لهم يعملوا شاى ٠

***

كنت انتظر ان يعطينى تفسيرا لما حدث او على الاقل أن يسألنى عن السبب الذى جعلنى اتحدى قواعد الاصول وواجبات اللياقة واقتحم عليه بيته ، ولكنه بدلا من ذلك اجلسنى بجواره على الكنبة ٠

وقال بعد لحظة صمت ٠٠٠

ـ خير انشاء الله

فقلت له وانا احاول أن اكشف الموضوع بطريق غير مباشر

ـ لا خير ولا حاجة

فقال :

ـ حصل ايه لا قدر الله ٠ البلد حصل لها حاجة ٠ الاتحاد الاشتراكى حصـــل فيه حاجة ؟

ووجدت ان الموقف يتطلب منى ان اتجاهل المهازل والترهات التى حدثت ٠ وتمكنت من استعادة هدوئى ومن السـيطرة على نفسى ٠ وقلت له بلهجة حادة وصـارمة لاعيده الى صوابه :

ـ سيادتك عضو عامل فى الاتحـاد الاشتراكى من تلات سنين

فرد باستهانة واستخفاف ودون ان يفكر لحظة

ـ تمام

وتابعت استجوابه

ـ سيادتك بقالك خمسة شهور متوقف عن النشاط بالكامل ؟

فقاطعنى وقال باستخفاف :

ـ بتقول ايه ؟ ٠٠ نشاط ؟ ٠٠ نشاط ايه يا أستاذ ٠ تقدر تقول لى النشـــاط اللى أتوقفت عنه ؟

فأجبته :

ـ لا بتحضر اجتماعات ولا بتشارك فى اللقاءات الجماهيرية ولا بتقدم تقارير عن اتجاهات الراى العـــام واكثر من كده توقفت عن دفع الاشتراك لمدة خمسة شهور كاملة ٠

قال بهدوء :

ـ حصل

وانتقلت الى تبليغه القـــرارات التى اتخذتها لجنة الوحدة

ـ سيادتك عارف ان العضـــو العامل يعنى بيعمل فعلا والا كانوا سموه عضـو عاطل و عضو عالة او عضـــو عبء على الاعضاء النشطين والعاملين فعلا ٠٠

فقاطعنى وسألنى بلهجـة من يستجوب شخصا فى قفص الاتهام

ـ عالة وعبء على مين ؟

فقلت له :

ـ اظن كلامى واضح كل الوضوح ـ عالة وعبء على الاعضاء النشيطين بالطبع
وعادت الابتسامة الى وجهه ، وخفت ان تعاوده حالة الجنون وهستيريا الضحك والقهقهة ، وحمدت الله حين دخل ابنه الحجرة فى هذه اللحظة حاملا كوب الشاى ٠

وقال لى وهو يناولنى كوب الشاى :

ـ وسيادتك بقه يا استاذ حسنين حسنين حسنين تبقى من العالة ولا العبء ولا من الاعضاء النشطين ؟

ورغم ان سؤاله كان محرجا للغاية ، ورغم انه ليس فى المستوى التنظيمى الذى يعطيه الحق فى استجوابى عن نشاطى ، ورغم انه ليس من صفاتى الحديث عن أعمالى او الاشادة بذاتى ـ رغم كل ذلك ـ وجدت ان الموقف يتطلب منى مواجهته بالحقيقة ليعرف الفارق بين الطيب والخبيث وبين النافع والضار ٠

فقلت له :

ـ سيادتى يا أستاذ محمد محمد محمد ومنذ تمتعى بشرف عضوية الاتحاد الاشتراكى لم اتخلف عن حضور اجتماع واحد وشاركت فى كافة اللقاءات الجماهيرية ، وكتبت عشرات ان لم يكن مئات التقارير عن استطلاع اتجاهات الراى العام ولم اقصر ابدا فى دفع الاشتراكات

وظننت أن الحديث بيننا سيستمر فى هذا الاتجاه ، واننا سنصل الى اتفاق أو تفاهم حول اهمية احترام اللائحة وضرورة الانتظام فى حضور الاجتماعات ودفع الاشتراكات ، ولكنه بدلا من ان يستفيد من الباب الذى فتحته امامه او من الفرصة التى اتحتها له عاد الى لهجة السخرية والاستخفاف وهو يقول ٠٠

ـ وسيادتك عملت ايه للبلد بمئات الاجتماعات وتقارير الاستطلاع ؟

فسألته وانا استغرب سؤاله واستنكر هذه اللهجة :

ـ تقصد ايه ؟

فهب واقفا ، ولوح بيده ، واخذ يصيح بصوت جهورى وكانه يخطب فى اجتماع جماهيرى :

ـ اقصد ايه ؟ ٠٠ اقصد لو كان كل واحد من الاربعة ولا الخمسة مليون عضو عامل فى كل اجتماع ولقاء جماهيرى حط طوبة واحدة كنا زمنا بنينا هرم جديد ولا حفرنا قناة جديده ـ احنا لا بنينا هرم ولا حفرنا قناة ولا حتى حطينا طوبة واحدة فى السد العالى اللى قرب ينتهى ٠

والحقيقة انى ارتبكت لانى لم افهم ما يعنيه ولم اكن اتخيل كيف يمكن ان يذهب الاعضاء الى الاجتماعات وفى يد كل منهم قالبا من الطوب ٠ ولم أجد وحتى كتابة هذه السطور ورغم الاقوال الغريبة الاخرى التى ذكرها بعد ذلك اية علاقة بين قوالب الطوب والنشاط السياسى لتنظيمنا ٠

وسألته مرة ثانية ٠٠

ـ تقصد ايه ؟

فقال :

ـ من لا يعمل لا ياكل

وعاودت سؤاله

ـ تقصد ايه ؟

وصمت فترة قصيرة ظل خلالهـــــا يتفحصني وكانه سيجد الاجابة مكتــوبة على وجهي ثم جلس بجوارى على الكنبة وعاود الحديث بصوت مختلف ليس فيه انفعال عباراته السابقة ...

ـ لسه ما عرفتش اقصد ايه ؟ .. شوف يا سيدى ـ انا راجل لا اتعلمت ولا اخذت شهادات زيك ومع كده قدرت افهم شوية حاجات والحيـــاة علمتنى حاجات اكثر ـ اوعه تفتكر انى بتفلسف عليك ..

واسترحت لطريقته الجديدة في الحديث وقلت له مشجعا .

ـ بيقولوا اكبر منـــك بيوم يعرف عنك بسنة ـ وانت برده اخونا الكبير ـ اتفضل

وعاد الى الحديث :

ـ الاشتراكية بتقول من لا يعمل لا ياكل ـ وبتقول على قد ما تشتغل تاخد ـ يعنى الحكاية مش سبهللى . مثلا مصنع النسيج اللى انا بشتغل فيه اخدته الحكومة وبتديره لحساب الشعب ـ المسالة بسيطة خالص زى واحد زائد واحد يساوى اتنين ـ لو العمال ولا الموظفين اللى فى المصنع اخذوا الفلوس من غير ما ينتجوا او اكثر من اللى بينتجوه .. يحصل ايه ؟ ضرورى المصنع يفلس والدولة كمان تفلس .. كده ولا مش كده ؟

فقلت له :

ـ اظن دى ابسط مبادىء الاشتراكية ؟

فقال وقد غمرته السعادة لتعليقى :

ـ يبقى اتفقنا ـ الاتحاد الاشتراكى بتاعك تنطبـــق عليه نفس الحكاية ـ وانا عشان كده قلت اخدها من قاصرها واعلن افلاسى كعضو عامل .

والحقيقة انى بدات بعد عباراته الاخيرة اشم فى حديثه رائحة غريبة جعلتنى اتذكر بعض الافكار المستوردة الدخيــــلة على التى تقيم الابنية والسدود او المصانع التى تنتج الاقمشة وبين التنظيم السياسى الذى يبنى الادمغة والعقـــول . ولم يترك لى لا يعرف الفـــارق بين شركات المقاولات مجتمعنا . فلم اكن اتوقع ابدا ان احدا الفرصة لاستوضح ما وراء عباراته . وعاود حديثه :

ـ احسن نتكلم بصراحة .. انا هاعرفك انا وصلت ازاى للحالة دى وحلفت بالثلاثة لا احضر اجتماعات ولا ادفع مليم واحد ـ تعرف حكاية الذئب الذئب ؟

فقلت له والدهشة تكاد تعقد لسانى :

ـ الذئب ؟ الذئب ؟

فقال :

ـ دى حكاية فى كتاب المطالعة بتـــاع ابنى اللى فتح لك الباب .

وعرفت انه سيدخلنى فى متاهة جديدة فقلت له وانا انهض واقفا :

ـ يا استاذ انا مش جاى عشان اسمع حواديت وحكايات ـ انا جاى باسم لجنة الوحدة عشان اوجه لك انذار اخير ـ لا تنتظم فى حضور اجتماعات وتدفــع كافة

الاشتراكات المتخلفـــة عليك لا ما نضطر لاصدار قرار بفصلك ٠

فمد يده ، وأمســـــك كتفي بقبضته ، واجلسني امرة ثانية رغما عني وهو يقول :

ـ والله ما تخرج من بيتي قبل ما تسمع الحكاية

وخفت اذا اصررت على موقفي أن تنتقل قبضة هذا المجنـــون من كتفي الى عنقي وجلست وكياني كله ينتفض ٠ ولا يفوتني ان اذكر هنا حقيقة جديدة وصلت اليهـا وهي انى ادركت في هذه اللحظة ضرورة اضافة شرط جديد الى الشروط التي يجب ان تتوافر في الاشخاص قبل قبولهم كاعضاء عاملين وهو ضرورة عرضهم على اطبـاء متخصصين في الامراض العقلية لنضمن عدم تسرب مثل هذا المعتوه الى تنظيمنـا ٠٠٠ وأعود بعد تسجيل هذا الاقتراح الى سرد ما حدث :

لقد رفع يده عن كتفي وتربع في جلسته وعاود حديثه :

ـ الحكاية يا سيدى ان ولد صغير في بلد فلاحين ٠٠٠

فقلت له :

ـ يا اســتاذ محمد محمد محمد ٠٠ أحلف لك انى عارفها وسمعتها بدل المرة عشرة وعشرين وقريتها وانا صغير في كتاب المطالعة العربي والانجليزى كمان ٠

فسالني ؟

ـ وفي كتاب الانجليزى بيقولوا حصل ايه ؟

فقلت :

ـ نفس الحكاية ٠٠ الاول اهل البـلد كانوا بيصدقوا الواد ويخرجوا لما ينادى الذئب الذئب وبعدين عرفوا انه بيضحك عليهم وما حدش عاد بيصدقه لحدما الديب جه فعلا وزعق الولد وما حدش سال فيه ودخل القرية وافترس الخرفان والمعيز ـ مش هيه دى الحكاية ـ أظن احسن نرجع لموضوعنا ٠٠٠

فقال :

ـ ما هو ده موضوعنا ـ ده صـــميم موضوعنا ٠

ـ فسالته :

ـ ومالنا احنا ومال الديابه ؟

ـ ما هو انت اللى قعدت تقول الذئب الذئب

وفكرت في ان انهض واجرى ، وفكرت في ان اصيح بأعلى صوتي واطلب النجدة ولكن نظـراته اقنعتني بان سلامتي تحتم على ان التزم باقصى درجات ضبط النفس وان اصمت واتركه على هواه ليكمل مايريد ان يقوله ٠

وتغيرت ملامح وجهه وقال بلهجة أخرى غير لهجته السابقة :

ـ انا ابنى اللى انت شــفته في أولى اعدادى واختـــه الكبيرة في تالتـــــه طب ـ وعندى ابن في اعدادى هندسة ـ كلهم بيتعلموا مجانا ـ تعـرف يعني ايه بيتعلموا مجانا ؟ ـ انت بابن عليك اتعلمت بالساهل ويمكن ما تعــرفش ـ لكن انا أعرف ـ انا لا دخلت مدرسة ابتدائية ولا ثانوية ـ تعرف يعني ايه انك تضـــــمن

ان ولادك يتعلموا لغاية الجامعة وتضمن يشتغلوا بعــــد ما يتخرجوا - بالطبع ما تعرفش - ويمكن تكون معذور - لا حد قال لك ولا حد عرفك - لازم عشان تكلم واحد زيي وتحاسبه تكون عارف التاريخ - تاريخ البلد وتاريخ الناس - انا اشتغلت في مصنع النسيج وانا عندي اربعتاشر سنة - تعرف كنت باخد كام ؟ - تعرف كانوا بيعملوا فينا ايه لما نطالب بزيادة الاجر قرش واحد ؟ - بالطبع ما تعرفش - انا كنت في المظاهرات اللي قامت ضد صدقي - عارف حكم صدقي يعني ايه ؟ سمعت عن الدبابات اللي حاصرت مصـــانع شبرا الخيمة ؟ - انا كنت مع الفدائيين في القنال - الناس كانت بتكافح قبل الثورة وقبل الاتحاد الاشتراكي وقبل الاتحــاد القومي وقبل ثورة عرابي - آلاف الناس كانوا بيكافحوا وكانوا بيضحوا - راحوا فين ؟ - سكتوا ليه؟ - واذا كانوا اتغيروا او باظوا مين المسئول عن كده ؟ - مين المسئول ان واحد زيي يكفر ويقعد في بيته ويتحول الى عنصر سلبي زي ما بتقولوا؟ - لازم تعرف ان الثورة دي ثورتي انا قبل ما تكون ثورتك او ثورة اي واحد تاني - انا كنت فاكر اني ها اديها عرقي - كنت فاكر اني هاديها بقية عمري ودمي وحياتي عشان ابنيها وعشان احميها - انا كنت بصدق وانا مغمض واتحمس لكل كلمــة اسمعها - كنت بصدق سيادتك وأمثـــال سيادتك كل ما تقولوا الذئب الذئب لحد ما كفرت وما عدتش بصدق ٠

كان ينتفض وهو يتحدث ٠ كان جســده كله يرتجف ٠ وظننت لحظة انه سينفجر باكيا ٠ لم افهم ما كان يعنيه ٠ لم افهم العلاقة بين تعليـــم اولاده والدبابات ايام صدقي وحكاية الذئب الذئب التي يصر على تكرارها ٠

وظللت صامتا حتى عاود حديثه وهو يمر بكفه على عينيه وكأنه يمسح قطرات من الدموع او يمنع الدموع من ان تنسكب منهما ٠٠

- الذئب الذئب - محو الامية - وصدقت - الذئب الذئب - حل مشــاكل الجماهير - وصدقت - الذئب الذئب - الحــــلول الذاتية - وصدقت - الذئب الذئب - خدمة أهل الحي - وصدقت الذئب الذئب - النقد والنقد الذاتي والنقاء الثوري وصدقت - الذئب الذئب الذئب الذئب ٠٠٠

وظننت انه اصيب بالسعار وانه تحول الى ذئب حقيقي وانه سينقض علي ويفترسني اذا بدت مني اية بادرة للحــركة او اذا حاولت ان استغيث طلبا للنجدة ٠

وسكت لحظة ثم قال :

- تصدق اني انا كمان وقعت في حكاية ذئب حقيقي وناه سينقض علي ويفترسني اقول للشـــبان في الحي الذئب الذئب وصدقوني وبعد كده لا شافوا ديب ولا حتى عرسة ٠ تحب تسمع الحكاية ؟

وكدت ارد عليه بانني في لهفة الى سماع ما حدث ، ولكني وفي آخر لحظة وقبل ان افتح فمي تذكرت قراري السابق وظللت صامتا ٠ وعكس ما كنت اتوقع وجدته يفسر صمتي على انه انجذاب كامل الى حديثـه واستغراق كامل في الانصات اليه ٠

وعاود الحديث

- شوف يا سيدي يمكن لما تعرف الحقيقة تعذرني وتقول الراجل ده معاه حق يزعل

مننا ويقاطعنا ويفقد اعصابه ويلعن أبو خاشنا ٠٠٠٠ الصيف اللي فات بصيت لقيت الواد ابني الكبير بعد ما اخدوا الاجازة ملطوع في البيت لا شغلة ولا مشغلة ـ قلت في عقلي فيه في الحي ميه ولا ميتين من العينة دي ـ تلامذة ثانوى وصنايع وطلبة جامعة ـ شباب زي الورد يقدروا يحولوا الصحرا لجنة ويقدروا يخلوا الابكم ينطق والاعمى يشوف ـ قلت يا واد ليه ما نشفش ليهم حاجة تشغلهم وتريح اهاليهم منهم ـ وبصفتي عضو عامل في الاتحاد الاشتراكي قعدت افكر ـ نعمل ايه يا واد ـ نعمل ايه يا واد ـ مش تنظيمنا بيقول لازم نبحث عن الحلول الذاتية ولازم نقود الجماهير لتنفيذها ٠٠ تعرف الخرابة اللي على ناصية الشارع ـ ضروري شفتها وانت جاي على هنا ـ لسه خرابة زي ما كانت من خمس ست سنين ـ محسوبك شافها بدل المرة الف والفين ويمكن ميت الف ـ كل يوم باشوفها مرتين تلاتة على الاقل ـ وغفرى ما فكرت نعمل ايه في البلوة دي اللي اتحولت لمخزن زبالة او مجمع للدبان والصراصير والناموس وكل انواع الحشرات ـ ماتعرفش الفكرة جات لي ازاي ـ يمكن الهام ـ او يمكن زي المثل او الحكمة ما بتقول من جد وجد ـ وانا حكاية الشبان دي كانت شاغلاني زي ما تكون مصيبة رايح جاي شايلها على كتافي ٠٠٠ في يوم من الايام وانا فايت على الخرابة بصيت لقيت كاني في حلم ـ وبصيت لقيت حواليها سور مبني بالطوب ومدهون بلون ابيض ـ وبصيت لقيت الارض صفرة بتبرق كانها مفروشة بالدهب ـ وبصيت لقيت جون كورة وشبكة تنس ـ وبصيت لقيت شبان كتير لابسين شورتات بيضة وفانلات حمرة وخضرة ومن كل الالوان قاعدين يفردوا دراعاتهم وينطوا لفوق ـ وبصيت لقيت كور كتيرة بتجرى على الارض والشبان بيمسكوها والشبان بيحدفوها لبعض والكور بتطير في السما كانها حمام ولا يمام ـ و بصيت لقيت بوابة مفتوحة على جنبها اليمين حوض نجيل اخضر وزهور من كل الالوان وعلى جنبها الشمال حوض تاني زي الاولاني تمام ومرفوع فوقها راية بترفرف مكتوب عليها « نادى شباب الحي » ـ وبصيت لقيتني عمال اجرى على البيت وانا بقول ـ نادى شباب الحي ـ نادى شباب الحي ـ الذئب ـ الذئب ـ قلت لابني على الفكرة اتلقفها كانه كان غرقان ورميت له طوق النجاه ـ يومين تلاته كان بيتنا بيشغي شبان ـ تقول تلاتين ـ تقول اربعين ـ تقول خمسين ـ كلهم مستعدين يعملوا اي حاجة ـ الخرابة هاينضفوها بايديهم ـ السور ها يبنوه ـ فلوس ادوات الرياضة ها يجمعوها مليم مليم ـ تجار الحي وافقوا يتبرعوا ـ فيهم ناس ها تدفع جنيه وناس ها تدفع اتنين جنيه وخمسة جنيه ـ الموظفين كل واحد ها يدفع ريال ـ حتى ستات البيوت هما نفسهم اقترحوا كل واحدة تدفع عشرة قروش توفرها من مصروف البيت عشان تريح نفسها من المناكفة ووجع الدماغ ـ جمعة واحدة وكل الحي شبان على ستات على رجالة كان بيقول ورايا ـ الذئب ـ الذئب ـ كنت عايش الكلام اللي سمعته قبل كده ـ كنت عايش الشعارات اللي قلناها للناس ـ كنت حاسس اني عضو عامل بحق وحقيق ـ ما قلتش لحد انا القائد بتاعكم ـ كلهم كانوا بيعتبروني القائد ومستنيين مني الكلمة والامر ـ قلت الفكرة لامين الوحدة قالي اكتب مذكرة ـ كتبت المذكرة وقدمتها لسيادته ـ بعد يومين سالته ـ بعتناها للمكتب الفلاني ـ وبعد يومين تانيين ـ اتنقلت للمكتب العلاني ـ وبعد اسبوعين وصلت المكتب


نادى شباب الحى

التنفيذى ورقدت هنــــاك كانهـا اصيبت بالسكتة القلبية ـ كل اللى كنا عاوزينـه تصريح من البلدية باستخدام الخــرابة وتحـويلها الى نادى للشباب ـ واسبوع جر اسبوع لحد الاجازة ما خلصت والولاد رجعوا المدارس والطلب دقه راقد فى المكتب التنفيذى ـ بالطبع الشبان انفضوا والستات والرجالة نسيوا الحكاية ... تصـــدق ان ابنى قعد مدة يتحاشى انه يقعد معاية ولا يبص فى عنية ـ تصدق انى كنت احيانا بحس ان الولد عاوز يقوللى انت نصــاب انت كداب انت خدعتنى وخدعت زملائى ـ جمعه بحالهــا وانا قاعد اقول فى الحى الذئب الذئب وبعدين تطلع الحكاية لا فيه ديب ولا حاجة ـ مين اللى عمل فيه كده ـ مين المسئول عن كده ؟؟

وسكت لحظة ثم ربت على ساقى وهو يقول

ـ عرفت يا أستاذ ليه انا بطلت احضر اجتماعات وادفع اشتراكات ؟

وقبل أن أرد عليه ـ ولم يكن فى نيتى الرد بالمــرة بل زاد تصميمى على موقف السكوت والصمت الكامل حتى لا أمكنــه من أن ينقلنى الى متاهة أخرى ـ وقبـل أن تبدر منى أية بادرة للرد أو التعليق قال وهو ينهض وبلهجة من يعلن انتهاء المقابلة

ـ شرفت يا اســـتاذ ـ مش عاوزين النهاردة ـ ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضــة ـ أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وقال وهو يغلق الباب ورائى :

ـ فوت علينا بكره يمكن نعوز .

***

وفى الختام أطلب من سيادتكم كمـــا ذكرت فى بداية تقريرى استدعاء هــذا العضو أمام لجنة الوحدة أو امام اية لجنة تحقيق تشكل لسؤاله عن كل ما حدث قبل اصدار قرار فصله ضمانا للحفاظ على هيبة الاتحاد الاشتراكى . علما بأنى على أتم استعداد لمواجهته امام لجنة التحقيق بكافة الاقوال والافعال التى سبق تسجيلهـــا وذلك تمكينا للعدالة وحتى يأخذ كل ذى حق حقه .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

(صورة طبق الاصل) « ابراهيم عبد الحليم »



مرور ثلاثين عاماً على تأسيس جمهورية بلغاريا الاشتراكية



مرور ثلاثين عاماً على تأسيس جمهورية بلغاريا الاشتراكية

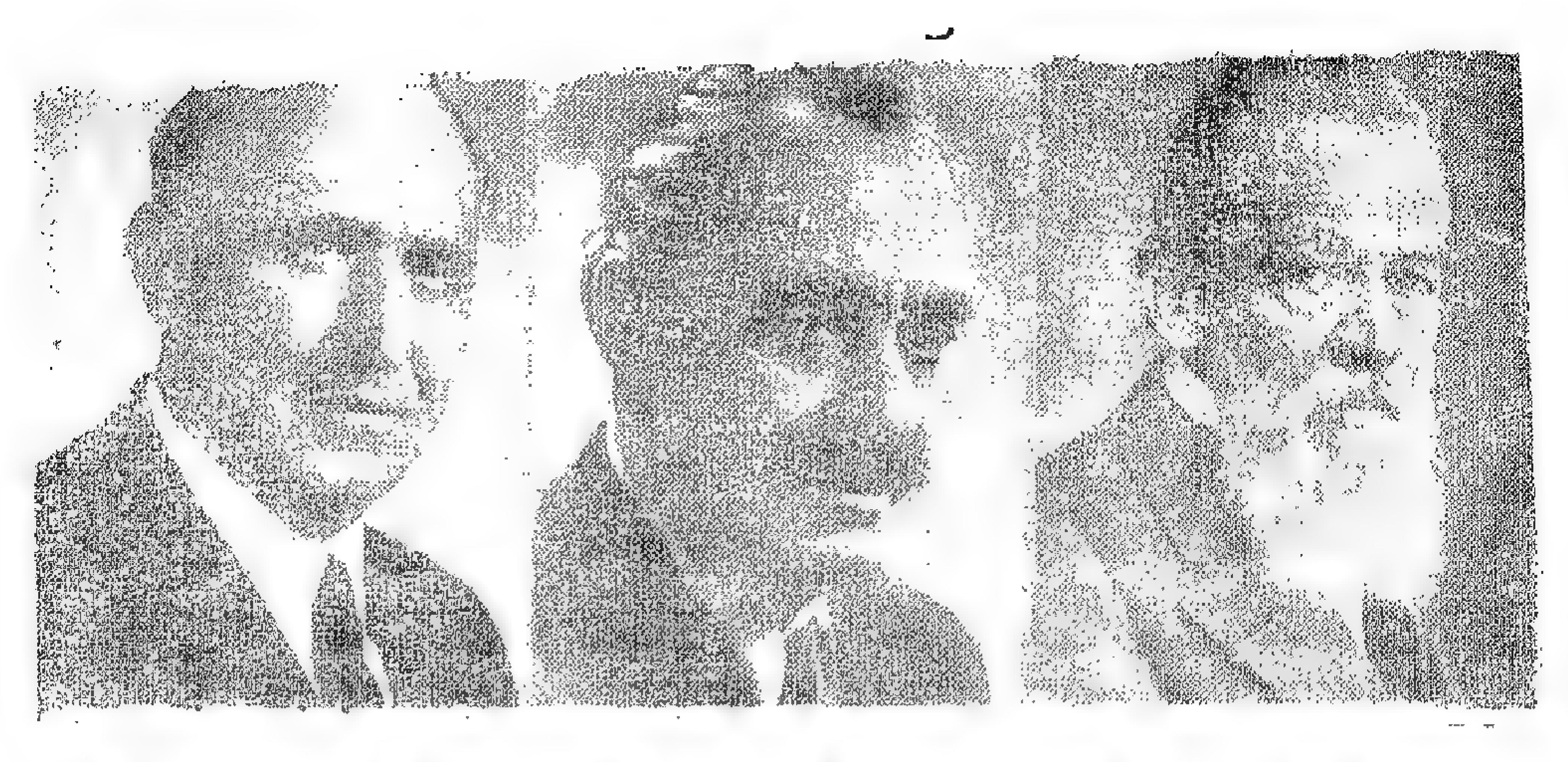
من ذروة ثلاثين عاماً

بقلم : تيودور جيفكوف

قام ممثلو الاحزاب الشيوعية والعمالية الاعضاء فى هيئة تحرير مجلة « السلم والاشتراكية » بزيارة بلغاريا قبيل الاحتفال بالعيد الثلاثين لثورتها الاشتراكية . وتمكن هؤلاء الممثلون من أن يلمسوا بأيديهم انجازاتنا فى الميادين الاقتصادية والعلمية والثقافية ، ومشكلات الديمقراطية الاشتراكية والدور القيادى للحزب الشيوعى فى بناء مجتمع اشتراكى ناضج .

ان شيوعيى بلغاريا ، وطبقتها العاملة ، وكل الشعب العامل فيهـــا ، يدركون دائما مسئوليتهم أمام الفصائل الاخرى للحركة الشيوعية والعمالية الدولية ، وهم دائما على استعداد لان يقدموا الحساب للبروليتاريا العالمية عن عملهم فى البناء الاشتراكى ، ذلك أن الاممية الحقة ـ وهى أساس وحدة حركتنا ـ لا يمكن تصورها دون احساس بالغ بالتضامن الثورى ، والمسئولية أمام شيوعيى العالم عن نشاط كل حزب شيوعى .

ان هذا العام يشهد كثيرا من الاعياد : العيد الثلاثين للثورة الاشتراكية فى بلغاريا ، ولتحرر عدد من بلاد أوروبا من نير الفاشية ، والعيـــد الخامس والعشرين لقيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، ولتكوين مجلس المســاعدة الاقتصادية المتبادلة . وفى هذا العام تشترك بلغاريا مع البلاد الاشتراكية الاخرى فى أوروبا فى الاحتفال بمرور ثلاثين عاما على تحقيـــق حريتها .



● بلاجوييف ● ديمتروف ● تيودور جيفيكوف ●

تلك الحرية التى انتزعت نتيجة لانتصار الاتحاد السوفييتى الساحق فى الحرب العالمية الثانية ، ولنضال الجماهير البطولى بقيادة الطبقة العاملة وطليعتها الشيوعية .

ويشغل انتصارنا مكانا بارزا فى السجل الثورى للقرن العشرين . فبعد ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى خطت البشرية خطوة تاريخية أخرى ، وصعدت درجة أخرى فى السلم الذى يرتقى بها الى مستقبلها الاشتراكى وفى اثر الشعب السوفييتى دخلت كثير من الشعوب الاخرى الى حلبة التحولات الاشتراكية ، وبدأت أعمال البناء الاشتراكى .. وكتفا الى كتف مع هذه الشعوب فى اندفاعها الاشتراكى العظيم تسير بلادنا ... جمهورية بلغاريا الشعبية .

وأولئك الذين زاروا بلادنا يعرفون أن آفاقا واسعة تنفتح من فوق قمم جبالنا ، ونستطيع أن نشبه العيد الثلاثين لثورتنا الاشتراكية بقمة جبل فى تطور شعبنا ودولتنا ــ قمة تنفتح أمامها افاق مشرقة المستقبل ، لكننا نستطيع من فوقها أيضا أن نطل على الطريق الشاق الذى قطعناه .. ونستطيع أن نرى أين كان يمكن أن نختصر هذا الطريق ، وأين كان يمكن أن نوفر الوقت والطاقة . ولقد أعطينا ضيوفنا الفرصة لمتابعة ((بانوراما)) هذه العقود الثلاثة المليئة بالاحداث ، وللتطلع الى مستقبل بلغاريا . وانى لعلى ثقة من أنهم سيعرضون انطباعاتهم بصراحة ، لكننى أود أن ألفت النظر الى بعض العوامل الرئيسية التى مكنتنا من تحقيق ماحققنا من تقدم .

والعامل الاول هو الانصهار الثورى للحزب الشيوعى البلغارى ، الذى مكنه من الاعداد للاستيلاء على السلطة ودعمها . وليس من قبيل المبالغة أن نقول ان الشيوعيين البلغار قد اختبروا فى كل أشكال النضال الثورى، فلقد ظل حزبنا قانونيا سنوات طويلة ،وأجبر على العمل السرى أكثر من عشرين عاما . ونظم حزبنا الهيات الشعبية ، وقاد المعارك الطبقية المريرة ، وشن الحملات الانتخابية والجماهيرية ، وكافح فى البرلمان من أجل المصالح الطبقية للبروليتاريا ، ومن أجل المصالح الوطنية الحقة للشعب البلغارى ، ووضع البرامج الاستراتيجية الثورية ، وصاغ البرامج الديمقراطية ، وتحمل كل ضربات الاعداء ، ودعم صفوفه وجمع قواه ، وتعلم كيف يعمل فى ظل ظروف الديمقراطية البورجوازية وفى ظل ظروف الفاشية ، ووضع سياسته فى الاوضاع الثورية وفى فترات جزر الحركة ، ولم يكن يستطيع ان يستخدم مختلف أشكال النضال وأساليبه بفعالية الا حزب ماركسى لينينى يتألف من أكثر ممثلى الطبقة العاملة وعيا ونشاطا واخلاصا ، ويجمعهم فى تنظيم مناضل متماسك منضبط .

ولقد عبر حزبنا طريقا شاقا ــ ومجيدا ــ حتى وصل الى يوم النصر .. فى ٩ سبتمبر عام ١٩٤٤ حين استولت الطبقة العاملة والشعب ــ بقيادة الحزب الشيوعى ــ على السلطة ، وأصبح حزبنا حزبا حاكما . ولقد كانت الخبرة التى تجمعت فى سنوات ما قبل الثورة الاشتراكية ، وحقيقة أن حزبنا كان حزبا لينينيا حقا ، حزبا من نوع جديد ، هى التى مكنتنا من أن نوجه المجتمع الجديد بثقة . وفى سنى الاشتراكية وسع الشيوعيون البلغاريون ودعموا بثبات صلاتهم بالجماهير ، وأعلوا من شأن الدور القيادى الحزب ، وطوروا على الدوام الديمقراطية الحزبية ، وعززوا الانضباط الحزبى ، وصدوا بحزم كل الانحرافات عن المعايير اللينينية لحياة الحزب ، والمبادىء اللينينية لقيادة الحزب . وفى هذا الصدد كان الاجتماع الكامل للجنتنا المركزية فى ابريل عام ١٩٥٦ أهمية خاصة . فقد كان هذا الاجتماع بداية فصل جديد فى حياة الحزب والبلاد أسرع بتطورهما . كما كان المؤتمر العاشر والبرنامج الذى أقره لبناء الاشتراكية المتطورة دلالة على نضوج الحزب ودوره القيادى الذى لاغنى عنه . وسيواصل الحزب الشيوعى البلغارى ــ فى اخلاص لتقاليده النضالية ــ العمل المتفانى فى



الرئيس تيودور جيفكوف يرحب بالرئيس انور السادات فى مطار صوفيا فى ٣ يونيو ١٩٧٢

سبيل قضية الطبقة العاملة ، ومن أجل اندفاع الشعب فى طريق التقدم الاجتماعى ، وسيظل على الدوام حزبا أمميا لينينيا .

والعامل الثانى هو أن الحزب الشيوعى البلغارى لم يهتز أبدا فى اخلاصه للماركسية اللينينية . ففى كل ذبذبات النضال ضد الرأسمالية وفى بناء المجتمع الجديد استرشد الحزب دائما بالماركسية اللينينية ، والتزم دائما بقوانين التطور الاجتماعى ، واضعا فى اعتباره السمات القومية والخصائص التاريخية . ونحن نعرف من خبرة الحركة الثورية العالمية أن احلال أى لون من ألوان الانتهازية محل الماركسية اللينينية ، والانحراف عن القوانين العامة ـ سواء الى اليمين أو الى « اليسار » ـ يثير صعوبات خطيرة فى عملية البناء الاشتراكى ، ويخرب مكاسب الثورة .

ويتحقق التطوير الخلاق للشيوعية العلمية فى بوتقة النضال الثورى . فاليوم يغتنى المذهب الماركسى اللينينى بالتطبيق الاشتراكى ، وبالنضال متعدد الاشكال للحركة الشيوعية العمالية ، أكثر القوى السياسية نشاطا

وتأثيرا فى عصرنا . فالماركسى اللينينى اليوم هو ذلك الذى يستطيع أن يربط النظرية بحل المشكلات العملية الملحة ، وأن يستخدم النظـرية للرد على الاسئلة التى يطرحها النضال الثورى والبناء الاشتراكى .

وهكذا فحين بدأنا بناء الاشتراكية كنا نسترشد بالقضية النظرية اللينينية القائلة ان الانتقال الى الاشتراكية يمكن أن يتخذ كثيرا من الاشكال المختلفة وفى نفس الوقت كنا نستند الى خبرة الحزب الشيوعى السوفييتى وغيره من الاحزاب الشقيقة فى البلاد الاشتراكية . وقد مكننا هذا من القيـام بتحليل عميق للديمقراطية الشعبية كشكل جديد لديكتاتورية البروليتاريا لا يختلف ـ من حيث الجوهر ـ عن السلطة السوفييتية . لكن حـزبنا استخدم كذلك عددا من الاساليب الخاصة فى قيادة كل القوى الوطنيـة التى توحدها الجبهة الوطنية ، وتعاون فى بناء الاشتراكية مع الحـزب الزراعى والاتحاد الزراعى للشعب البلغارى .

واليوم أيضا نستند فى حلنا للمشكلات التى يتضمنها بناء مجتمـع اشتراكى ناضج على الماركسية اللينينية ، وعلى خبرتنا الذاتية ، وخبرة الحزب الشيوعى السوفييتى ومساهمته فى التطوير الخـلاق للنظـرية الماركسية اللينينية ، وخبرة الاحزاب فى الدول الاشتراكية الشـقيقة ، والوثائق الجماعية التى صاغتها الحركة الشيوعية الدولية .

وثالثا كان توفر جو من السلام والامن أمر بالغ الاهمية لتقدمنا . فلقـد وفرت هزيمة الفاشية وظهور النظام الاشتراكى العالمى للبشرية فرص سلام لا مثيل لها . ونحن نعرف أننا ماكنا نستطيع انجاز ما أنجزناه فى السنوات الثلاثين الماضية الا فى عالم يسوده السلام . واننا لنعتز بحق بأن بلغـاريا وشعبها ـ الذى قدم الكثير من التضحيات فى قضية الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعى ـ يعمل اليوم بنشاط من أجل استقلال الشعوب والبلاد الاخرى وحريتها ، ومن أجل السلام والاشتراكية فى كل أنحاء العالم . ولهذا السبب فاننا نساند دون تحفظ برنامج السلام الذى أقره المؤتمـر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى ، وسـيظل الشـيوعيون البلغاريون دائما يرون أن واجبهم القومى والاممى هو المساندة النشـطة للتغيرات الايجابية التى حدثت فى العالم ، ولنضال الاتحاد السـوفييتى

النشط من أجل تنفيذ برنامج السلام ، ولنجاح سياسة التعايش السلمى واستمرار الانفراج الدولى .

لقد شبه جورجى ديمتروف ذات مرة تاثير ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى بشعلة تخترق ظلام الحرب فى البلقان . واليوم تبذل جمهورية بلغاريا الشعبية ـ كدولة اشتراكية ـ كل جهد لتطوير السلام وعلاقات حسن الجوار والتعاون فى شبه جزيرة البلقان .

تلك بعض العوامل التى ساعدت على تحقيق انجازاتنا . غير أن أحدا لن يستطيع أن يفهم بعمق حياتنا وتطورنا مالم يضع فى اعتباره عاملا شكل بقوة تطور بلغاريا التاريخى والقومى والاجتماعى . وأعنى بهذا العامل روابط الصداقة والاخلاص الاخوى بين الشعب البلغارى والشعوب السوفييتية .

لقد كان للصداقة البلغارية السوفييتية تاثير مفيد على كل جوانب حياتنا الاشتراكية . فلو أننا نظرنا الى الحزب لاستطعنا أن نقول أنه لم يصبح حزبا لينينيا حقيقيا الا بالالمام بالماركسية اللينينية والتطبيق الخلاق لخبرة الحزب الشيوعى السوفييتى . واذا نظرنا الى انتصار الثورة الاشتراكية فى بلغاريا لقلنا أنه لولا الاتحاد السوفييتى ومساندته ومساعدته الشاملة لما تمكنت طبقتنا العاملة وشعبنا العامل من الاحتفاظ بالحرية والاستقلال والسيادة . واذا نظرنا الى التطبيق الناجح للنظرية الماركسية اللينينية على ظروف بلغاريا لقلنا أننا قد استفدنا مرة بعد الاخرى طيلة هذه السنوات الثلاثين من رصيد الخبرة السوفييتية بدلالته التاريخية . واننا لنعتز بأن بلغاريا قد تحولت من بلد متخلف الى بلد متطور ، ومن بلد زراعى الى بلد زراعى صناعى يبنى الان مجتمعا اشتراكيا متطورا . وكل بلغارى يربط بين انجازاتنا وبين المساعدة المستمرة المخلصة من جانب الاتحاد السوفييتى وكثيرا ما نذكر كلمات ليونيد ايليتش بريجنيف سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى التى تعكس بدقة طبيعة العلاقات بين بلغاريا والاتحاد السوفييتى : ((ان هذه هى الاممية البروليتارية فى التطبيق))

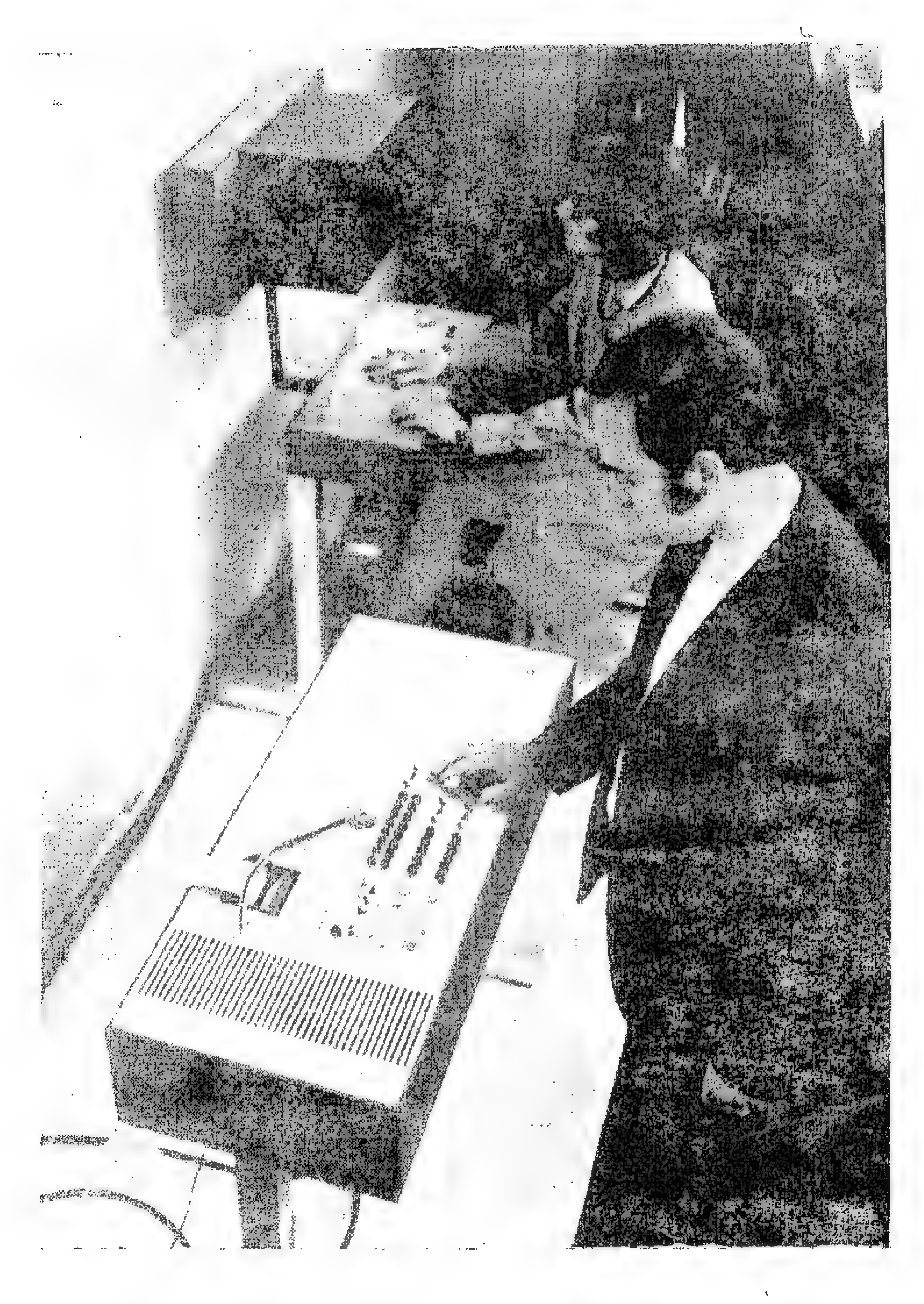
ويعبر برنامج حزبنا باخلاص عن أفكار ومشاعر الشيوعيين البلغاريين

حين يقول : ((فالصداقة البلغارية السوفييتية هي بالنسبة للحزب الشيوعي البلغاري والشعب البلغاري بمثابة الشمس والهواء لكل كائن حي . انهما صداقة تمتد بجذورها عبر القرون ، وهي أحد القوى المحركة لتطورنا ، وشرط وضمان التقدم المستمر ومستقبل وطننا الاشتراكي)) .

لكن الشيوعيين البلغاريين يدركون بالطبع أن مكاسب شعبنا الهائلة قد تحققت في تعاون وثيق ومساعدة متبادلة مع البلاد الاشتراكية الاخرى ، وأنها كانت نتيجة مساهمة بلغاريا الايجابية في تقسيم العمل الاشتراكي الدولي ، نتيجة لتكامل اقتصادي اشتراكي أوثق ، ولمساندة الحركة الشيوعية الدولية وكل القوى التقدمية في العالم .

لقد قطعت بلغاريا الان ثلاثين عاما على طريق الاشتراكية ، وانه لطريق شاق بل أليم أحيانا لكنه الطريق الصحيح الوحيد للتقدم الاجتماعي ، انه الطريق الذي يقود شعبنا الى ذرى الشيوعية المشرقة . ونحن لا نخفي أن الامور ليست سهلة دائما حتى في يومنا هذا ، وأنه مازال علينا أن نتغلب على كثير من العقبات . لكن ما أنجزناه طيلة هذه السنوات الثلاثين في مجال التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، وفي بناء مجتمع اشتراكي متطور يمثل عصرا بأكمله . وهذا مايعطينا الحق في أن نعتز بانتصاراتنا ، ونحن اليوم - كعهدنا دائما - مخلصين كل الاخلاص للماركسية اللينينية ، ولارتباطنا الوثيق بالجماعة الاشتراكية ، واستعدادنا لمساندة الشعوب المناضلة من أجل السلام والعدالة الاجتماعية ، وجهودنا لدعم تلاحم ووحدة القوى المعادية للامبريالية ، وقوى الحركة الشيوعية والعمالية العالمية .

هناك مثل بلغاري يقول ((العين ترى .. لكن القلب هو الذي يحس)) . ولا أشك في أن ضيوفنا من الاحزاب الشقيقة لم يروا ويسمعوا فقط ، بل لقد أحسوا بقلوبهم بما استطعنا نحن الشيوعيين البلغاريين - رفاقهم في الفكر والنضال - أن نحققه طيلة ثلاثين عاما .

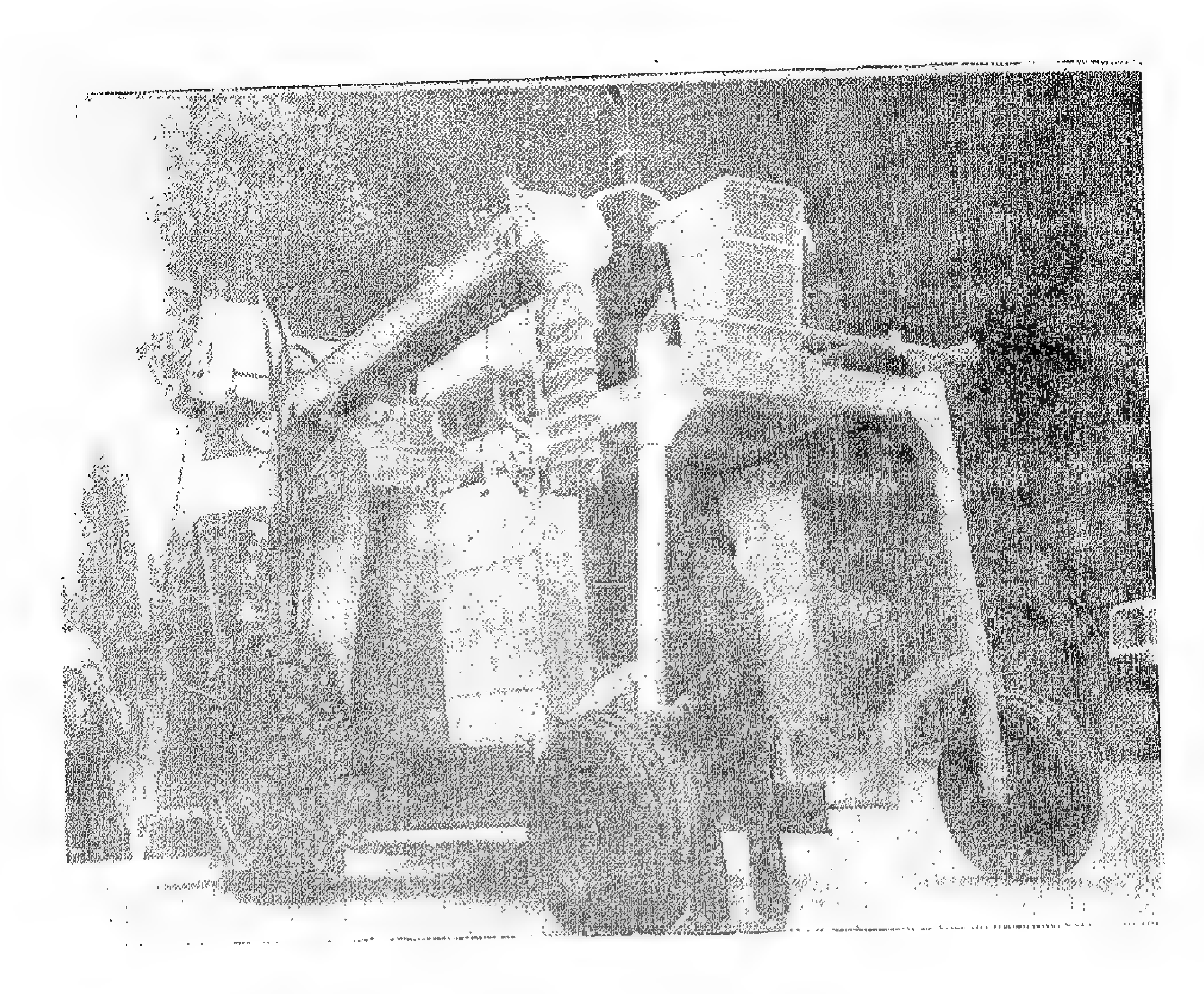


جهاز الكترونى مرقم لتحليل نتائج الابحاث النفسانية ويدعى « ريفليكس ــ ١ »

حياة ومصير شعب اختار الاشتراكية

هذه هي الانطباعات التى خرج بها عدد من أعضاء هيئة تحرير مجلة ((السلم والاشتراكية)) من الزيارة التى قاموا بها لبلغاريا . وقد اشترك فى هذه الزيارة : بافيل أوريسبيرج (تشيكوسلوفاكيا) وعلى عاشور (اسرائيل) وجورج البطل (لبنان) وبدرو فاسكويز (باراجواى) وفاسيليس فينيتسانوبولس (اليونان) ، ورودلف ويننجال (جمهورية المانيا الديمقراطية) وسيلفيو جوميز (البرازيل) وبلدوميرو جونزاليس (بناما) ، وأمات دانسوكو (السنغال) وجورج كفياتوفسكى (جمهورية المانيا الاتحادية) ، وادريس كوكس (بريطانيا) ، وبول كوريتو (فرنســـا) ، وفاليب مالا (الفليبين) ، وكاترينا منديس (البرتغال) ، وتسوجـتين نامسـاراى (منغوليا) ، ولويس باديلا (بوليفيا) ، وكوستاس بافيتيس (قبرص) وجون بيتمان (الولايات المتحدة الامريكية) ، وأوتو سانشيز (جواتيمالا) وحميد سافارى (ايران) ، وبيتى سنكلير (ايرلندا) ، وفليب سواريز (شيلى) ، وستيادجاجا سوديمان(اندونيسيا) ، واردين زوكر ـ شيلنج (النمسا) ، وخايمه شميرجيلد (الارجنتين) ، ورودنى أوهمان (السويد)

أوضح مقال تيودور جيفكوف السكرتير الاول للجنة المركزية للحـزب الشيوعى البلغارى ورئيس مجلس الدولة فى جمهورية بلغاريا الشـعبية طبيعة زيارتنا والغرض منها . واننا لنود هنا أن نعرض انطباعاتنا عمـا شاهدناه فى بلغاريا . ورغم أن عرضنا يعد عرضا تسجيليا فاننا لا نعتزم أن نخفى تعاطفنا .. نعم .. لقد ذهبنا الى بلغاريا كأصدقاء شيوعيين .. ونحن كشيوعيين نتحدث هنا عن جهود أصدقائنا البلغاريين .. ووحـدة أفكارنا تستند الى الماركسية اللينينية ، ونظرتنا الى بلغاريا المعـاصرة لا تنفصل عن تحليلنا لكيفية وضع نظرية الشيوعية العلمية موضع التطبيق ولاشك أن أولئك الذين يناضلون ـ من بيننا ـ فى مجتمع يقوم على الاستغلال



« كومينة » لجنى العنب من انتاج مصنع مارلوفو الجرارات

وعدم المساواة الاجتماعية قد قارنوا الحياة فى بلغاريا الاشتراكية بالحياة فى بلادهم ، وبمصائر شعوبهم ، وهم يفكرون فى مستقبلها الاشتراكى ، وأن من جاءوا الى بلغاريا من بلاد اشتراكية قد قارنوا بين مارأوه هنـاك وبين مايرون فى بلادهم .

ان الشعب البلغارى يحتفل بالعيد الثلاثين لهبته فى ٩ سبتمبر ١٩٤٤ التى قال عنها جورجى ديمتروف انها عبدت الطريق لبناء الاشتراكية . وحين وضعنا اكليل الزهور على ضريح ديمتروف ــ المناضل الثورى الاممى ــ كان يدور فى أذهاننا ان احلامه وأمانيه قد تحققت فى بلغاريا اليوم .

ولهذا فاننا نبدأ عرضنا بكلمات أولئك الذين عرفوا ديمتروف ، والذين أسعدهم الحظ بأن يشهدوا منبع الثورة الاشتراكية فى بلغاريا .

ادريس كوكس عضو الحزب الشيوعى البريطانى منذ عام ١٩٢٤

التقيت بجورجى ديمتروف قبل أن يصبح اسمه معروفا على نطاق العالم فقد قابلته مرتين لفترة قصيرة فى برلين وأنا فى طريقى من لندن الى

موسكو . وكان اللقاء الاول فى عام ١٩٢٩ والثانى فى عام ١٩٣٠ .

وجرى لقاؤنا الثالث فى عام ١٩٣٥ فى موتمر الكومنترون السابع الذى حضرته كعضو فى الوفد البريطانى . وقدم ديمتروف فى هذا الموتمر تقريره التاريخى عن وحدة الطبقة العامله ضد الفاشيه ، وهو تقرير كان حافزا كبيرا للنضال على المستوى العالمى . ولم يكن ديمتروف قد شفى تماما من آثار سجن النازى فكان يضطر الى ان يقطع تقريره مرة بعد الاخرى ليستريح قليلا ، لكن صوته كان يرتفع قويا ثابتا فى كل مرة يقف فيها على المنبر .

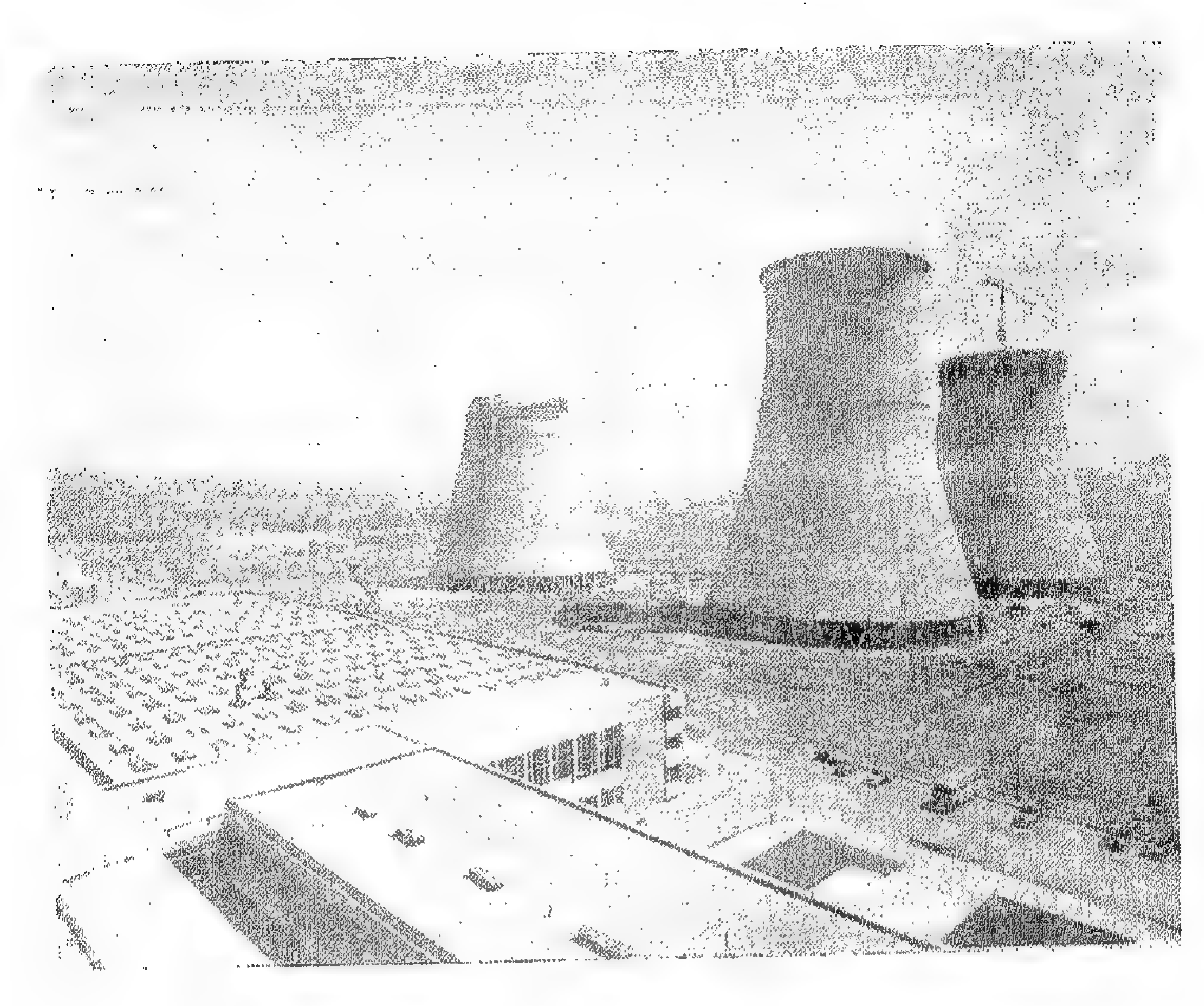
والتقى وفدنا بديمتروف فى نهاية المؤتمر بعد أن انتخب سكرتيرا عاما للكومنترن ، وثار التساؤل عن النزاع الرئيسى فى العالم الامبريالى ، وهو التناقض بين الامبريالية البريطانية والامريكية . ووافق ديمتروف على أن هذا التناقض قائم ، وأنه عامل هام ، لكنه أضاف شيئا لن أنساه اذ قال أن النزاع مع ألمانيا النازية سيظل هو أخطر نزاع لفترة طويلة .

لقد كان ديمتروف يتسم بخصائص القائد الثورى الفريد .. كان قاسيا لا يرحم فى فضحه للرجعية ومحاربته للاتجاهات المراجعة فى الحركة الشيوعية ، لكنه فى مناقشاته مع الشيوعيين الحقيقيين الذين يحتاجون الى التوجيه السياسى كان يبدى صبرا فائقا ، ويضرب مثلا رائعا للاقناع الودى .

ولم يقدر لى أن أرى ديمتروف فى بلغاريا ، فقد توجهت اليها للمرة الاولى فى عام ١٩٥١ حيث لم يعد ديمتروف بيننا ، لكننى فى كل مرة أعود فيها الى زيارة وطنه كنت أشعر به ماثلا دائما ، ان صورته محفورة بقوة فى ذاكرة الشعب ، ويوضح التقدم الاقتصادى والثقافى الذى حققته بلغاريا أن أفكاره وأعماله الثورية قد سادت . اننا لا نزال نسترجع كلماته والمثل الذى ضربه ونحن نقود المعركة من أجل السلام ، ونحارب الرجعية ، ونسعى الى أن نكون أمميين حقا فى كل وقت وكل جانب .

ارفين زوكر ـ شيلينج عضو الحزب الشيوعى النمساوى منذ عام ١٩١٩

كان ديمتروف يتمتع بمقدرة مذهلة على الوصول الى جذر المشكلة أو الظاهرة بادئا من حقيقة او حدث معزول ، وكان يفعل ذلك دون أن يخطىء ، لقد انطلق من قيادة نضال الطبقة العاملة فى بلاده الى النضال من أجل الوحدة العالمية للطبقة العاملة ، ومن الثورة المعادية للفاشية فى بلغاريا ـ وكانت هى أول ثورة من هذا القبيل ـ الى المقاومة المعادية للفاشية على النطاق الدولى ، ومن تحليل الديمقراطية الشعبية فى بلاده الى تحليل مرحلة بأكملها فى العملية الثورية العالمية .



محطة بوبون دول الكهربية الحرارية

وانى لاذكر وأنا أتحدث عن هذا كله حادثة قد لا تبدوذات أهمية سياسية، لكنها لا تنفصل ابدا عن انطباعى عن ديمتروف .

كنت فى ذلك الوقت أعمل فى أحد معاهد موسكو ، وكان ذلك قبل هجوم النازية على الاتحاد السوفييتى ، وكنا جميعـــا نعيش فى حالة من التوتر العصبى ، وأمام ذلك اقترح ديمتروف أن نقوم بزراعة حديقة خضروات فى الفناء نزرع فيها الطماطم والجزر وغيرهما من الخضروات ، وقد فعلنا ذلك وكانت النتيجة مفيدة ساعدت على استرخاء أعصابنا ، وكان ديمتروف ـــ كبلغارى ـــ يعرف الكثير عن زراعة الخضروات ، وقد علمنا كيف نفعل ذلك ، وقدملنا النصيحة وشجعنا بكل الطرق . وانى لاذكر ابتسامته الودية وهو يرانا نعمل ، لقد كان يعشق هذه الحديقة الصغيرة فى أطراف موســـــكو، ويبذل كل ما فى وسعه لمساعدة أولئك الذين يعملون فيها .

وحين أنظر الى الحياة الجديدة فى بلغاريا اليوم اســــــتعيد ابتسامة ديمتروف وأقول لنفسى « ها هى حديقة ديمتروف الكبيرة ، انها حديقة اشتراكية رائعة تعنى الكثير للشعب البلغارى ولمصير الطبقة العـــــاملة والشيوعيين وغيرهم من التقدميين فى كل أنحاء العالم »

جون بيتمان عضو اللجنة السياسية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الامريكى :

ديسمبر عام ١٩٤٦ : كان المساء باردا ومظلما للغاية لكننى كنت استطيع أن أرى الجندى الشاب وبندقيته فى يده ينتظر الزورق الذى ينقلنى عبر الدانوب من جيورجيو فى رومانيا . وحين رسا الزورق علمت أن هذا الجندى الشاب من جنود جيش الشعب البلغارى قد تلقى تعليمات بانتظار مراسل صحيفة « ديلى وركر » اليومية التى تصدر فى نيويورك والذى دعته الجبهة الوطنية لزيارة بلغاريا . ورفع الجندى حقيبتى على كتفه ؛ وتبعته فى الممرات الملتوية والشوارع المهجورة الى مكتب الجبهة المحلى .

وسرعان ما كنت فى القطار المتجه الى صوفيا أفكر فى غرابة الاستقبال . وقبل أن يشرق النهار كنت قد وصلت الى التفسير : أن حكومة عمالية لم تصل الى السلطة الا منذ عامين ، ولا تزال تخوض الصراع الطبقى مع الاعداء فى الداخل والخارج فى حاجة الى قدر كبير من اليقظه . لقد وصلت فى لحظة من أكثر اللحظات حسما فى تاريخ بلغاريا ، حيث لم تكن مسألة « من الذى سيفوز » قد حسمت بعد تماما ، وحيث كانت توضع اللبنات الاولى فى أساس المجتمع الاشتراكى . فقبل ثلاثة أشهر كانت الاغلبية الساحقة من السكان قد صوتت فى صف الغاء الملكية . وفى شهر أكتوبر — أى قبل شهرين فقط — فاز مرشحو الجبهة الوطنية بثلاثة أرباع المقاعد فى الجمعية الوطنية وكان للشيوعيين أكثر من نصف هذه المقاعد . وكان برنامج زيارتى يتضمن أحاديث مع ديمتروف وكولاروف ودراجويشيفا وغيرهم من الرفاق البلغاريين .

وبدأ يومى الاول فى صوفيا بأحد الاحداث البارزة فى زيارتى : ساعة قضيتها فى مقصورة الزوار فى البرلمان ، حيث سمعت ديمتروف يندد بمناورات واحد من أغنى رجال بلغاريا كان — حتى فى ذلك الحين — يتآمر مع الامبرياليين الامريكيين والانجليز للتطويح بالحكومة الجديدة المنتخبة بشكل ديمقراطى . وكانت هذه لمحة من الصراع الطبقى الذى لا يزال يدور عنيفا فى البلاد .

واستطعت فى رحلة مع غيرى من المراسلين الاجانب الى الحدود مع اليونان أن أرى النتائج الدولية لهذا الصراع الطبقى . ففوق المرتفعات التى تطل على القرى البلغارية كانت بطاريات مدافع اليونان الفاشية تنتصب فى انتظار كلمة من واشنطون ولندن لتشن هجماتها فى دوافق مع الهيئة المسلحة الملكية الفاشية التى كانوا ينتظرونها بكل ثقة .

وساعدتنى هذه الرحلة على أن أدرك أبعاد المهمة التى تواجه الحكومة

الشعبية ، لقد كان الشعب جائعا يرتدى الاسمال وتبدو على وجوه أفراده آثار سنى الحرمان والقهر • وكان الفلاحون يرتعشون فى البرد القارص وقد لف الكثيرون منهم أقدامهم بخرق بالية . وكان وضع النساء بالغ السوء ، ومن الطريق المليء بالاخاديد كنت أراهن وهن يضربن غسيلهن بالصخور عند مجرى المياه بلا صابون ولا مواد تنظيف ولا حتى لوحة الغسيل العتيقة التى كانت تستخدمها جداتنا وأمهاتنا .

وطيلة هذه الزيارة كنت أتساءل كم تستغرق دولة العمال الفتية لكى تكتسح هذه التركة من التخلف ، وتخلق حياة جديدة للشعب البلغارى ؟

مايو يونية ١٩٧٤ : مرة أخرى فى صوفيا .. لكنها الان مدينة جديدة مزدهرة تمتلىء بالعمارات السكنية الجديدة ، وبالسيارات والعربات الممتلئة بالناس ، والمحلات والمتاجر الكبيرة المليئة بالبضائع ، والحدائق الجميلة والنافورات والخضرة تتوهج فى كل مكان .

ومن غرفتى فى الطابق السادس عشر بفندق موسكفا كنت أحدق مبهورا فى مشهد المدينة ••• ان هذا كله لم يستغرق أكثر من ثلاثة عقود !

ومع خطوات زيارتنا أخذت تتضح أكثر أبعاد الخطوة الهائلة التى خطتها بلغاريا ، والارقام التى سجلتها فى نضوج تطورها ، لقد قطفنا ثمارا من الفراولة فى حجم البرتقال فى مجمع بيرفينيتز الزراعى الصناعى قرب بلوفديف ، كما تضم بلوفديف أكبر مصنع للنسيج فى بلاد البلقان وأكبر مصانع بلغاريا للصناعات المعدنية غير الحديدية ، ويقع فيها كذلك مصانع للاليكترونيات ومصنعا ينتج قطع غيار الالات الحاسبة .

ولقد لاحظنا العناية التى يتمتع بها الاطفال فى البلاد فى دور الحضانة ورياض الاطفال ، والمزايا الممنوحة لابطال معارك التحرير والعمل ، والتشجيع الذى يتلقاه دعاة الثقافة الشعبية والكلاسيكية • وفى كل مكان كان العمال يرحبون بنا ، وكان قادة الحزب والحكومة يقدمون لنا الايضاحات المسهبة عن التقدم الذى تحقق ، والمصاعب الذى لا يزال عليهم أن يتخطوها فى بناء مجتمع اشتراكى متقدم .

وقد استقبلتنى تسولا دراجوتيشيفا عضو المكتب السياسى للحزب ،انها لا تزال كما كانت دائما ممتلئة نشاطا ، ان الثمانى والعشرين سنة التى انقضت لم تترك أحدا منا شابا ، لكنها لا تزال تجسد الارادة التى لا تقهر لرفاقها الشيوعيين الابطال ـ ديمتروف وكولاروف وغيرهما من الرفاق الذين لم يقدر لى أن التقى بهم ثانية .

ومع انتهاء زيارتنا رحت أستعيد السؤال الذى كان يلح على وأنا أغادر بلغاريا منذ ثمانية وعشرين عاما •لقد كان ماشاهدته فى الزيارة هو الرد على هذا السؤال . ففى أقل من ثلاثين عاما نجح الشعب البلغارى بقيادة طبقته العاملة وطليعتها الماركسية اللينينية ـ فى تحويل بلد من أكثر بلاد أوروبا تخلفا الى دولة اشتراكية مزدهرة •

ميلاد جديد

● من مذكرات الرحلة ●

زيارة لمصنع الحاسبات الاليكترونية فى صوفيا . ان الحاسبات التى تنتج هنا تقوم باثنى عشر الف عملية فى الدقيقة ، وهى تصدر للاتحاد السوفييتى والمجر وبولندا والهند . وتاتى بعض اجزائها من كثير من البلاد الاشتراكية ، لكن أجهزتها الرئيسية تصنع فى بلغاريا .

وفى منطقة فارنا شاهدنا مجمع ديفنيا الصناعى الذى أقيم اخيرا ، ويضم المجمع مصانع الكيماويات ومصانع بناء الالات الرئيسية .

وحدثنا بنيو كيراتسوف سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى عن مشكلات التنمية الصناعية فى بلغاريا الاشتراكية .

● تجسيد للتقدم ●

حميد سافارى العضو الاحتياطى المكتب التنفيذى التابع للجنة المركزية لحزب الشعب الايرانى

يعد مصنع الحاسبات الاليكترونية تجسيدا للتقدم الذى حققته بلغاريا ، فقد كانت بلغاريا من قبل بلدا متخلفا ، لكنها اليوم تنتج الحاسبات الاليكترونية المعقدة . وقد تلقى واحد من كل أربعة من العمال فى المصنع تعليما عاليا . وتلقت الاغلبية الساحقة من عمال المصنع تعليما ثانويا . ومتوسط السن بين العمال هو ٢٣ عاما ، وقد تلقى أغلب المتخصصين تعليمهم بعد عام ١٩٤٤ ، والحق أن الكثير منهم قد ولدوا بعد هذا التاريخ ان هؤلاء الناس يدينون للاشتراكية بمعرفتهم ومهارتهم .

ولعل حياة أتاناس شوبوف ـ مدير المصنع ذو الثمانية والثلاثين عاما ـ خير نموذج انه عالم ومنظم قدير ، وكان والده عاملا ، وقد حصل على تعليمه الثانوى وعمل فى المصنع ، وواصل دراسته دون أن يتخلى عن عمله. ومع الوقت أصبح مهندسا ثم عين رئيسا للمهندسين فى معهد للابحاث .. انه يدير المصنع منذ عدة سنوات ، ولقد كان النظام الاشتراكى هو الذى مكن أبناء العمال من أن يصلوا الى مثل هذا المنصب .

ولقد اسهم المتخصصون السوفييت بنشاط فى تدريب العاملين فى المصنع وفى تصميم الحاسبات الاليكترونية ، ومازالوا يعاونون العاملين ، وتوضح صناعة الحاسبات الاليكترونية فى بلغاريا ان التعاون بين البلاد الاشتراكية يساعد على موازنة مستويات التطور الاقتصادى ، وهذا أمر لا يمكن تصوره فى العالم الرأسمالى .

العمالة

	١٩٣٩	١٩٧٢
مجموع السكان	٦ر٣١٩ر٠٠٠	٨ر٥٩٥ر٠٠٠
العاملون فى الصناعة	١٠٠ر٠٠٠	١ر٣٣٧ر٠٠٠
العاملون فى الزراعة	٣ر١٠٠ر٠٠٠	١ر٣٧٠ر٠٠٠

ففى المنطقة التى تقع فيها ايران لم يستطع بلد واحد يبلغ مستوى تطوره مستوى بلغاريا قبل الثورة أن يحقق من التقدم فى السنوات الثلاثين الماضية ما حققته بلغاريا . ففى عام ١٩٤٤ كانت فى ايران علاقات رأسمالية أكثر تقدما من بلغاريا ، وهى أغنى من بلغاريا سواء من حيث الموارد الطبيعية أو القوة البشرية . ورغم هذا فان ٧٠ ٪ من سكانها لا يستطيعون القراءة والكتابة حتى يومنا هذا ، بل ان أكثر من ثمانية ملايين طفل يقل عمرهم عن الخامسة عشرة لم يلتحقوا بالمدارس . ووفقا للبيانات التى تصدرها وزارة العمل لا تزيد نسبة العمال المدربين عن ٢٤٪ أما بقية عمال المدن فمن غير المدربين .

ستيادجاجا سوديمان عضو قيادة الحزب الشيوعى الاندونيسى

تمتلك بلغاريا مجمعا صناعيا فى ديفنيا ، وميناء بحريا يمكن أن يرسو فيه من السفن أكثر مما يمكن أن يرسو فى كل موانى البلاد معا . ومحطة ديفنيا الحرارية هى أكبر محطة فى بلغاريا . وتستخدم الاثنتى عشرة منشأة التى يتكون منها المجمع أكثر من ستة وعشرين الف عامل . ومن بين هذه المنشآت مصنع كيماوى يعد أكبر مصنع للاسمدة المعدنية فى اوروبا . وأول سؤال يخطر فى ذهن الانسان هو : كيف يستطيع بلد صغير أن يقيم منشآت بهذا الحجم ؟ ان اقامة المصنع الكيماوى العملاق لم ترهق الميزانية القومية اذ قام بتمويله بنك مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة على أن يتم سداد القرض من منتجات المصنع .

وأستطيع الان ان أنتقل للحديث عن بلادى . ان الاجراءات التى يقوم بها النظام المعادى للشعب فى أندونيسيا تسمى « خطة السنوات الخمس » ، ويلجأ هذا النظام الى المساعدة اليابانية والامريكية على نطاق واسع . ويعنى هذا فوائد باهظة على القروض ، وشروطا ميسرة للمستثمرين الاجانب ، وامتيازات أخرى للاحتكارات الاجنبية . ويحدد المقرضون أى مصانع يمكن لاندونيسيا أن تبنيها وأيها لا يمكن لها اقامتها .

وفى السنوات الاخيرة حصلت أندونيسيا على قروض توازى عدة آلاف من ملايين الدولارات من الدول الرأسمالية . ورغم أنه كان من المفروض أن تستخدم فى زراعة مزيد من الارز فان أسعار الارز ترتفع باستمرار ، وتوضح البيانات الرسمية أن أندونيسيا قد استوردت ١ر٤٠٠ر٠٠٠ طن من الارز فى عام ١٩٧٣ مقابل ١٩٣٠٠٠ طن فى عام ١٩٦٥ . ويستغل رأس المال اليابانى كل مجال من مجالات الاقتصاد الاندونيسى ، من المناجم الى المصايد الى المزارع الى التوابل ، وتصدر الارباح التى تحققها الى جارج البلاد . ان الاستغلال غير المقيد للسكان والموارد الطبيعية هو الثمن الذى لابد أن ندفعه مقابل « التعاون » مع البلاد الرأسمالية .

نمو الانتاج فى الفروع الرئيسية

مع اعتبار عام ١٩٣٩ = ١

	١٩٥٢	١٩٦٠	١٩٧٣
الطاقة الكهربية	٤ر٩	١٨	٧٥
الحديد والصلب « بما فى ذلك استخراج الخام »	٣ر٣	٥٣	٥٥٣
الهندسة الميكانيكية وتشغيل المعادن	١٨	٨٦ –	٦٢٩
الكيماويات والكاوتشوك	٦ر٩	٣٧	٢٨٥
مواد البناء	٥ر٣	٢٤	١٠٥
الصناعات الغذائية	٣ر٣	٦ر٥	١٧
المنسوجات والملابس	٤	١١	٢٩

لقد اشترك آلاف من الشباب فى بناء مصنع ديفنيا الكيماوى ، فأين ذهبوا بعد استكمال المشروع ؟ لقد ذهب بعضهم لاقامة مشروعات جديدة ، وحصل بعضهم الاخر على وظائف عمال مهرة فى المصنع .

وهناك مشروعات بناء فى أندونيسيا أيضا ورغم هذا فان البطالة تزيد

* في عام ١٩٧٢ كانت الانتاجية في الاقتصاد القومي ضعف مثيلتها في عام ١٩٦٠ كما أن أكثر من ٩٧٪ من الزيادة في الدخل القومي خلال خطة السنوات الخمس الخامسة « ١٩٦٥ - ١٩٧٠ » يرجع الى زيادة الانتاجية

* فيما بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٧٣ زادت التجارة الخارجية ٢٣ مرة . فزادت الصادرات ٢٦ مرة والواردات ٢٠ مرة . وفي عام ١٩٧٣ كانت الصادرات أكثر منها في عام ١٩٣٩ بمقدار ٢٧ مرة .

بحيث أصبح هناك ٦ ملايين عاطل و ١٥ مليونا من أنصاف العاطلين . وثمة أسباب لهذه المفارقة . فعمال البنـاء في أندونيسيا يسرحون حالما تنتهي العملية ، وعليهم هم أن يبحثوا لانفسهم عن عمل . وفضلا عن ذلك فان أغلب المنشآت مملوكة للاحتكارات الاجنبية - واليابانية أساسا - وهي تستخدم عمالا ومهندسين أجانب .

ومضينا من مصنع ديفنيا الى الحي السكني الجميل الحديث الذي اقيم على مقربة منه . ان البيوت التي تبنى في أندونيسيا اليوم ليست للشعب العامل وانما للموظفين الاجانب ومساعديهم وموظفي الحكومة .

● خلفية من التقدم الكبير السريع ●

من ملاحظات بنيوكيراتسوف سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري

طيلة ٦٦ عامابعد تحررها من النير التركي حتى ١٩٤٤ كانت بلغاريا تتطور ببطء ، وظلت في الواقع بلدا زراعيا متخلفا ، ومصدرا للموارد الاولية لبلاد أوروبا المتطورة ، وكانت صناعتها أساسا تتركز في عدد من الورش الصغيرة البدائية اذا استثنينا بضعة مصانع للذخيرة واصلاح وسائل النقل .

وبعد انتصار الثورة الاشتراكية طبق نظام الاشراف العمالي في المنشآت . ثم أممت المنشآت في عام ١٩٤٧ ، وبدأ تخصص الانتاج وتركزه ، واتخذت الخطوات لتوسيع الصناعة .

وأصبح التصنيع مشكلة رئيسية في اعادة تنظيم الاقتصاد وفق خطوط اشتراكية . ودعا ديمتروف البلاد الى أن تنجز في ١٥ أو ٢٠ عاما ما انجزته

البلاد الاخرى في مائة عام . ولقد كانت الاخطاء وألوان التردد أمرا حتميا في تنفيذ مثل هذه المهمة التاريخية . وهي ترجع الى كل من المصاعب الموضوعية التي واجهناها في ارساء الاساس المادي للاشتراكية في بلد زراعي متخلف ، والى أن دور القيادة الجماعية قد تدهور في فترة عبادة الفرد ، وهي ظاهرة غريبة على الماركسية اللينينية .

وفي ابريل عام ١٩٥٦ لجأت اللجنة المركزية لحزبنا الى المبادىء والمعايير اللينينية في حياة الحزب ، وأجرت تغييرات هامة لتطوير الاقتصاد ، وقدمت حافزا قويا لعملية التصنيع . ولم تنتظر طويلا لكي تؤتي هذه الاجراءات ثمارها ــ فقد حقق انتاج صناعة الالات الثقيلة زيادة كبيرة ، وبدأ الدخل القومي ينمو بسرعة أكبر ، كما حققت صناعة الطاقة والهندسة الميكانيكية وصناعة الحديد والصلب تقدما ملحوظا .

وهكذا اصبحت بلغاريا دولة اشتراكية ذات صناعة تتطور بسرعة . فقبل الثورة لم تكن صناعتنا تصدر شيئاً تقريبا ، أما في أواخر ١٩٧٢ فقد بلغت صادراتنا من الالات نحو ٤٠ ٪ من مجموع صادراتنا .

وتتطور صناعتنا الان بمعدل كبير ، بل لقد أصبحنا بالفعل نعاني نقصا في القوة البشرية ، وتلك مشكلة يمكن أن تزداد حدة . وهذا يعني أننا نستطيع أن نزيد انتاجنا الصناعي ونحسن نوعية الناتج اذا استمرت الصناعة على تطورها الكثيف . وقد وضع حزبنا ــ لانجاز ذلك ــ برنامجا لمواصلة عملية التعمير وصبغ الاقتصاد بالصبغة الحديثة .

ويوزع التصنيع بشكل متواز في كل انحاء البلاد ، فليست هناك مدينة واحدة تخلو من منشأة صناعية ، وفي السنوات الاخيرة بدأت الصناعة تتطور كذلك في القرى الكبيرة .

ولقد مكنتنا مساعدة الاتحاد السوفييتي والدول الاخرى الاعضاء في الجماعة الاشتراكية ، وزيادة التكامل الاقتصادي الاشتراكي ، من تطوير التخصص والتركز في مجالات هامة . وأصبحت بلغاريا من كبار منتجي أحزمة الحمل ومصانع الالات ، كما تنمو صناعة الحاسبات الاليكترونية بمعدل مرتفع للغاية .

وستحقق زيادة التكامل الاقتصادي مع الاتحاد السوفييتي والبلاد الاخرى الاعضاء في مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة مزيدا من التقدم في ارساء الاسس المادية والتكنيكية لمجتمع اشتراكي متطور .

● سؤال وإجابة وتعليق ●

جورج كفياتوفسكى ممثل الحـــزب الشيوعى الالمـانى فى الصحيفة :

كيف يشترك العمال البلغاريون فى ادارة المنشآت ؟

بنتيو كيراتسوف : يمارس العمال حقوقهم فى المنشأة بالدرجة الاولى من خلال الاجتماعات العامة التى تناقش السياسة الاقتصادية والاجتماعية للمنشأة ، فتنتخب مجلسها الاقتصادى ، وانطلاقا من خطة الدولة يضع المجلس خطة الانتاج ، كما يضع برنامجا شاملا للتنمية الاجتماعية لجماعة العمل بأسرها ، ويشترك فى توزيع دخول المنشأة ، وبالدرجة الاولى فى اعتماد أرصدة الخدمات الاجتماعية .

كفياتوفسكى : تحدثنا مع العمال خلال جولتنا فى بلغاريا ، ورأينـا الديمقراطية العمالية الحية الحقيقية . فحين تكون السلطة فى ايدى العمال والفلاحين تتوافر لهم كافة الشروط اللازمة لكى يسهموا حقـا فى ادارة منشآتهم وادارة الدولة .

نموذج الدخل القومى فى بلغاريا
((بالنسب المئوية))

	١٩٤٨	١٩٧٢
الصناعة	٢٣	٥١
الزراعة	٥٨	٢٣
الميادين الاخرى	١٩	٢٦

فى عام ١٩٧٥ سيصل نصيب الصناعة من الدخل القومى الى ٥٥٫٦٪

وهذا يختلف تماما عن ظروف العمال فى بلادى حيث لا يكسبون بعض الحقوق الا عن طريق النضال . ففى بلادنا أيضا ينتخب العمال مجـالس الانتاج للدفاع عن مصالحهم فى المنشأة . لكن هذه المجـالس ـ على عكس مثيلاتها فى بلغاريا ـ لا تملك شيئا فى تقرير الاستثمارات وطبيعة الناتج أو كميته أو استخدام الربح ، وحين تنقل منشأة الى مكان جديد ويسرح كثير من العمال فقد يشترك مجلس المنشأة فى حل المشكلة الناشئة عن ذلك وانما بشرط أن يعتبر ذلك أمرا مرغوبا فيه « من الناحية الاقتصادية » ولدينا فى جمهورية ألمانيا الاتحادية فى الشهور الاخيرة كثير من حالات فصل العمال أو انذارهم بعد أن عملوا عقودا بأكملها . وفى هذا الصدد يعترف مدير مصنع باديش انيلين آند صودا ـ فابريك فى لودفيجشافن بقوله « ان ما تحتاجه المنشأة ليس أناسا وانما منفذين لوظائف محددة . فالناس باعتبارهم هـذا ليسوا شيئا ، وما يفعلونه هو المهم » .

●●●

انتصار العمل الجماعي

• من مذكرات الرحلة •

زيارة لمجمع جورجي ديمتروف الزراعي الصناعي في قرية بيرفينتز بمنطقة بلوفديف . ويقوم المجمع بزراعة ١٦٠٠٠ هكتار من الاراضي اغلبهـــا بساتين فاكهة وكروم . ويمتلك المجمع مصنعا للتعليب تبلغ طاقته السنوية مابين عشرة الاف طن وخمسة عشر ألف طن ، وتبلغ قيمة أنتاجه السنوي ٤٨ مليون ليفا .

وقد عرض لنا فيلكان شوبوف رئيس القسم الزراعي التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في حديث له اخر اتجاهات التنمية في الزراعة واستخدام المزارعين لاحدث الانجازات العلمية

• خطوط التجربة •

تسوجتين نامساراي العضو الاحتياطي في اللجنة المركزية لحزب الشعب الثوري في منغوليا :

يوفر لنا التطور الحالي للزراعة الاشتراكية كثيراً من أمثلة التركز العالي في الانتاج . وعلى سبيل المثال يغطى مجمع ديمتروف منطقة تشمل ٢٣ قرية يقطنها ٤٥ ألف نسمة .

ويتمتع المجمع بفرص هائلة للحركة بحكم تسهيلاته المادية والتكنيكية ، وهو يمتلك ٦٠٠ جرار و ٢٠٠ عربة نقل ، ويستطيع أن يستخدم الاساليب الصناعية في الزراعة — من زراعة التربة حتى تشغيل الانتاج .

وينفق مجمع ديمتروف سنويا مليون ليفا لصبغ القرى بالصبغة الحديثة وتوفير تسهيلات الرياضة والراحة والترفيه . ويلحق كل الاطفال بدور الحضانة ورياض الاطفال مجانا ، ويدفع نفقات الاجازات الصيفية لتلاميذ المدارس ووجباتهم أثناء العام الدراسي . ويصرف لكل اعضائه ملابس عمل مجانية . وفي الشتاء — حين يقل العمل — يلتحق كثير من أعضائه — بما فيهم المدير — بالفصول الدراسية .

وتتحدث الدعاية البورجوازية كثيراً عمـــا تسميه « تسوية معايير » الحياة السياسية والاقتصادية فى البلاد الاشتراكية . وقد أخبرنا كثير من الرفاق البلغاريين أن شكل تركز الانتاج الزراعى الذى اختـــاروه يتفق بالدرجة الاولى مع الظروف المحلية . وبالمثل فان تنظيم التعاونيات الزراعية فى بلادى قد مر بعديد من المراحل ، لكنهـا كانت تختلف عمـا رأيناه فى بلغاريا ، لقد بدأنا بجمعيات الانتاج « آرتل » أى بتعاونيات ذات طابع شبه اشتراكى ، وكان ذلك فى الثلاثينات . واليوم تقوم كل زراعة منغوليا على التجميع الاشتراكى .

	١٩٣٩	١٩٤٨	١٩٦٠	١٩٧٣
متوسط انتاج اللبن « باللترات »	٢٥٠	٤٠٣	١٤٠٢	٢١٨٢
متوسط الصوف « بالكيلوجرامات »	١ر٥	١ر٦	٢ر٤	٣ر٦

وحين تدرس خبرة الدول الاشتراكية نكتشف دائما مزيدا من الحقائق التى تؤكد نبوءة لينين أن كل أمة ستسهم بسماتها المميزة فى طابع التغيير الاشتراكى .

● الفلاحون يفضلون الزراعة التعاونية ●

من ملاحظات فيلكان شوبوف رئيس القسم الزراعى باللجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى :

قال جورجى ديمتروف فى حديثه أمام المؤتمر الخامس للحزب الشيوعى فى بلغاريا فى ديسمبر عام ١٩٤٨ أن بلغاريا لم تكن لتستطيع اتباع الطريق الاشتراكى لو لم تسر الى جانب الصناعة الثقيلة زراعة حديثة .

وكان مما يسر عمل الحزب لتحقيق هذا الهدف شعبية الزراعة التعاونية التى ترجع أساسا الى نجاح التجميع فى الاتحـــاد السوفييتى . وقد بدأ التعاون الزراعى منذ عام ١٩٣٨ حيث نظم الشيوعيون أو أعضاء اتحـاد الشعب الزراعى أو المتحمسون للتعاون من غير الحزبيين بضع تعاونيات . وفى عام ١٩٤٤ كان هناك ٢٩٠ مزرعة تعاونية .

وقرر الحزب أنه يمكن — فى ظروف بلغاريا — تنفيـــذ اعادة بنـــاء الاشتراكية للزراعة دون تأميم الارض . وكان المزارعون التعاونيون يؤجرون

أرضهم للتعاونية ، وظلوا حتى عام ١٩٥٥ يتلقون ايجاراً . وفيما بعد ترك هذا النظام بالتدريج بقرار من الاجتماعات العامة .

	١٩٣٩	١٩٦٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
متوسط انتاج اللحوم « بالاف الاطنان »	٢٠١ر٨	٣٠٧ر١	٥٢١ر١	٥٦٤ر٩	٥٦٥ر٥

وفى عام ١٩٥١ كانت الزراعة التعاونية تشمل ٥١ ٪ من الاراضى التى يمكن أن تضم التعاونيات ، ووصل هذا الرقم مع نهاية خطة السنوات الخمس الاولى الى ٦٠ر٥٪ . وكان التركيز فى خطة السنوات الخمس الثانية على اعادة تنظيم المزارع فى وحدات أكبر ، وزيادة الناتج الزراعى ، واستكمال عملية التعاون .

وأدى العجز فى العاملين المدربين الى تعقيد الامور ، فأرسل الحزب كثيرا من أعضائه الشبان — وبعضهم من رجال العصابات السابقين — لدراسة العلوم الزراعية حتى يتوفر للبلاد كادر من المتخصصين الاكفاء .

وخصصت الفترة التالية — فى عام ١٩٥٩ الى عام ١٩٧٠ — أساسا لميكنة الزراعة وتوسيع استخدام أساليب الزراعة ذات الكفاءة العالية ، وبذلك أصبحنا مستعدين لمرحلة جديدة كليـــة هى تنظيم المجمعات الزراعية الصناعية التى أصبح لدينا منها الان ١٦٣ مجمعا .

تشغل بلغاريا المكان الثالث فى العالم فى أنتاج القمح بالنسبة للفرد والمكان السادس فى انتاج الاذرة والاول فى انتاج عباد الشمس ، والرابع عشر فى انتاج بنجر السكر والثانى فى انتاج الطماطم والسابع فى انتاج العنب .

والهدف من هذه المجمعات هـو تحقيق أقصى اســـتخدام للارض والتكنولوجيا والافراد لزيادة انتاج القمح والاذرة والخضروات والفواكه . وبعض هذه المجمعات تدير مصانعها الخاصة لتصنيع المنتجات الزراعية .

ان الزراعة الحديثة تتطلب نفقات رأسمالية كبيرة . وقد استثمرنا ٣ر٢ بليون ليفا فى خطة السنوات الخمس السادسة الحالية التى تقترب الان من نهايتها . وسيتضاعف الرقم تقريبا — ليصل الى نحو ٦ بليون ليفا — فى خطة السنوات الخمس التالية (١٩٧٦ — ١٩٨٠) . ولدينا كل ما يسمح لنا بتوقع عائدات سريعة وملموسة ، كما اننا نفعل الكثير لتحسين الـــرى ،

وحتى عام ١٩٩٠ سنكون قد نجحنا فى رى كل الاراضى التى تحتاج الى مياه .

لقد نجحنا خلال ثلاثين عاما فى زيادة انتاج الحبوب والخضراوات والفواكه عدة مرات . ونحن ننتج كل ما يغطى الاحتياجات الداخلية وتصدر فائضا كبيرا .

متوسط محصول الهكتار بالسنتينر

	١٩٣٩	١٩٤٨	١٩٦١ ـ ١٩٦٥ « المتوسط السنوى »	١٩٧٢
القمح	١٣ر١	١١ر٦	١٨ر١	٣٤ر٩
الاذرة	١٣ر٦	١١ر٢	٢٥ر١	[illegible]
العنب	٥٣ر٢	٣٤ر٦	٥٩ر٩	٧٠ر٢
بنجر السكر	١٧٦ر٧	١٦٠ر٢	٢٠٥ر٤	٢٩٠
القطن	٦ر٩	٤ر٥	٧ر٥	١٠ر٢
بذور عباد الشمس	٩ر٦	٩	١٣ر٤	١٧ر٧

ولدينا ـ الى جانب اكاديمية ديمتروف الزراعية ـ ٦٨ مركزا للابحاث تستخدم نحو ٢٠٠٠ شخص ويتم على الفور تطبيق كل تقدم فى العلوم الزراعية فى مزارعنا .

وبالطبع لم يكن الطريق دائما يسيرا ، فلقد كان هناك وقت كان فلاحونا يتقاضون فيه ١/٥ ليفا فى اليوم ، ومن السذاجة أن نتصور أن كل المصاعب قد أصبحت الآن أمرا من أمور الماضى ؟ فلا تزال هناك كثير من المشكلات . وقد حدد المؤتمر العاشر للحزب الطريق لحلها .

● سؤال واجابة وتعليق ●

بالوميرو جونزاليس العضو الاحتياطى للجنة المركزية لحزب الشعب فى بناما : ما هى سمات تطوركم الزراعى التى يمكن أن تفيد البلاد المناضلة من أجل التحرر الاجتماعى ؟

فيلكان شوبوف : لقد كان علينا أن نواجه كثيرا من المشكلات التى اعتقد أن بعضها يواجه أيضا البلاد النامية ذات الاتجاه الاشتراكى وعلى سبيل المثال الزراعة الكبيرة وأشكال تنظيمها ، والتجميع وأشكاله ومعدله ، واستخدام التكنولوجيا الحديثة .

بالوميرو جونزاليس : لقد أصبحت خبرة البناء الاشتراكى فى متناول البلاد التى لا يزال العمال فيها يناضلون من أجل السلطة ، وهى تؤثر على

نضال الشعب العامل ، وفى بناما ـ كما كان الحال فى بلغاريا قبل الثورة ـ لا تزال الالات الزراعية نادرة . وتعتمد أغلب المزارع على العمل اليدوى . وقد أعطى الضباط الوطنيون الذين استولوا على السلطة فى عام ١٩٦٨ للاصلاح الزراعى . الاولوية الاولى . وكان ما نحتاجه هو نموذج تنظيمى يمكن أن يفهمه الفلاحون ويستطيع أن يوحدهم . وقد درسنا خبرة البلاد الاشتراكية . واخترنا شكل « الاسينتامنتو » وهو شكل بدائى من أشكال الزراعة التعاونية وتنتج هذه المزارع الان ما يقرب من ثلث الناتج الزراعى .

ولست فى حاجة لان أقول ان هذه المزارع ليست مزارع اشتراكية ، ولا هى تستطيع أن تكون كذلك نظرا لسيطرة البورجوازية وكبار الملاك ، ورغم هذا فان حزبنا يعمل من أجل « الاسينتامنتو » كمدرسة يتعلم فيها الفلاحون الزراعة الاشتراكية . ولست أشك فى أن تجربة الاتحاد السوفييتى وبلغاريا وغيرها من البلاد الاشتراكية ستكون ذات قيمة كبيرة لنا فى المستقبل القريب .

فى عام ١٩٣٩ كان يوجد فى بلغاريا نحو ٣٥٠٠ جرار تستخدم فى الاغلب لادارة الات الحصاد . أما اليوم فلدينا ١٢٢ الف جرار ، و ٢٠ الف الة حصاد ، و ٣٩٠ الة لجمع القطن .

●●●

شعب يتعلم

● من مذكرات الرحلة ●

حضرنا فى صوفيا مهرجان التعليم والثقافة والصحافة ، وهو حدث سنوى فى ذكرى استخدام الابجدية السلافية القديمة « السيريلية » . وضم الموكب الذى ساد فى ميدان ٩ سبتمبر اكثر من مائتى ألف شخص واستغرقت المسيرة عدة ساعات .

وقد اجرينا محادثات طويلة فى جامعة صوفيا « ١٥ ألف طالب » وفى أكاديمية العلوم ولجنة العلم والتكنولوجيا . واستغرقت جلسة الاسئلة والاجابات مع الطلبة عدة ساعات .

وفيما يلى انطباعات بعض أعضاء الوفد .

بيتى سنكلير عضو اللجنة التنفيذية القومية للحزب الشيوعى فى ايرلندا

فى الربيع الماضى تحدثت امام اجتماع للطلبة فى جامعة الملكة ببلفاست .

ولو اننى تحدثت اليهم الآن بعد زيارتى لبلغاريا لمكان لدى الكثير من الامور الشيقة التى أحدث الطلاب عنها .

فأولا كنت سأحدثهم عن هذا المهرجان الرائع للثقافة والتعليم ، انه مهرجان يدخل كل بيت، لان كل اسرة فى بلغاريا تتمتع بثمار التعليم والثقافة الاشتراكيين .

وكنت سأقول لهم اننى وانا واقف فى ميدان صوفيا الرئيسى الوح المسيرة كنت أشعر بالسعادة لاننى بعد ثلاثين عاما أجد احلامى تتحقق ، والمثل التى كافحت من اجلها طيلة حياتى تصبح واقعا حيا .

وكنت سأدعو المستمعين الى تأمل هذه الحقيقة البسيطة : لقد كانت كل مدارس بلغاريا مغلقة فى هذه العطلة ؟ اذ يشترك الطلاب والمدرسون فى المهرجانات .. وفى بلفاست كانت كل المدارس مغلقة فى هذا اليوم أيضا بسبب حالة الطوارىء فى ايرلندا الشمالية !.

وكنت سأقول للطلاب أن التعليم — وليس مجرد تعلم حرفة — يمكن أن يسد الهوة بين الاجيال وبين الجنسين . وقد عزز ما رأيته فى صوفيا وأكد هذا الاعتقاد . فقد كان التلاميذ الصغار يسيرون فى الموكب الى جانب طلاب الجامعة والاساتذة المسنين .

وطلاب بلغاريا اليوم ليسوا أول جيل من أبناء العمال والفلاحين تتوفر له ميزة بلوغ ذرى المعرفة . وأولئك الذين يعيشون فى ظـــل الاشتراكية لا يستطيعون أن يتصوروا الواقع الرأسمالى بمن يعيش فيه من فقراء ليس التعليم فى متناول أيديهم ، وأغنياء يشكلون الصفوة المثقفة .

وكنت سأقول لهم أن بلغاريا تشغل مكانا بارزا فى العالم من حيث عدد الطلاب ، وأن واحدا من كل أربعة من السكان يتلقى الان تعليمه فى المدارس .

وآمل أن تتاح لى الفرصة لكى اشرح هذا كله لطلاب جامعـــة الملكة فى بلفاست .

خايمة شميرجيلد عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الارجنتينى

لقد كان اجتماعنا بطلاب جامعة صوفيا فرصة رائعة . لقد تجمع المئات فى القاعة الرئيسية واخذوا يمطروننا بالاسئلة . وطلب منا ان نعلق على التطورات فى البرتغال وفرنسا والشرق الاوسط وأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وعلى الحياة فى الاتحاد السوفييتى وغيره من البلاد الاشتراكية . لقد كان

الطلاب يريدون أن يعرفوا المزيد عن الاحزاب الشيوعية ،وآراءناواقتراحاتنا بشأن عقد مؤتمر جديد للاحزاب الشيوعية والعمالية . وطرح الكثير من الاسئلة عن المشكلات الايديولوجية التي تواجهها الاحزاب الشيوعية في مختلف البلاد ، وبشكل خاص عن التأثير السلبي للافكار « اليسارية » المتطرفة على النضال التحريري .

ولم أملك نفسي وأنا أتحدث الى هؤلاء الشبان ، وأصغى الى اجابات زملائي ، من أن أفكر في ضحالة الدعاية البورجوازية التي تحاول أن تقنع الناس بأن الشباب في البلاد الاشتراكية لا يستطيعون تبادل الآراء واجراء المناقشات السياسية ، وأنهم معزولون عن العالم الخارجي ، لقد أبدى طلاب صوفيا هؤلاء اهتماما بالغا بالعالم الخارجي ، الذي كانوا ينظرون اليه من زاوية العملية الثورية والاممية البروليتارية ، وكانت الاسئلة التي يطرحونها شاهدا على مستوى سياسي وثقافي مرتفع وعلى اتساع الرؤية .

وترتبط التربية الايديولوجية أوثق الارتباط بنشاط رابطة ديمتروف للشباب الشيوعي ، لكن نظام التعليم يلعب أيضا دورا كبيرا . ويقوم التعليم على أن الطالب ليس عنصرا سلبيا بل ايجابيا في عملية التعليم - فلابد أن يوسع معرفته على الدوام ، وأن يصل الى استنتاجاته الخاصة ، ويسعى دائما لبلوغ الحقيقة العلمية . ولا يمكن أن يتحقق ذلك الا بالربط بين التعليم والانتاج والنشاط العام .

ان حياة طلاب بلغاريا مثل رائع لطلاب الارجنتين المناضلين من أجل جامعة مفتوحة أمام الشعب .

أماث دانسوكو عضو المكتب السياسي لحزب الاستقلال الافريقي في السنغال :

لم نكن نستطيع في جامعة صوفيا متابعة الاسئلة التي يطرحها الطلاب ، ومن هنا لم تتح لي الفرصة لان أشاطرهم أفكاري عن تجربة بلغاريا الرائعة في التطور الاشتراكي . وسأحاول أن أفعل ذلك في هذه الرسالة الى طلاب بلغاريا .

اننا نحن الذين جئنا بلغاريا من عالم آخر لا يزال يوجد فيه استغلال وقهر نقدر بشكل خاص مزايا الاشتراكية . ولن أتعرض هنا الا لبضع نقاط ، لاني أومن أن المرء لا يستطيع أن يكون مناضلا مخلصا من أجل الاشتراكية دون أن يفكر في مصير أولئك الذين لا يتمتعون بعد بمزاياها .ولا يستطيع المرء أن يقدر تماما انجازات شعبه الا بالمقارنة بالبلاد الاخرى .

ان حق التعليم مكفول قانونا فى بلغاريا ، والتعليم متاح للجميع ، ويحصل الطلاب على منح حكومية . وهذا شيء ورثه كل منكم يا طلاب بلغاريا عن الاجيال السابقة .

لكن هذه التركة ليست متاحة لشعب بلادي وغيرها من البلاد النامية . ففي السنغال لا تزيد أعمار ٦١ ٪ من السكان عن ٢٥ عاما ، ورغم هذا لا يلتحق بالمدارس الثانوية الا ١٥ ٪ ممن بلغوا سن الالتحاق ، ولا يأمل فى الالتحاق بالمدارس العليا الا ١ر٣ ٪ .

والتعليم فى بلغاريا الاشتراكية عميق فى وطنيته ، انه ينمى حب الوطن وتاريخه وتقاليده ، ويرتبط أوثق الارتباط بتطور البلاد الاقتصادى والثقافى .

أما المدرسة فى البلاد النامية فانها لا تختلف الا قليلا عن المدرسة فى ظل الاستعمار ، حيث كان الهدف هو استئصال جذور الوطنية والتقاليد . غير اننا لن نستطيع اكتساح التخلف الاقتصادى الا اذا وجه التعليم والتدريب المهنى نحو التطور الاقتصادي والاجتماعي ، لكن هذا يتطلب تغييرا كاملا للنظام التعليمي، وتخليا عن النماذج الاجنبية لصالح سياسة قوميةومعادية للامبريالية حقا . . وهذا ما يناضل شعبنا من أجله .

أوتو سانشيز عضو اللجنة الايديولوجية التابعة للجنة المركزية لحزب العمل فى جواتيمالا :

ينص دستور جواتيمالا على التعليم المجانى الالزامى الديمقراطى ، واستخدام الدولة كل وسيلة متاحة للقضاء على الامية .

لكن الاحصاءات تعطينا صورة أخرى . فقد أوضح تعداد عام ١٩٦٤ أن ٣ر٦٣٪ من السكان الذين يزيد سنهم عن السابعة أميون . ولم يتحسن الوضع فى السنوات الخمس التالية : ففى عام ١٩٦٩ كانت مجموعة ممن تتراوح أعمارهم بين الخامسة وبين العشرين تمثل أكثر من ثلث السكان الا أنه لم يلتحق منهم بالمدارس الا ٨ر٢٩ ٪ . وينبغى أن نضيف الى ذلك أن مستوى التعليم منخفض ، وتسيطر عليه ايديولوجية الطبقات الحاكمة والامبريالية الامريكية .

وينص الدستور البلغاري على تعليم الزامى لمدة ثمانى سنوات ، وتعد الدولة كل الظروف اللازمة لتعليم ثانوى شامل . وقد أقر الدستور فى عام ١٩٧١ ويجرى تنفيذ كل نصوصه . لكن الاشتراكية تشق طريقها بسرعة أكبر ، وهذا ما يجد تعبيرا عنه فى التشريع . وبناء على توجيهات

المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي يجرى الآن تطبيق نظام موحد للتـدريب المهنى ، وتعد هذه الحقيقة من بين الادلة على أن الشعب فى المجتمـع الاشتراكى يتمتع بمزايا تزيد عن تلك التى ينص عليها الدستور فى حين أن الديمقراطية البورجوازية لا تسـتطيع ان تكفل للشعب حتى ما علنتـه بنفسها .

* التحق بالمدارس والكليات فى العام الدراسى ١٩٧٣ – ١٩٧٤ أكثر من مليون ونصف طالب بلغارى .

* تتفوق بلغاريا على ألمانيا الاتحادية والنمسا واسبانيا فى عدد الطلاب بالنسبة لكل عشرة الاف من السكان . ويعد رقمها فى هذا الشأن – وهو ١١٨ طالبا – من أكبر النسب فى العالم .

* فى عام ١٩٥١ كان لدى بلغاريا ٩٩ الف متخصص بينهم ٤٢ ألفا تلقوا تعليما عاليا ، أما اليوم فان لديها ٦٢٥ الف متخصص بينهم ١٨٩ الفا تلقوا تعليما عاليا .

●●●

الهـدف الأسـمى

● من مذكرات الرحلة ●

قمنا بدراسة بناء المساكن فى صوفيا وبلوفديف وقارنا . ورأينا فى بورفيتنر المصيف الصحى الشعبى – القصور و ((الفيلات)) التى يقيم بها الآلاف كل عام ، ورحلنا على طول ساحل البحر الاسود حيث كنـا نتوقف فى مراكز العطلات والمراكز السـياحية الجديدة . وشاهدنا فى فارنا دار حضانة وروضة اطفال ((طائر النورس))

وقد اجرينا حديثا مع جريشا فليبون عضو المكتب السياسى وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى الذى عرض لنا تطور بلغـاريا الاقتصادى أساس الرفاهية المتزايدة .

● ملاحظات عن مستوى المعيشة ●

فليب مالايا عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الفليبين

لا يمكن أن يقاس أسلوب الحياة الاشتراكية بالمفاهيم البورجوازية عن الرفاهية . فلكى نستطيع ان نقدر حياة المواطن البلغارى تقديرا صحيحـا لابد أن نضع فى اعتبارنا نظام العلاقات الاشتراكية القائم على المساواة الكاملة .

بغض النظر عن الاصل أو القومية أو الدين او السن . ولابد أن ندرس نموذج العلاقة بين الفرد والجماعة فى مجتمع الغى كل استغلال ، وكل أشكال القهر الاجتـــماعي والتمييز العنصرى ، وطيلة الزيارة كنت أدون بعض الملاحظات على شكل جداول مقارنة . وهذا واحد منها :

الفليبين	بلغاريا
أكثر من ١٠ ٪ من الســــكان القادرين متعطلون	قضى على البطالة تماما منذ وقت طويل .
يعيش أغلب الناس دون رعاية طبية .	الرعاية الطبية مجانية ، والادوية تباع بأرخص الاسعار ، ويوجد طبيب لكل ٥٠٠ من السكان على الاكثر .
متوسط الالتحاق بالمدارس أربع سنوات .	تعليم الزامى لمدة ثمانى سنوات . وقد بدأ الان تطبيق التعليم الثانوى الالزامى .
رياض الاطفال الخـاصة ليست متاحة الا للاغنياء .	تضم رياض الاطفال ٦ر٦٨ ٪ من كل الاطفال قبل سن المدارس .
غالبية الســكان لا تشــملهم نظم المعاشات الحكومية أو الخاصة .	معاشات للنساء فى سن الخامسة والخمسين وللرجال فى سن الستين .

وما ينطبق على الفليبين اليوم كان ينطبق فى أساسه على بلغاريا بالامس . كوستاس بافيتاس العضو الاحتياطى للجنة المركزية للحزب التقـدمى الشعب العامل فى قبرص ((آكيل)) :

ان لعبارة ((أسلوب الحياة)) فى أيامنا هذه معانى أوسع ، كما أنها تشمل كثيرا من العناصر الجديدة .

وفى كل عام تنفق بلغاريا مبالغ كبيرة على الامن الصناعى . وقد قطعت شوطا بعيدا فى القضاء على الحوادث الصناعية والامراض المهنية . وفى السنوات الاخيرة تنفق بلغاريا مبالغ كبيرة على حماية البيئة ، وهذا بدوره يساعد على تحسين أسلوب الحياة . وعلى العكس عن ذلك يصل التلوث الى أبعاد رهيبة فى البلاد الرأسمالية ، وبخاصة الولايات المتحدة واليابان .

وثمة عنصر آخر يدخل فى مفهوم أسلوب الحياة وهو : الامن من السرقة

او القتل . وفي بلغاريا يستطيع المرء أن يسير فى الشوارع فى أى وقت بالنهار أو الليل فى أمان كامل ـ وهو أمر مختلف تماما عن الواقع الرأسمالى بما يحويه من خوف دائم من التعرض للهجوم .

وأخيرا فان هناك الدعاية التى تنشر كراهية الانسان ، والتى بلغت مرحلة تجعل الناس يحسون بأنهم لم يعودوا أحرارا فى تفكيرهم . وينبغى أن ينظر الى هذا الامر بدوره فى ضوء التطور المتسق للشخصية فى ظل الاشتراكية .

أن الاشتراكية تعنى أكثر من توفير مستويات مادية وثقافية مرتفعة ، فهى توفر ظروفا طبيعية فى العمل والبيت ، وتكفل حياة هادئة مليئة كريمة ، ولهذا السبب يتطلع الملايين من أبناء الشعب العامل فى البلاد الرأسمالية الى بناء الاشتراكية .

● آفاق عريضة ●

من ملاحظات جريشا فليبوف

توصلت مجموعة من الصحفيين الغربيين زارت بلغاريا قبيل الحرب الى اننا نحتاج ألف عام ، بل ربما ألفين لكى نستطيع أن نلحق بالمدنية الاوروبية . ولم تكن هذه النظرة المتشائمة بلا أساس ، فقد كانت بلغاريا بلدا فقيرا ومتخلفا للغاية . أما اليوم فانها بلد اشتراكى زراعى صناعى ويمتلك صناعة تتطور بسرعة وزراعة ذات درجة عالية من الميكنة . وترجع جذور انجازاتنا الى طبيعة مجتمعنا ، والى الاهداف الاقتصادية التى وضعناها نصب أعيننا . فهدف الحزب الاسمى هو تحقيق أكمل اشباع لاحتياجات الشعب الأساسية ، و هذا هو العامل الرئيسى فى كل تطورنا الاقتصادى .

وتقوم سياستنا الاقتصادية على التحليل العلمى ، ويجرى تحديدها وتنفيذها فى توافق كامل مع القوانين الاقتصادية ، التى تراعى كذلك عند وضع خططنا طويلة الامد . ونحن نهتم كذلك فى تنمية اقتصادنا بتقديم مساهمة لها مغزاها فى دعم النظام الاشتراكى العالمى .

وقد اثمر هذا كله معدلات نمو اجتماعى اقتصادى عالية ثابتة . ولم تعد البطالة سوى ذكرى من ذكريات الماضى ، وزاد متوسط الاعمار بمقدار عشرين عاما .

والمهمة أمامنا اليوم هى اكمال الأساس المادى والتكنيكى للاشتراكية ، واعطاء الصورة الاخيرة للبيئة الاقتصادية للمجتمع الاشتراكى المتطور .

ونحن نركز في عملنا من أجل هذه الاهداف على الاستخدام الكامل لكل انجازات الثورة العلمية والتكنولوجية وضمان معدلات نمو عالية في الصناعة وفي المقام الاول الصناعة الثقيلة . لكننا في نفس الوقت نضيق الفارق بين صناعات البضائع الانتاجية والبضائع الاستهلاكية ، ونعطي الاولوية للفروع الاكثر كفاءة ، وتلك التي تلعب دوراً هاما في التقدم التكنيكي ، وتسهم في التكامل الاقتصادي مع الدول الاشتراكية الاخــرى . ويصبح تخصص الانتاج والتعاون الرئيسي ، الامر الذي سيستلزم تشكيل وحدات انتــاج أكبر ومصانع عملاقة ، لتكون جزءاً من شبكة للتعاون داخل البلاد وعلى النطاق الدولي وستشهد السنوات القادمة مزيداً من الميكنة والاوتومية ، والكهربة الكاملة ، واستخداما أوسع لمواد كيميائية جديدة وغير ذلك من الاجراءات .

والهدف في الزراعة هو الاسراع بتطبيق التكنولوجيا الصناعية بحيث يمكن أن تدار الزراعة ، مع الزمن ، وفق خطوط صناعية . وسيصحب توسيع القوى الانتاجية استكمال العلاقات الاشتراكية في الانتاج . وسيؤدي التطور غير المنقطع لكل من الملكية التعاونية وملكية الدولة ، واثراء كل منها للاخرى ، الى امتزاجها بالتدريج في ملكية اشتراكية واحدة لكل الشعب .

وسيغير هذا كله طبيعة العمل في الصناعة : فسيقل نصيب العمل البدني الثقيل غير الماهر مع ازدياد سرعة صبغ العمل الصناعي بالصبغة الذهنية .

وسيكون علينا كذلك أن نضع أساليب تكنيكية واقتصادية أفضل لقياس العائد . وستلعب الاجور الاسمية دوراً اكبر في تنشيط الانتاجية ، وتتم بالتدريج تسوية متوسط الدخول في المدينة والقرية على أساس معايير المهارة ومسئوليات العمل ، وستصحب الحوافز المادية حوافز معنوية .

كذلك فان اكمال البنية الاجتماعية للمجتمع عنصر آخر من عنــاصر السياسة الاقتصادية فسيكون هناك عدد اكبر من العمال الصناعيين ، كما يزيد نصيب العمال الذين يعملون على آلات معقدة بينهم ، ويتعزز الدور القيادي للطبقة العاملة ، وسيؤدي تصنيع الزراعة الى التقريب بدرجة اكبر بين المزارعين والعمال من حيث ظروف العمل والدخول والوضــع الاجتماعي والتسهيلات الثقافية وما اليها .

ونحن نحسن بشكل ثابت ادارتنا الاقتصادية ، وقد شــكلنا مجلسا للادارة الاجتماعية تتبع مجلس الدولة ، واكاديمية للعــلوم الاجتماعية والادارة الاجتماعية تتبع اللجنة المركزية للحزب . وقد عالجنا مشكلة الكفاءة الشاملة ، وزيادة المسئولية عن العمــل ، والغينا الاجتماعات والمؤتمرات غير الضرورية والعمل المكتبي ، وقللنا عدد الموظفين المتضخم .

وتعد المساهمة العمالية النشطة المباشرة فى الادارة عنصرا بالغ الاهمية فى تحسين توجيه الاقتصاد .

أننا نريد اشباع احتياجات الشعب . وقد أصبح البرنامج الذى أقره الاجتماع الموسع للجنة المركزية فى ديسمبر عام ١٩٧٢ من أجل زيادة كبيرة فى مستوى المعيشة هدفا قوميا . ونحن لا نعتبره مجرد برنامج استهلاكى لان مستوى المعيشة يرتفع نتيجة للتطور الاجتماعى السريع وهو فى نفس الوقت عامل أساسى فى هذا التطور .

وسنوفر فى السنوات القليلة التالية دور حضانة ورياض أطفال لكل الاطفال ، وتحل مشكلة الاسكان ، ومنذ ثلاثين عاما كان ٧٦ ٪ من السكان يعيشون فى مجتمعات ريفية أما الان فان نسبة هؤلاء تبلغ ٤٣ ٪ ، فاذا أردنا لكل عائلة شقة منفصلة فان علينا ان نبنى ثمانمائة ألف شقة . وقد تقرر فى اجتماع ديسمبر بناء ٢٥٠ الف شقة فى فترة السنوات الخمس الحالية وستمائة الف شقة أخرى فى السنوات الخمس التالية « ١٩٧٦ - ١٩٨٠ » .

وينبغى أن نزيد كذلك وقت الفراغ ، وقت الفراغ الحقيقى الذى يتمتع به شعبنا . ونحن نقلل بشكل ثابت أسبوع العمل ، لكن وقت الفراغ الحقيقى يتوقف الى حد كبير على كفاءة صناعات الخدمات ، وخطتنا هى اعادة تنظيم التجارة والخدمات الصحية والنقل الخ ... بحيث تساير تطورنا الاجتماعى والاقتصادى العام .

وبفضل السياسة المالية الصحيحة أصبح فى وسع الحزب والدولة تقديم العون للمسنين ، وتزيد على الدوام المعاشات وغيرها من المنح مما يؤدى الى متوسط عمر أطول .

ويتضمن بناء مجتمع اشتراكى متطور نظرة جديدة الى مشكلات العائلة والجيل الجديد ، وقد اتخذت الاجراءات لتشجيع زيادة معدل المواليد، ويزيد هذا المعدل بالفعل ونأمل ان يستمر فى هذه الزيادة .

● سؤال واجابة وتعليق ●

رودنى أوهمان ممثل الحزب اليسارى « الشيوعى » فى السويد :

كيف تحلون مشكلة العائلة والمساواة بين الجنسين ؟

جريشا فليبوف : يكفل دستورنا المساواة الكاملة بين الجنسين . ويهتم الحزب والحكومة بشكل خاص بتوفير وقت فراغ للمرأة كذلك الذى يتوفر

للرجل . ويتم هذا عن طريق سلسلة من الاجراءات لتيسير الامور فى المنزل والعمل حتى يتوفر للنساء مزيد من الوقت للاهتمامات المهنية والثقافيه .

رودى اوهمان : لقد تحدثت مع الكثيرين . ورايت أن هناك انجازات فى غير ميدان الصناعه والزراعه كذلك . ان ثمـــه موقف جديد من تربية الإطفال ومن العائلة ومكان المرأة فى المجتمع . وتعطى الدول مساعدة خاصة للعائلات التى تضم طفلين أو أكثر ، وتتمتع النساء العاملات بأجازة وضع مدفوعة بالكامل كما ان لهن الحق فى البقاء فى منازلهن ما بين سته وثمانيه شهور أخرى بعد الوضع حسبما اذا كانت هذه هى المرة الاولى التى يضعن فيها أم الثانية أم الثالثة . وهن يحصلن خلال هذه الفترة على منحة : كما انهن يستطعن مد أجازتهن دون اجر حتى يبلغ الطفل الثالثة من عمره .

وتشكل النساء ٤٥٪ من قوة العمل الصناعي وأكثر من ٤٨٪ فى الزراعة ، ولا يزال عدد النساء قليلا فى مراكز القيادة فى المصانع والمكاتب — ١٧٪ . ومن هنا فاننا نشعر بارتياح مزدوج اذ نلاحظ أن هذا الأمر يحظى اليوم بأقصى اهتمام .

أما مساهمة النساء فى الشئون السياسية فهذه مسألة أخرى ، فلا شك فيما استطاعت بلغاريا انجازه فى هذا المضمار . فمن بين نواب البرلمان تجد ١٩٪ من النساء ، ومن بين نواب المجالس المحلية ٣٦٪ من النساء ، و ٣ر٨ ٪ من سكرتيرى لجان المناطق فى الحزب الشيوعى البلغـــارى من النساء ، وتبلغ نسبتهن فى الفروع الاولية ٢ر٢٥٪ ، ويوضح المكان الذى تشغله النساء فى الاجهزة الحزبيه الحكومية القيادية أن بلغاريا متقدمة كثيرا عن الدول الراسمالية المتقدمة التى يروق لها كثيرا أن تشير الى تقاليدها الديمقراطية طويلة العهد .

سيلفيو جوميز عضو اللجنة المركزية للحـزب الشيوعى البرازيلى : يأتى السياح الاجانب الى بلغاريا بأعداد متزايدة . فهل يؤثر هذا على فرص الاجازات لدى البلغاريين أنفسهم ؟

جريشا فليبوف: يزور بلغاريا — التى يبلغ تعدادها ٦ر٨ مليون نسمة — ثلاثة ملايين أجنبى سنويا . ونحن على استعداد دائما لان نعـــرض على الاخرين روائع بلادنا وكذلك أسلوب حياتها الاشتراكى . لكن هذا لا يؤثر على فرص الاجازات أمام مواطنينا . فالدولة والنقـــابات وكذلك ايضا التجمعات الاقتصادية والمجمعات الزراعية الصـــناعية ومجالس الشعب الصناعية ومجالس الشعب الاقليمية كلها تنفق على أماكن الاستجمام . ويرتفع باستمرار عدد البلغـــاريين الذين يتوجهون الى المصحات وبيوت وفنادق العطلات : ٢٨٧ ألفا فى عام ١٩٦٠ ، ٤٤٨ ألفا فى عام ١٩٧٠ ، ٤٨٨ ألفا عام ١٩٧٣ ، وذلك فضلا عن ١٧٠ ألفا فى بيوت ومعسكرات العطلات الطلابية .

سيلفيو جوميز : لقد تركت المصايف البلغارية لدى انطباعا جميلا للغاية، ان لدى البرازيل بدورها شواطىء رائعة ، لكن هناك فارقا هائلا من حيث تسهيلات العطلات .

ان جانبا كبيرا من الساحل البرازيلي يقطنه فلاحون وصيادون يعيشون فى فقر مدقع ، أما « البلاجات » القريبة من المدن الكبيرة فتمتلكها شركات أجنبيه ، ولا يستطيع أن يتحمل نفقاتها الا الاغنياء .

أما فى بلغاريا فان العدد الكبير من الفنادق وبيوت العطلة والمصحات المزودة بكل المعدات الحديثة والتى تواجه « بلاجات » رائعة مخصص فى المقام الاول للشعب العامل ، اننا لم نر مبان فاخرة تبهر الانظار بأبهتها ولمعتها كتلك التى نراها فى برازيليا أو جوانا بارا أو ساوباولو ، لكننا لم نر أيضا شيئا « كالمالوكا » تلك الاكواخ اللعينة عند أطراف ساو باولو ، أو مثل « مستوطنات وضع اليد » حول برازيليا ، أو « الفافيلا » على تلال ريو دى جانيرو .. ان الملايين من البرازيليين يعيشون فى قذارة مهينة .

---

* فى الفترة من عام ١٩٣٥ حتى ١٩٣٩ كان متوسط حياة الرجال ٥١ عاما والنساء ٥٣ عاما . وقد ارتفع هذا المتوسط فى الفترة من ١٩٦٩ الى ١٩٧١ الى ٦٨ عاما و ٧٤ عاما على التوالى .

* فى عام ١٩٧٣ بلغت الدخول الحقيقية ٢٦٠٪ من مثيلها فى عام ١٩٥٢ . اما الاجور والهايا الرسمية فقد زادت بمقدار ١٦٠٪

* فى عام ١٩٧٣ انفقت الدولة ١١ ليفا على الخدمات والمزايا التى تقدم مجانا للجمهور « خلال مايسمى صندوق الاستهلاك العام ، مقابل كل ليفا انفقتها فى عام ١٩٥٢ .

* وصلت المبالغ التى تدفع لذوى المعاشات ٤٥ مليون ليفا فى عام ١٩٤٨ ، ووصل هذا الرقم فى عام ١٩٧٣ الى ٨٥٤ مليون ليفا .

* فى عام ١٩٧٢ كان هناك ٢٣٫٦ طبيبا لكل عشرة الاف من السكان « الاتحاد السوفييتى ٢٩٫٤ — جمهورية المانيا الديمقراطية ٢١ — الولايات المتحدة ١٩ — فرنسا ١٧٫٥ — بريطانيا ١٥٫٧ — اليابان ١٤٫٧ — تركيا ٥ » وتضم المستشفيات وغيرها من المؤسسات الطبية ٨٣٫٨ سريرا لكل عشرة الاف من السكان مقابل ٦٢٫٥ سريرا فى عام ١٩٦٠ .

* فى عام ١٩٧٣ بلغ ناتج البضائع الاستهلاكية ٢٥ ضعفا من مثيله فى عام ١٩٣٩

المنــــاخ الاشـــتراكى

● من مذكرات الرحلة ●

زرنا متحف الحركة الثورية البلغارى فى صوفيا ، والتقينا بمسئولين فى لجنة منطقة الحزب فى بلوفديف ، وشاهدنا اثار نضال التحـــرير البلغارى فى جبال ستارا بلانينا ، كما شهدنا فى شيبكا آثار المعركة الحاسمة التى خاضتها القوات الروسية والبلغارية ضد الاتراك فى اغسطس عام ١٨٧٧ . وزرنا فى حديقة بوجلودج القومية قبر هاجى ديميتر القـــائد الاسطورى الذى سقط هو ورفاقه فى معركة غير متكافئة مع الاتراك فى عام ١٨٦٨ . وبعد ثلاثة وعشرين عاما شهدت هذه المدينة المؤتمر التاسيسى الاول لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى البلغارى ، كما كانت خلال سنوات الفاشية مسرحا لنشاط حرب العصابات .

واجرينا حديثا مع الرفيق الكسندر ليلوف عضو المكتب الســـياسى وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى .

● مثل ملهم ●

رودلف ويتنجال رئيس قسم باللجنة المركزية لحزب الوحدة الاشتراكى فى المانيا :

قابلنا عمالا ومزارعين تعاونيين ومثقفين جددا . التقينا بأولئك الذين بلغوا خلال الثلاثين عاما الماضية ذرى التصنيع والعلم والتكنولوجيا الحديثين ، والذين يسيرون قدما نحو مجتمع اشتراكى ناضـــج .. التقينا بورثة بلاجوييف وديمتروف ، بالرجال والنساء فى الحزب الشيوعى البلغارى الذى يقود اليوم بناء مجتمع اشتراكى متطور .

ان اكثر من ٦٧٣ ألفا من بين السكان البالغ عددهم ٨ر٦ مليون نسمة أعضاء فى الحزب الشيوعى البلغارى . انهم من العمال والمزارعين والعلماء

ومديرى الصناعة ، وهم يشرحون لرفاقهم وزملائهم سياسة الحـــزب ، ويسيرون فى الطليعة ، دعاة لكل مبادرة جديدة .

وفى بلوفديف ـ حيث كان يعمل بلاجوييف ـ التقينا بالمسئولين فى منظمة الحزب المحلية ، ويبلغ عدد أعضاء هذه المنظمة ٥٦ ألف عضو . ان واحدا من كل سبعة يعملون فى الصناعة شيوعى ، وواحدا من كل ثمانيةفىالزراعة، ومن كل اربعة فى مجال التعليم وغيره من الميادين .ويعمل ستون فىالمائة من الشيوعيين المحليين فىمجال الانتاج.وهم يطورونانضباط العملوزيادة الانتاجية وتحسين ظروف العمل .

وينطبق هذا ـ من بين من ينطبق عليهم ـ على الالف وستمائة وتسعة وستين عضوا حزبيا من بين عشرة آلاف شخص يعملون فى مجمع جورجى ديمتروف الزراعى الصناعى فى منطقة بلوفديف . كما ينطبق علىنحو ثلاثة الاف شيوعى فى أحدث مجمع صناعى فى بلغاريا ، مجمع دفينا الذى تبلغ قوة العمل فيه أكثر من ستة وعشرين ألفا من العمال والفنيين والمهندسين .

ويدرب أعضاء الحزب على العمل السياسى والايديولوجى وفق خطـة واسعة تشمل نحو ٣٦٠ الف شيوعى أى ٨٣ ٪ من مجموع الاعضاء ، ونحو ٢٦٠ ألفا من غير الاعضاء ومن أعضاء رابطة الشباب الشيوعى .

ويقوم بنشر النظرية الماركسية اللينينية بين الجماهير ٣٣ ألفا من الدعاة والمسئولين الحزبيين والاساتذة ومدرس الجـــامعة . ويلتحق بدراسة الفلسفة الماركسية اللينينية نحو مائتى الف شخص ، ونحو ثلاثمائة ألف بدراسة الاقتصاد السياسى ، ونحو ٢٢٠ ألفا بدراسة الشيوعية العلمية وأكثر من مائة ألف بدراسة تاريخ الحزب الشيوعى البلغـــارى والحزب الشيوعى السوفييتى والحركة الشيوعية العالمية .

ان الحزب الشيوعى البلغارى الذى يضرب بجذوره فى أعماق الشعب يتبع خطى لينين ، ويصوغ تغيرات كبرى فى حياة البلاد .

لويس باديلا عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى بوليفيا :

كان وجود الجماعة الاشتراكية ، والمساعدة السياسية والاقتصـادية والعسكرية التى حصلت عليها بلغاريا من الاتحاد الســـوفييتى وغيره من الدول الاشتراكية من العوامل الحاسمة خلف انتصار ســلطة الشعب ، والبناء الناجح للاشتراكية فى بلغاريا . فبفضل هذه الجماعات استطاعت بلغاريا أن تؤمن استقلالها ، وصانت امنها وسيادتها قوة الجماعة الاشتراكية، واخلاصها كدولة لواجبها الاممى .

وانى لأود أن اقارن بين ما يحسه المرء فى كل مكان فى بلغاريا من ثقة بالمستقبل وبالاستقلال الوطنى وبين الوضع فى بلادى، ان بوليفيا تعانى ــ كما كانت بلغاريا تعانى من قبل ــ من النهب والاستغلال الامبريالى ، فمواردها الطبيعية الهائلة تجتذب الاحتكارات الاجنبية التى تعمل جنبا الى جنب مع الاوليجاركية المحلية على تحطيم وحدة البلاد ، وتطوير « مناطق حدود للتطور بين الاجناس » ، والتآمر لاقامة دولة انفصالية فى جزء من أراضى بوليفيا « منطقة سانتا كروز » ، ويعادى الرأسماليون المرتبطون بخيوط الامبريالية الدولية مصالح البلاد القومية صراحة .

ان حماية السيادة القومية هى الهدف الاستراتيجى للطبقة العاملة التى تشغل مكانا حاسما فى الصراع السياسى . ونحن الشيوعيين نؤمن ايمانا راسخا بأن التحالف بين القوى الديمقراطية والثورية التى تعارض نظام حكم بنزار والتدخل البرازيلى الفاشى فى شئون البلاد والامبرياليين الامريكيين سيقود البلاد الى الاستقلال ، ويسهل اقامة حكومة شعبية ، ويعبد الطريق الى الاشتراكية .

ولقد انجزت الطبقة العاملة البلغارية والشعب البلغارى هذه المهمة منذ أمد بعيد . وان نضال الشيوعيين البلغاريين ، ودأبهم واخلاصهم فى بناء مجتمع اشتراكى متطور لهو مثل ثورى ملهم .

بدرو فاسكويز عضو اللجنة السياسية التابعة لسكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى باراجواى :

ان أعظم انطباع يتركه البلغاريون هو احساسهم الحى الحقيقى الملموس بالاممية . ولا يمكن تصور الاممية الحقة دون الشكر المخلص للاصدقاء الذين يساعدونك، ودون الولاء للنضال المشترك. «لقد بنى هذا المصنع بمساعدة الاتحاد السوفييتى»، «اننا نعتز بأن منشآتنا تسهم فى التكامل الاقتصادى الاشتراكى .. » هكذا كانوا يقولون لنا فى مختلف المصانع : وفى جامعة صوفيا كانوا يحدثوننا بتقدير عن الاتفاقية الخاصة مع الاتحاد السوفييتى، التى تعطى لخريجى الجامعة حق العمل فى المعاهد السوفييتية العليا .

ويعرف شيوعيو باراجواى أن الامبرياليين يستندون الى النزعة القومية والمعادية للسوفييت فى تقسيم الشعوب ، والقاء الشكوك والريب فيما بينها . وقد قال جورجى ديمتروف ورفاقه انه ينبغى مواجهة هذا الامر بالصداقة والتضامن والمساعدة المتبادلة بين كل اولئك الذين يتطلعون الى السلام والديمقراطية والاشتراكية . ونحن نتفق بكل قلوبنا مع ديمتروف فى أن الموقف من الاتحاد السوفييتى هو مقياس الاممية البروليتارية .

● العمل الايديولوجي أمر رئيسي ●

من ملاحظات الكسندر ليلوف عضو المكتب السياسي وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري :

حزبنا من أقدم الاحزاب الماركسية اللينينية فى أوروبا . فمنذ ثلاثة أعوام احتفلنا بعيده الثمانين . لقد أسس حزبنا فى نهاية القرن الماضي ، ومر بكثير من المراحل فى نضاله لاداء مهمته التاريخية ، وهو يمتلك ثروة من الخبرة تشمل خبرته فى المجال الايديولوجي ، والدرس الرئيسي هو أن الحـــزب الشيوعي لا يستطيع أن يكون فى مستوى مهامه الاستراتيجية والتكتيكية فى النضال ضد الراسمالية أو بناء الاشتراكية ما لم تكن لديه جبهـــة أيديولوجية منظمة تنشر نظريته ، وتشرح سياسته ، وتعبىء الجمـاهير لتنفيذها ، وتلقى الضوء على مشكلات المســتقبل ، وتكافح الايديولوجية البورجوازية والانتهازية .

اما عن بناء الاشتراكية فان الخبرة تبين أنه مستحيل مالم يصحب بناء أساسها المادى والتكنيكى تشكيل الفرد الاشتراكى الجـــديد ، والوعي الاشتراكى العام الجديد ، ومعالجة المشكلات الايديولوجية .

وقد عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى اجتماعا كاملا فى شهر فبراير الماضي لمناقشة العمل الايديولوجي . فما الذى دعا الى عقـــد هذا الاجتماع الخـــاص ؟ وماذا يكمن خلف هذا الاهتمام الخـــاص بالايديولوجية فى أعمال الاجتماع ؟

وأود أن اوضح ان الاجتماع لم يعقد نتيجة لفشـــل فى عملنـــا الايديولوجي . فقد كان لحزبنا دائما جبهة أيديولوجية راسخة ، وقفت ثابتة فى مواقع المـاركسية اللينينية فى كل الفترات أيا كانت التغيرات فى الوضع الدولى وفى الصراع الطبقى . وهناك بالتأكيد نواقص بعضها كبير ، لكنها ليست هى التى تصيغ تطـــور جبهتنا الايديولوجية ، ولم تكن هى السبب فى انعقاد اجتماع اللجنة المركزية .

وتستهدف اجراءات تحسين العمل الايديولوجي الجمع بين النشـــاط الايديولوجي متعدد الاوجه ـ وبالدرجة الاولى فعالية هذا النشاط ـ وبين الاهداف الجديدة التي تواجه الحزب والبلاد فى مرحلة بناء مجتمع اشتراكي ناضج .

فأية أهداف رئيسية استهدفها حزبنا فى المجال الايديولوجي ، لقـــد

وضعنا نصب أعيننا الربط بين العمل الايديولوجي والحياة المعـــاصرة ، والمشكلات الرئيسية التى يواجهها الحزب فى المجــــالات الاقتصادية والسياسية والعلاقات الدولية والمجالات الثقافية والاجتماعية .

اننا نريد لعملنا الايديولوجي ان يأخذ فى اعتباره بدرجة أكمل الرابطة الطبيعية بين المجتمع والعملية الايديولوجية ، وأن يوفر الحافز لآلية هذه العلاقة المتداخلة . ونحن نريد أن نرفع التربية القـومية والاممية للشعب العامل والشباب الى مستوى أعلى .

كذلك ثارت مشكلات ومهام جديدة نظراً للتغيرات والعمليات الجديدة فى الوضع العالمى الراهن . وفى رأينا أن الهدف الرئيسي للجبهة الايديولوجية هو تحقيق افضل استخدام للظروف الجديدة من أجل حملةقوية للافكار الشيوعية ، ولتعريف ملايين جديدة من الناس فى كل أنحاء العالم بانتصارات الاشتراكية القائمة .

ولابد من مواصلة توسيع دور العلوم الاجتماعية فى العملية الايديولوجية وينبغى كذلك مواصلة وضع مفاهيم أعمق للمشــكلات الرئيسية بروح الماركسية اللينينية ، وتحسين نظام العمل الايديولوجي . وينبغى ارساء أساس مادى وتكنيكى لنشاطنا الايديولوجي ، وضمان مستوى أعلى على الدوام لقيادة الحزب فى العمل الايديولوجي .

---

* فى عام ١٩٤٥ كان عدد الدوريات فى بلغاريا ٤٢٣ يبلغ توزيعها السنوى ١٢٦ مليون نسخة . وبلغ عددهذه الدوريات ١٤٥٩ فى عام ١٩٧٣ يبلغ توزيعها ٧٢٢ مليون نسخة . وتحصل العائلة البلغارية المتوسطة على ٣٢ صحيفة ومجلتين فى كل شهر .

* يمتلك البلغاريون ٥ر١ مليون جهاز راديو و ٣ر١ مليون جهاز تليفزيون . ويبلغ مجموع مستمعى الراديو فى المساء ٥ مليون شخص وجمهور مشاهدى التليفزيون ٥ر٥ مليون نسمة .

* فى عام ١٩٤٤ كان فى بلغاريا ١٧ مسرحا يبلغ عدد المترددين عليها سـنويا ٠٠٠ر١٦٧ر١ شخص . وفى عام ١٩٧٢ كانت هناك ٥٣ فرقة مسرحية محترفة ، وبلغ جمهورها أكثر من ستة ملايين . وفى عام ١٩٤٤ كان عدد دور العرض السينمائى ١٦٥ دارا يبلغ جمهورها ٥ مليون نسمة . اما فى عام ١٩٧٣ فكانت هناك ٣٥٨٦ دارا للعرض يصل مجموع المترددين عليها نحو ١١٤ مليونا .

مكاسب الإنسان العامل

وصلنا الى نهاية مذكرات رحلتنا الجماعية . وتناول كل منا موضوعا للحديث وان كانت انطباعاتنا أكثر تنوعا . ويعتزم كثير منا الكتابة عن هذه الانطباعات فى صحف أحزاب بلادهم . وربما كانت قصتنا ذاتية فى بعض النواحى ، لاننا كما قلنا منذ البداية كنا ننظر الى بلغاريا كأصدقاء ، ولم تخطر لنا فكرة اخفاء تحيزنا الثورى ، وهناك من الاسباب ما يدفعنا الى ذلك . فنحن مقتنعون بأن الاشتراكية — والاشتراكية وحدها — هى التى تستطيع أن تحل مشكلات عصرنا . ونحن نرى بأعيننا أنها تفتح الطريق أمام حياة جديدة ، وتكفل التطور السريع للامة ، ونعرف من خبرتنا الذاتية أن انتصار الاشتراكية فى أى بلد ليس أمرا ميسورا . فكل خطوة جديدة للبشرية نحو التقدم تضعف مواقع الامبريالية . ولقد كان عام ١٩٤٤ والاعوام الثلاثين التى تلته سنوات اختبار مرير لاولئك المناضلين من أجل سعادة شعوبهم ، ومن اجل المستقبل الاشتراكى للعالم .

كاترينا منديس ممثلة الحزب الشيوعى البرتغالى فى مجلة ((السلم والاشتراكية :

كان عام ١٩٤٤ عاما حافلا بالآمال فى بلادنا ، وكان — فى حياتى — عاما رائعا وان يكن بالغ الصعوبة . كنت قد أنهيت لتوى دراستى الجامعية حيث ساهمت فى عمل الحزب الشيوعى ، وأصبحت محترفة فى عمل الحزب السرى .

ان رفاقنا البلغاريين يحتفلون بالعيد الثلاثين لثورتهم الاشتراكية ، وهذا مصدر سعادة عظيمة . فالوقت فى البيئة الاشتراكية يقاس بما أمكن تحقيقه لصالح الشعب . لكن الشيوعيين البلغاريين يعرفون كذلك ماذا تعنى الحياة فى بيئة فاشية ، فلقد عاشت بلادهم أيضا فى ظل الفاشية . وحتى عهد قريب كانت الفاشية قائمة فى البرتغال ، وتتألف الثلاثين عاما الاخيرة من حياتى من ثمانية عشر عاما من العمل السرى ، وخمس سنوات فى السجن ، والباقى فى المنفى .

وتوضح أحداث البرتغال اليوم أن هناك أوجه شبه كثيرة بين بلادى وبين بلغاريا ذات يوم . لقد قدم شعبانا تضحيات لا تحصى فى النضال ضد

الفاشية ومن أجل الديمقراطية والتقدم . ويشترك التاريخ البطولي لحزبنا في سمة واحدة ، فكلا الحزبين قد انصهر في المعارك الثورية ، وكلاهما استطاع أن يعيش في ظل العمل السري ، وأن يتحمل ألوان الكبت ، ولقد ظل حزبانا على الدوام وثيقي الصلة بالجماهير ، وتمتعا دائما بمساندة شعبية واسعة . وأخيرا ــ وليس آخرا ــ كانت بلغاريا بلدا متخلفا ، ولا تزال البرتغال بلدا متخلفا ، يخطو الان فحسب الخطوة الاولى في طريق التغير الاجتماعي الديمقراطي .

وأوجه الشبه هذه هي التي تدفعنا الى دراسة تجربة الشيوعيين البلغاريين . لقد قال جورجي ديميتروف وهو يتحدث عن الهبة الشعبية في ٩ سبتمبر عام ١٩٤٤ أنها في الوقت الذي استهدفت فيه أهدافا ديمقراطية قد قوضت كذلك اعمدة النظام الرأسمالي في بلغاريا ، لانه يستحيل تقويض الفاشية ، وتوفير الحقوق الديمقراطية للشعب العامل ودعمها وتوسيعها دون الحد من السيطرة الرأسمالية .

فاسيليس فينيستنينا ولوس ممثل الحزب الشيوعي في المجلة :

تحررت اليونان من الاحتلال الفاشي منذ ثلاثين عاما مثلها مثل بلغاريا . وطرد جيش التحرير الفاشيين من كل المناطق تقريبا ، وبدأت السلطة الشعبية التي أقيمت أثناء الاحتلال في جزء من البلاد تتسع .

غير أن قوات الامبريالية البريطانية نزلت لقمع الحركة الديمقراطية الواسعة ، ولجأت لحكام اتسموا بالخيانة والفساد خلال الاحتلال. وهذا هو السبب في أن تاريخ اليونان الحديث كان داميا بهذا الشكل: لقد أقيمت القواعد العسكرية الاجنبية في بلادنا ، وألقي بالوطنيين في السجن لانهم تفوهوا بكلمة صدق واحدة .

كانت هذه هي نتيجة التصوير غير المستتر للثورة المضادة . وبالطبع يبذل الامبرياليون جهدهم لتشويه الحقائق وتغيير معانيها في الوقت الذي يفرضون فيه أرادتهم على الامة اليونانية. انهم يحاولون أن يقولوا للعالم أن الدول الاشتراكية « تصدر الثورة » وكان من بين من وجه اليهم الاتهام الجمهورية الشعبية البلغارية . لكن الجميع يعرفون ان هذا الاتهام زائف فما أن طوح جيراننا البلغاريون بالنظام الرجعي في عام ١٩٤٤ حتى سحبوا قوات الاحتلال التي كانت تعسكر في اليونان ايام الحكومة الفاشية المخلوعة .

وقد أوضح تاريخ بلغاريا اللاحق ــ شأنها شأن دول الجماعة الاشتراكية الاخرى ــ حقيقة لا جدال فيها وهي أن الثورة ليست في حاجة الى أن تصدر

وان الاشتراكية فى هذه البلاد تقام على اساس الاحترام الكامل لاستقلال الدول المجاورة وسيادتها ..

ان بلغاريا الجديدة المستقلة السعيدة تمثل للشعب العامل فى اليونان نموذجا للمجتمع الاشتراكى الجديد ، وتجسيدا ماديا للمثل الاعلى الاشتراكي ، ولا شك أن شعب اليونان الذى يناضل من أجل التصفية النهائية لنظام الحكم الديكتاتورى ومن أجل ديمقراطية جديدة ، سيشق فى النهاية طريق البناء الاشتراكى .

بول كورتيو عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى :

لو استطاع أحد أن يذكر كل التواريخ، وأن يقص أحداث كل يوم فى السنوات الثلاثين الاخيرة ، فلابد وأن يعانى الكثير من الآلام .. ففى ٢١ — ٢٢ يونيو ١٩٤٤ كنا نحشد فى عربات شحن فى الحرارة القاتلة دون مياه . كنا الفى شخص ،ولم يكن المكان يتيح لنا الا أن نقف على أقدامنا ...وكنا فى طريقنا الى داكاو .

وفى ٤ سبتمبر عام ١٩٤٤ كنت أمثل دورا على المسرح .. كنا فى داكاو، وقد سمح للمسجونين باقامة حفل . ولم يكن النازيون الذين يجلسون فى المقاعد الامامية يعرفون ان الشيوعيين بيننا هم الذين نظموا الحفل ، وأنه كان مكرسا لتحرير باريس .

وفى اشد ساعاتنا ظلاما كنا نحلم بالمستقبل ، بالاشتراكية التى ستخلص الناس من الرجعية الامبريالية . ولم يكن أحد بيننا يعرف بالطبع أنه فى نفس هذه الايام التى كنا نعد فيها لهبة فى معسكر الاعتقال كان الشعب العامل فى بلغاريا قد فتح طريق الاشتراكية ، فلم تكن تعرف شيئا اطلاقا عن أحداث أوروبا الشرقية .

وها أنا الان أزور بلغاريا الاشتراكية .

وانى لادرك تماما أوجه الشبه الكثيرة بين البلغاريين والفرنسيين . وكثيرا ما كان ينتابنى وأنا أتنقل فى أنحاء البلاد احساس بأننى فى مكان ما بجنوب فرنسا. وربما كانت أوجه الشبه هذه هى التى تعزز فكرة أن نجاح بلغاريا فى البناء الاشتراكى لم يغير فحسب حياة شعبها بل ضرب كذلك المثل لدول أخرى .

ان الدعاية البورجوازية تنسب النظام الاشتراكى عدم الكفاءة . لكن من الواضح لى أن الاشتراكية تسهل نمو كل القوى الانتاجية، وتطور الفرد

ولا اريد بالطبع المقارنة بين بلغاريا وفرنسا، فلكل منهما تاريخ مختلف وتطور مختلف ، بيد أننى أدرك أن لبلغاريا ميزة على بلادنا وهى : التأكيد على اقامة الفروع الحديثة الحاسمة للاقتصاد ، التى ترفع البـــلاد الى مستوى جديد .

واستطيع أن أرى الجهود الهائلة لجعل الثقافة فى متناول الشـــــعب بأسره . فالطريق مفتوح أمام ابناء العمال والفلاحين للتعليم العالى، وعلى عكس بلادى يأتى المثقفون البلغاريون من أعماق الشعب ، وليس من بين صفوة مختارة ، واستطيع أن أرى ان التقدم التكنيكى هنا يسير فى اتساق مع التقدم الاجتماعى . وهـــذا هو الفارق الرئيسى بين الاشـــتراكية والراسمالية ، لان الاخيرة تعجز عن موازنة الثورة العلمية التكنيكية بالتقدم الاجتماعى .

فليب سواريز ممثل الحزب الشيوعى الشيلى فى المجلة :

أيها الاصدقاء البلغاريون ، لقد زرنا كثيرا من مدنكم وقراكم ، وتذكرنا دائما بلاجوييف الذى أعطى للامة البلغارية هذه الاداة العظيمة للتقدم ، أى الحزب . واحيت شواهد البناء الاشتراكى فى اذهاننا صورة ديمتروف، عملاق الفكر والممارسة الثوريين . ونحن نعرف أن أعوام ١٨٧٨ و ١٩٢٣ و ١٩٤٤ سنوات لا تنسى فى تاريخكم ، تمثل الاستقلال الوطنى ، وأول هبة معادية للفاشية فى تاريخ العالم ، والثورة الاشتراكية . ولقد ذكرنا أولئك الذين بذلوا دماءهم ليعطوا لبلغاريا الحرية والاستقلال والاشتراكيه ونحن ندرك أن كل مكسب تحرزونه هو كذلك مساهمة فى تحرير البلاد التى تعانى القهر والاستغلال ، ورغم أننى من شيلى فاننى اشـــعر بأنى اخ شقيق لكم .

انى أعلم أن قلوبكم تلتهب بالتضامن مع بلادى ، واعلم انكم تقاسموننا آلامنا ، وأن أفئدتكم تدمى بآلام شعبى . فطالما ظلت دماء الرجال والنساء والاطفال تسفك فى شيلى لن يستطيع أن انسان كريم على ظهر الارض أن يكف عن الاحتجاج . فلا يمكن لاحد أن يتنفس بحرية والحرية توطأ فى شيلى ، والمذابح تدور فى عنف ، والفكر يحرم ويحظر .

ان شعبى يعانى ، لكنه ايضا يناضل ، ونحن على ثقة من أننا سنصل الى نهاية للعذاب والاضطهاد ، وان شعبنا سيصبح حرا من جديد . لقد كان جيوميليف الشاعر البلغارى الثائر العظيم يدعو فى أمل وتحد قائلا : « وسيصبح سبتمبر هو مايو ! » . وهذا ماحدث فى بلغاريا . لكن سبتمبر لدينا نحن كان مظلما داميا . بيد أن نضال شعبى يعززه نضال الشعوب

الاخرى وتضامنها الفعال ، سيقرب يوم النصر ، وسيستعيد شعبنا ثانية الابتسامة ، وبهجة الحياة ، وفرحة البناء .

بافيل أويرسبيرج عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى والسكرتير التنفيذى لمجلة ((السلم والاشتراكية)) :

كان الامل الذى يداعب أولئك الذين يناضلون الفاشية منذ ثلاثين عاما هو تغيير الطريق نحو الثورة الاشتراكية . وما رأيناه فى بلغاريا المعاصرة ــ التى تبنى الان مجتمعا اشتراكيا متطورا ــ قد تجاوز أقصى أحـــلام المناضلين من أجل الحرية فى التاسع من سبتمبر .

ان كل هذه الانجازات قد تحققت بفضل العمل المتفانى لامة حرة يقودها الحزب الشيوعى . ونستطيع الان أن نرى نتائج المؤتمر الخامس التاريخى للحزب الشيوعى البلغارى فى عام ١٩٤٨ ، وهو المؤتمر الذى أرسى أسس البناء الاشتراكى حيث حدد جورجى ديمتروف فى آخر خطاب عام له خطة بناء الاشتراكية . كما نستطيع أن نرى الاثار الطيبة لاجتماع اللجنـــــة المركزية الكامل فى ابريل عام ١٩٥٦ الذى أعاد القواعد اللينينية الى حياة الحزب ، وحدد التطور الديمقراطى للدولة وللمجتمع البلغــــارى بأسره لسنوات كثيرة قادمة . وقد تحددت الاهداف الحالية للتطور الاشتراكى وآفاقه القادمة فى قرارات المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى البلغارى التى تقوم الامة بأسرها بتنفيذها .

ولقد شهدنا فى محادثاتنا مع القادة فى اللجنة المركزية ولجــان المناطق الحزبية وفى المصانع والتعاونيات أن الصداقة مع الاتحاد السوفييتى ، وروابط بلغاريا الاممية الحقة مع البلاد الاشتراكية الاخرى، كانت الاساس والشرط الذى لا غنى عنه للمكاسب الاقتصــــادية والثقافية والسياسية المذهلة . وفى زياراتنا للمصانع التى تســــــــتهدف منذ بدايتها التكامل الاقتصادى الاشتراكى ، ودراستنا لارقام الصادرات والواردات البلغارية، وتعرفنا من العلماء على طريقة تعاونهم مع علماء البلاد الاشتراكية الاخرى، رأينا مدى اتساع وتنوع الروابط بين بلاد الجماعة الاشتراكية ، هذه

الروابط التى رسمت لسنوات طويلة قادمة بحيث ترسى أساسا راسخا لعلاقات أوثق بين الاجيال المقبلة .

لقد أصبحت الزيارات الجماعية التى يقوم بها اعضاء هيئة تحرير مجلة « السلم والاشتراكية » للدول الاشتراكية الشـــقيقة تقليدا طيبا . وكانت زيارتنا لبلغاريا تعنى الكثير بالنسبة لنا. لقد رأينا الاشتراكية فى الممارسة ودرسنا مزاياها وآفاقها ، وتبادلنا الاراء وتوصلنا الى وجهة نظرمشتركة بشأن الجوانب المعاصرة لبناء الاشتراكية ، ورأينا العمليات العميقـــة المعقدة التى تتفتح اثناء بناء مجتمع اشتراكى متطور . وأقنعنـــا هـــذا بدرجة أكبر بأن علينا ان نبذل المزيد لكى نعرض فى مجلتنا الحقائق عن الاشتراكية القائمة ، القوة الرئيسية المحددة لعصرنا .

***

اننا فى التاسع من سبتمبر عام ١٩٧٤ نقف مع اصدقائنا البلغـــاريين بكل قلوبنا .. وكأننا نعود الى صوفيا من جديد ، لنسير مع كل الاخرين فى عبر الميدان الذى سمى باسم هذا اليوم العظيم .. أن الاحتفال بالعيد الثلاثين للثورة الاشتراكية حدث عظيم فى تاريخ بلغاريا ، وهـــو كذلك علامة بارزة فى حياة كل منا ، فانتصار الاشتراكية فى أى بقعة من الارض يقربنا من مثلنا الاعلى التاريخى ، ولهذا فان الاشـــتراكية القائمة كسب كبير لكل الشعب العامل .. أن مارأيناه فى بلغاريا قد مس قلوبنا ، لان الشيوعى يهب قلبه ــ وحياته كلها ــ لانتصار الســـلم والاشتراكية . وما حققه رفاقنا الطبقيون ــ الشيوعيون البلغاريون ــ مثل رائع .

● اشترك في هذا العدد :

● تيودور جيفكوف :

السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري ورئيس مجلس الدولة لجمهورية بلغاريا الشعبية

● أورالدو ميلاس :

عضو اللجنة السياسية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الشيلي

● ستيفان أولسزوسكي :

عضو المكتب السياسي لحزب العمال البولندي الموحد ووزير خارجية جمهورية بولندا الشعبية

● فتحي عبد الفتاح :

محرر بصحيفة الجمهورية ـ له دراسات عن مشكلة الملكية الزراعية ـ صدر له كتاب « القرية المصرية »

SOCIALIST STUDIES

OCTOBER 1974

MAIN SUBJECTS

- Comments of the month
- The DIALECTS of Detente
- Problem of prices and Wages in Egypt.
- Relations Within the Egyptian Village.
- On Women's Organization In Egypt.
- The Foundation of Peace and International Security.
- Friends Look at Bulgaria. Destinies of a country Advancing Along Socialist Road.

● جان برازسكي :

معلق سياسي بمجلة « السلم والاشتراكية » .

● ك . أوشاكوفا :

مدير المسرح الاكاديمي الفني في موسكو

●●●

دراسات اشتراكية

مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع مجلة
السلم والاشتراكية

رئيس مجلس الإدارة:
فكرى أباظة

نائب رئيس مجلس الإدارة:
صالح جودت

رئيس التحرير:
إبراهيم عبد الحليم

***

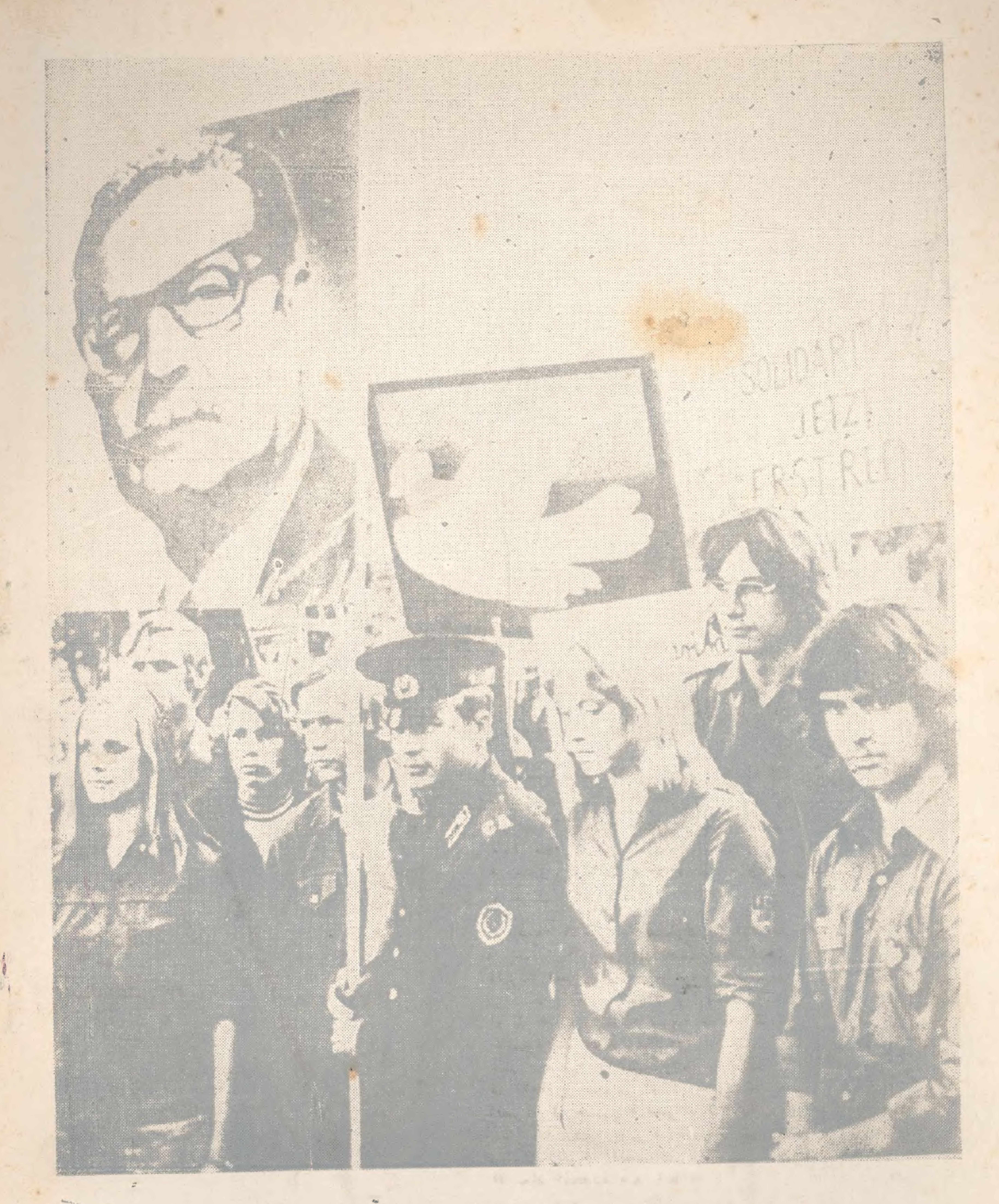
الاشتراكات :

ثمن العدد : جمهورية مصر العربية ١٠٠ مليم — من الكميات المرسلة بالطائرة فى سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا . فى الاردن والعراق ١٣٠ فلسا .

قيمة الاشتراك السنوى : «١٢ عددا» فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ فى سائر أنحاء العالم ونصف دولار أو ٢ ج ك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بتحويل او شيك مصرفى قابل الصرف فى جمهورية مصر العربية والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى ويضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب .

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب : القاهرة .

تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



ما زالت مظاهرات الاحتجاج ضد الحكم الفاشى فى شيلى
تعم أنحاء العالم بعد مرور عام على الانقلاب الدموى .

١٠ قروش